قسم اللغة الفارسية وآدابها

تاريخ إيران قبل الإسلام
مع نصوص فارسية

الفرقة الأولى فارسي

أستاذ المقرر

د. صديق محمود حسن زارع

قسم اللغة الفارسية وآدابها- كلية الآداب بقنا

العام الجامعي ٢٠٢٣/٢٠٢٤م

بيـــانـــات أساسية

الكلية: الآداب

الفرقة: الأولى فارسي

التخصص: اللغة الفارسية

عدد الصفحات: ١٥٥ صفحة

القسم التابع له المقرر: قسم اللغة الفارسية وآدابها .

فهرس موضوعات الكتاب الإلكتروني

الموضوع	الصفحة
بيانات أساسية	٣
فهرس موضوعات الكتاب الإلكتروني	٥
مقدمة	٧- ١٠
الفصل الأول : الميديون	١١- ٢٩
الفصل الثاني: الهخامنشيون	٣١- ٤٤
الفصل الثالث: السلوقيون	٤٥-٦٨
الفصل الرابع: الأشكانيون	٦٩- ٧٦
الفصل الخامس: الساسانيون	٧٧- ١٠٦
الفصل السادس: نصوص فارسية تاريخية مختارة	١٠٧-١٤٨
قائمة المصادر والمراجع	١٤٩-١٥٢

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم.

تقع إيران في غرب آسيا الوسطى بين بحر قزوين والخليج، ويجاورها باكستان من حدودها الجنوبية الشرقية، وأفغانستان من حدودها الشرقية، وتركمانستان من حدودها الشمالية الشرقية وكذلك جمهورية آذربايجان وأرمينية وتركيا من حدودها الشمالية الغربية والعراق من حدوده الغربية.

تمتد هضبة إيران من وادي نهري دجلة والفرات غربًا إلى وادي نهر السند شرقًا، ومن الخليج العربي وبحر العرب جنوبًا إلى بحر قزوين ونهر جيحون شمالًا، وبذلك تشمل بلاد إيران الحالية وأفغانستان وبلوجستان وجنوب التركستان الروسية. ولفظ إيران مشتق من لفظ آري، فإيران بلاد الإيرانيين الذين هم قسم من الآريين نزحوا إلى وطنهم الجديد من أواسط آسيا ووصلوا إلى الجهة الغربيّة من بلاد فارس في حوالي سنة٢٠٠٠ق.م، بالتزامن مع فترة حُكم الآشوريين الذين ساهموا في تأسيس الإمبراطورية الفارسيّة.

يتميز سطح إيران بكونه عبارة عن هضبة تشكل الجزء الأكبر والرئيسي من بلاد فارس، وكانت تضاريس هذه الهضبة المرتكز الجغرافي الأهم في تاريخ هذه الحضارات التي سيطرت على تاريخ المنطقة توسعًا أو انحسارًا لمدة تقترب من ثلاثة آلاف سنة تقريبًا من أواخر الألف الثالث قبل الميلاد

عندما ظهر العيلاميون على مسرح أحداث الشرق الأدنى القديم، وحتى منتصف القرن السابع الميلادي عندما انتهت الإمبراطورية الساسانية.

تشمل الهضبة الإيرانية عددًا من السهول الواسعة التي يخترقها عدد من الأنهار والجبال الصغرى والوديان الزراعية والصحاري المترامية، والتي تحيط بها جميعًا سلاسل من الجبال يطلق على السلسلة الغربية منها اسم جبال القوقاز، وتحوي الهضبة الإيرانية قرى قاحلة قليلة الأمطار إذ لا يسقط عليها المطر إلا نادرًا، كما توجد بها غابات وأدغال، وتكسوها المروج، وترعى فيها المواشي باختلاف أنواعها، وتكثر فيها أشجار الفاكهة، أما المناطق الخصبة فهي تقع في شمال وغرب الهضبة في الجبال الموازية لشواطئ بحر قزوين، وفي جبال آذربايجان، وفي الوديان إلى الطريق بين إيران والعراق.

كانت القبائل الفارسية قد دخلت بلاد فارس- إيران- في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وهاجرت هذه القبائل من موطنها الأصلي في الجهات الشرقية والجنوبية لبحر قزوين، واستوطنت جنوب غرب بحيرة أرومية في بادئ الأمر، ونتيجة لضغط القبائل الآشورية الشمالية من جهة، وبسبب ضيق الأرض من جهة أخرى هاجرت القبائل الفارسية إلى الأقاليم الواقعة تحت حكم العيلاميين في جنوب غربي إيران، واستقروا في المنطقة التي سميت باسمهم (فارس)، وهي تقع في منحدرات جبال بختياري، وجنوب شرقي منطقة سوسه، التي لم تكن في هذه المرحلة من القوة بحيث تقف في وجه سيطرة الفرس، ويعتقد أن الفرس سلموا بقيادة عيلام في بداية الأمر.

امتدّت الملامح القديمة لبلاد فارس حتّى شملت أراضٍ أكبر وأوسع من الأراضي التي تشملها إيران في الوقت الحالي، كما أنّها شملت مجموعة من الشعوب والمناطق والدول الكثيرة، فقد وصلت إلى الأراضي المصريّة. وتعد مساحة بلاد فارس(إيران) الجغرافيّة كبيرةً؛ بسبب شمولها للعديد من التضاريس الجغرافيّة، فهي تحتوي على سلسلتين من الجبال المهمة، وهما جبال البرز الواقعة في الجهة الشمالية من الدولة، والممتدة من الجهة الشمالية الغربيّة للقوقاز وصولًا إلى الجهة الشرقيّة عند خراسان، وجبال زاجروس الممتدة من الجهة الغربيّة للدولة وصولًا إلى الجهة الجنوبيّة الشرقيّة ، كما تحتوي بلاد فارس على مساحات صحراويّة كبيرة، وهي صحاري لوط وكوير اللتان تقعان في الجهة الشرقيّة من الدولة، وهما غير صالحتين للعيش. ولأن الأسرتين الكيانية (الأكَمينية) والساسانية، أعظم الأسر الملكية التي حكمت البلاد، نشأتا في إقليم فارس بالجنوب الغربي من إيران غلب اسم هذا الإقليم على بلاد إيران كلها، وأصبحت تعرف به عند اليونان والرومان والعرب والأوروبيين. ولا ريب في أن حضارة الشعوب التي كانت تسكن إيران قديمة جدًّا، إلا أن تاريخ إيران قبل قيام قورش خرافي غامض؛ ولكنا نعلم أنه في القرن السادس قبل الميلاد كان القسم الغربي من إيران يسكنه شعبان من الجنس الآري، الميديون في الشمال، والفرس في الجنوب.

تبلغ مساحة إيران الحالية ١,٦٤٨ مليون كيلومتر مربع، وهي البلد الثامن عشر الأكبر في العالم، وتضم إيران ٣١ محافظة، حيث تضم ٣٢٤ إقليمًا بأكثر من ١٠٠ مدينة؛ في حين أن طهران (التي يبلغ عدد سكانها أكثر من ٨ ملايين شخص)، عاصمة إيران، هي أكبر مدينة في هذا البلد،

تليها مشهد (أكثر من ٢.٥ مليون نسمة)، ويبلغ عدد سكان إيران أكثر من ٨١ مليون نسمة.

يحوي مقرر تاريخ إيران قبل الإسلام مع نصوص فارسية، ما يلي:

مقدمة

الفصل الأول : الميديون

الفصل الثاني: الهخامنشيون

الفصل الثالث: السلوقيون

الفصل الرابع: الأشكانيون

الفصل الخامس: الساسانيون

الفصل السادس: نصوص تاريخية مختارة .

قائمة المصادر والمراجع

وعلى الله قصد السبيل، فهو الموفق والمعين

الفصل الأول

الميديون

الميديون

لعبت الدولة الميدية دورًا مهمًا في تاريخ فارس القديم، فقد أسس الميديون أول إمبراطورية عرفت في التاريخ الفارسي القديم (٧٠٨ ق.م-٥٥٠ق.م)، وهم أقوام آرية الجنس شكلوا أول دولة في فارس في الألف الأول قبل الميلاد، فكانوا من أوائل الدول التي ظهرت على أرض فارس، ونشأت دولتهم في مناطق شمال فارس وفي شمال غربها، معاصرة لدولة عيلام في الجزء الجنوبي الغربي للهضبة، ويعود تاريخ ظهورها إلى القرن الثامن قبل الميلاد. عاصر الميديون ممالك كانت تسود منطقة الشرق الأدنى القديم، وتتصارع للسيطرة عليه كالآشوريين والحيثيين والمصريين ومملكة أورارتو، وكانت هذه الممالك تعاني من الإنهاك والضعف بسبب الحروب التي خاضتها فيما بينها.

الميديون قبائل متفرقة امتازت بالخشونة والقوة، وامتهنت الرعي بوصفه أساسًا لحياتها، وقد انتشرت واستقرت هذه القبائل خلف الحاجز الجبلي بين وادي الرافدين وفارس، في إقليم همدان بمحاذاة بلاد آشور. وكلمة ميديون أو ماديون هي باللغة الآشورية ماداي أو أماداي، وهي بمعنى المحارب أو المقاتل أو المتمرد .

تزامن ظهور الميديين على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم مع التوسع الكبير للدولة الأشورية الحديثة خاصة فيما وراء جبال زاجروس، تشير حوليات الملك الآشوري "شلمانصر الثالث" خلال حملاته العسكرية نحو الشرق إلى مواجهته قبائل فارسية تقيم في الشمال الغربي من الهضبة.

ومما يؤكد ذلك ورود اسم الفرس في هذه الحوليات في حملة مؤرخة بالعام ٨٤٤ق.م حيث كانوا يتمركزون حول بحيرة أورمية. وقد ذُكر الميديون في الحوليات الآشورية العائدة لعام ٨٣٦ق.م باسم ماداي، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن ورود اسم الفرس قبل الميديين في الحوليات الآشورية لا يعني بالضرورة أنهم أسبق تاريخيًا، ولكن يبدو أن إقامة قبائل الفرس بمناطق أقرب إلى الآشوريين جعل ذكر الفرس يرد بتاريخ أقدم من الميديين.

كان الميديون في القرن التاسع قبل الميلاد في نزاع وصراع مع الآشوريين ولا سيما في عهد الملك "شمشي أداد الخامس"(٨٢٣-٨١٠ ق.م) الذي أكمل الحملات العسكرية على مناطق انتشار الميدين شمال بحيرة أرومية، بعد والده شلم نصر الثالث، وأشارت النصوص الآشورية لمناطق النزاع مع الميديين في حوليات الملك "شمشي أداد الخامس" باسم "بارسواش"، وهي المنطقة الممتدة إلى الجنوب من كرمانشاه الحالية. والجدير بالذكر أن النزاع استمر بين الطرفين خلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد حيث تابع "أداد نيراري الثالث"(٨٠٩-٧٨٢ق.م) سياسة أبيه في محاربة الميديين.

كان لسياسة الآشوريين تجاه الميديين وأبناء عمومتهم من القبائل الفارسية الأخرى دور كبير في دفع هؤلاء إلى توحيد صفوفهم تحت زعامة الميديين لكونهم أكبر القبائل الفارسية آنذاك، فضلًا عن إدراك القبائل أهمية مدنهم وقراهم المنتشرة على جانب الطريق التجاري لبلاد آشور من جهة الشرق. الأمر الذي زاد من ازدهارهم وثرائهم الاقتصادي، وهذا من الأسباب التي ساهمت بشكل كبير في تغيير حياة هؤلاء، فانتقلوا من الرعي إلى

الاستقرار والعمل بالزارعة والتجارة. ومما يدلل على ذلك ظهور العديد من المراكز الحضارية كمدينة أكبتانا وهكمتانا. وتشير دلائل حروب الآشوريين مع مملكة "أورارتو" إلى أن أراضي الميديين كانت مسرحًا لحروب الطرفين خاصة في المناطق الغربية من همدان الحالية، حيث توجد مستوطنات الميديين المتنقلين، وامتد توسع الآشوريين إلى جبل بكني شمالًا، وحتى صحراء الملح شرقًا.

يعتقد المؤرخ الكلداني "برس" أن الميديين قد سيطروا على بابل في الأزمنة الغابرة، واستمر حكمهم بها ٢٢٤سنة، وقد أطلق "سلم نصر الثالث" – الذي توجه في عام ٨٣٧ ق.م إلى منطقة كردستان لشن حرب عليها– اسمين على نوعين من الأقوام الأول (بارسوا) والثاني (آماداي). وشعب الآمادايين هو الشعب الميدى؛ لأن الآشوريين في الأزمنة اللاحقة كانوا يطلقون عليه هذا الاسم (أي الميديين). وظل الميديون تابعين للأشوريين زمنًا طويلًا.

يذكر المؤرخ اليونانى "هيرودوت" أن الميديين كانوا يسمون قديمًا باسم الآريان نسبة إلى الآريين، ثم أطلقوا على أنفسهم بعد ذلك اسم الميديين. وقد كتب هذا المؤرخ أن هذا الشعب انقسم إلى ست طوائف، وكان الميديون يملكون الكثير من العبيد والأنعام، ويعملون بالرعي ويتحركون في عربات، وكان الأب الرئيس المطلق للعائلة التي تتكون من عدد من الزوجات، وكانوا يعرفون الذهب والفضة، ويعرفون أيضًا نوعًا من الصناعة البدائية شديدة الخشونة. وبعد أن استقروا في موطنهم (آذربايجان وكردستان وغيرهما) مارسوا الزراعة واستوطنوا المدن، وعلى الرغم من هذا قد كانوا يعيشون

متباعدين، ويتحدون في أوقات الخطر والمحن. ويذكر "هيرودوت" أن الميديين ظلوا تابعين لأشور خمسمائة عام، ولكن طبقًا للنقوش الأشورية لم تتجاوز تلك التبعية قرنين من الزمان. وكان من أهم حكام الميديين:

١- ديوكس:

يروي "هيرودوت" عن بداية نشأة الميديين واستقرارهم وتركهم لحياة الرعي والزراعة المتنقلة، ويقرر بأن "ديوكس"(ديوسيس، دياكو–ديوك) اتصف برجاحة العقل والرزانة والعدل والإنصاف، وكان زعيمًا كبيرًا يقصده الناس للقضاء بينهم، فكان زعماء الشعب ورجالاته يهرعون إليه في الملمات ، وعرف بين قومه بأصالة الرأي وحسن التصرف، ولذا استقر رأي القبائل على تنصيبه ملكًا عليهم، وتكوينهم حكومة مركزية لأول مرة في تاريخهم .

في الحقيقة لا توجد أخبار كثيرة عن ديوكس، أو عن بدايات الميديين في إنشاء مملكتهم؛ وذلك يرجع إلى عدم تأسيسهم لطريقة خاصة بهم للتدوين التاريخي ربما بسبب حداثتهم بالحياة المدنية، وبعدهم عن مراكز الحضارة آنذاك. ومع ذلك فإن بعض الدراسات تشير إلى فترة حكم ديوكِس والتي بلغت٥٣ سنة، وربما يشير هذا الرقم إلى الفترة التي قضاها ديوكِس قبل أن ينصب ملكًا مركزيًا، إلا أن الآراء تتضارب حول بداية حكمه فمنهم من يذكر سنة ٧٤٥ق.م وأخرى سنة ٧٨٨ق.م. ولكن المرجح أن سنة ٧٤٥ق.م هي بداية حكمه استنادًا إلى ما جاء في النصوص الآشورية بأنه وقع أسيرًا بيد "سرجون" الآشوري في عام ٧١٥ق.م . من ناحية أخرى تتفق

معظم المصادر على أن ديوكِس هو الجد الأعلى للملوك الميديين الذين أعقبوه في قيادة القبائل الفارسية المتحدة .

كان "ديوكس" يطمح في تأسيس دولة قوية للميديين، إلا أن وقوع ميديا بين المملكتّين القويتَين، "آشور" و"أورارتو"، كان عائقًا أمامه لتحقيق هذا الهدف، لذلك كان عليه أن يتحالف مع إحدى هاتين الدولتَين؛ للقضاء على الدولة الأخرى، وتحقيق استقلال ميديا بعد أن تختفي إحدى هاتين الدولتَين، فاختار التحالف مع أورارتو، التي كان يحكمها آنذاك الملك "روساس الأول".

بتحالف الميديين بقيادة ديوكِس مع مملكة أورارتو، استطاعت الأخيرة أن تحقق انتصارات كبيرة في حروبها، لا سيما على مملكة "ماناي"، حيث استولت على ٢٢ قلعة تابعة لهذه المملكة في زمن ملكها (اولوسولو).

نتيجة لتحالف الميديين مع مملكة أورارتو ضد الدولة الآشورية، ووقوف الزعيم الميدي ديوكس حاجزًا بين الدولتين الآشورية والأورارتية، قام الآشوريون بحملات عسكرية ضد الميديين في عهد الملك الآشوري "سرجون الثاني"(٧٢٢-٧٠٥ق.م)، والتي دفعت الميديين للتوحّد السياسي والعسكري. كما أن استمرار الحملات العسكرية الآشورية على مملكة أورارتو، وخاصة بعد الحملة العسكرية الثامنة للملك سرجون الثاني، والتي هدمت أركان مملكة أورارتو، أدت لإضعاف المملكة، فلم تعد قادرة على مواجهة دولة آشور، وبذلك تهيأت الفرصة لآشور أن تواجه الشعوب الأخرى في المنطقة.

هذه الظروف أتاحت الفرصة للميديين بالعمل الدؤوب لتأسيس دولة مستقلة لهم بقيادة الزعيم الميدي ديوكِس بعد أن وحّد الإمارات والقبائل الميدية، وفي ظل قيادته تعززت الحياة الإجتماعية والإقتصادية للميديين، وتمرّسوا على إحتمال الشدائد والصعاب ليكونوا مؤهلين للمشاركة في الحروب وتحمّل أعبائها. هذا التطور الحاصل في حياة الميديين أصبح يُشكل تهديدًا للحكم الآشوري.

بعد أن أصبحت ميديا قوة لا يستهان بها في المنطقة، أطلق الآشوريون على العاصمة الميدية (إكباتانا) اسم (بيت ديوكِس) نتيجة القوة التي كان يتمتع بها ديوكِس وتأثيرها الكبير على الآشوريين. ولم يكن لإكباتانا أي مثيل من ناحية الجمال والفن المعماري البديع، وزينة مبانيها، وقد اتخذها ديوكِس عاصمة لحكومته. إن استمرار العمل الجاد من قِبل ديوكِس من أجل تأسيس دولة ميدية مستقلة للميديين، واندلاع ثورة الميديين ضد آشور خلال حكم الملك الآشوري سرجون الثاني في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، دفع الأخير إلى شن حملات عسكرية ضد الميديين لِمنع ديوكِس من تأسيس دولة في المنطقة التي كانت تُشكّل الجزء الشمالي والشمال الغربي من الدولة الآشورية آنذاك. قام الآشوريون بحملات عسكرية (٧١٦-٧١٥ ق.م) ضد مراكز الثورة الميدية، حيث قامت القوات الآشورية باجتياح المدن والقصبات والقرى الميدية، وأسر الزعيم الميدي ديوكِس، ونفيه مع أسرته وحاشيته الملكية إلى مدينة حماة في سوريا الحالية في سنة ٧١٥ ق.م، عندئذ خضع ٢٢ حاكمًا ميديًا للحكم الآشوري. وبعد فترة من الوقت غير معروفة أفرج الآشوريون عن ديوكس، ووضعوه رهن الإقامة الجبرية في آشور.

بعد عودة ديوكِس من الأسر، وتوحيده للقبائل الميدية، أصبح أول ملك لها، إلا أنه بحسب المصادر الآشورية المعاصرة، كان رئيسًا محليًا.

توفي ديوكس بعد حكم دام ٥٣ عامًا(٧٠٨-٦٥٥ق.م)، وبعد أن أسس الدولة الميدية، وكان استقلال ميديا في عهده فى عام٦٧٤ ق.م.

٢- فرورتيش:

فرورتيش (فرا آرتس- فرائورت-خشاتريتا)، هو ابن ديوك، وخليفته في الحكم(٦٥٥-٦٢٦ق.م). لم يؤثر أسر ديوكِس ونفيه في وحدة الميديين، إذ سرعان ما عاد ابنه فرورتيش بعد وفاة أبيه. وكان قد تربى على أرض الآشوريين حينما كان والده قد أبعد إلى هناك، ويبدو أن الآشوريين كانوا ينظرون إليه على أنه ملك موالٍ، يسير على السياسة التي فيها مصلحة الآشوريين، مثل بقية الأشخاص الذين تربوا لديهم في السابق.

ونهج فرورتيش في بدء حكمه سياسة اتسمت بالمجاراة والمهادنة مع الحكومة الآشورية حتى امتد نفوذه وعظم بين الشعوب الآرية، وقد تابع الملك الجديد عملية توحيد القبائل الميدية، وإيجاد جبهة قوية لصد الهجمات الآشورية، وقد نجح إلى حد كبير في توحيد الصفوف الميدية، وقد عمل بكل ما أوتي من جهد لتعزيز قوة الجبهة الداخلية في المجتمع الميدي، فبدأ يوحد القبائل تحت قيادته، وتمكن بفضل حنكته من ضم معظمها تحت سلطته، كما أخضع القبائل الفارسية القابعة في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد فارس. ويقرر هيرودوت أن فرورتيش لم يكن ليرضى بمملكة من الميديين

وحدهم، فأخذ يهاجم الفرس، ثم دخل بلادهم على رأس جيش كبير، وما زال يجد في قتالهم حتى استولى على أرضهم كلها، وأخضعهم للميديين.

أثار النهوض الميدي مخاوف الدولة الآشورية التي أدركت أنه لا طاقة لها بمقارعة الميديين، لانشغالها آنذاك بالحروب والفتن التي أخذت تمزق جسد الإمبراطورية في أجزائها الغربية والجنوبية، لذلك اتجهت الدولة الآشورية إلى المهادنة مع الأمراء الميديين.

أخذ الميديون يتحرشون بالآشوريين، فامتنعوا عن دفع الجزية التي كانوا يدفعونها منذ القدم مضطرين للأشوريين، ولكن الآشوريين تملكتهم ثورة الغضب على الميديين، وما لبثت نيران الحرب أن اندلعت بين الطرفين، فأسفرت عن انكسار جيش فرورتيش ومصرعه ومعظم من كانوا في معيته من الأمراء عام ٦٢٦ق.م.

٣- هوخْشَتَر:

خلف فرورتيش ابنه الصغير "هوخْشَتَر"(سياكزارس-كياكسار-كى آخسار) ، والذي يطلق اليونانيون عليه "كياكسار"، ويعد من أشهر ملوك ميديا، حيث تسلم العرش وتاج ميديا منذ الصغر، فورث عن والده خصالًا قيادية متميزة، فكان قائدًا محنكًا وملكًا حازمًا، وكان يتوق للتخلص من الحكم الآشوري، ولتحقيق هدفه كان لابد له من القيام بمجموعة من الإنجازات، من أهمها: إعادة توحيد القبائل الميدية تحت لواء واحد على نحو أشمل مما فعله والده وجده، ونظم شئون القبائل، وسنّ القوانين، واتخذ من "أكبتانا" عاصمة له، وقد وجه أولى اهتماماته إلى الجيش، فأعاد تنظيمه حتى أصبح من

أفضل جيوش العالم؛ فقد أدرك أن الانتصار على الجيش الآشوري المنظم لا يتم بجيش يعتمد على أفراد القبائل والعشائر المتباينة العادات المختلفة الطباع، ولهذا أدخل إصلاحات هامة على أنظمته، وفصل بين الخيالة والمشاة، وسلّح الآخرين بالقوس والنشاب والسيف، واستحدث خيالة سريعة العدو استطاعت أن تقهر فيما بعد الفرسان الآشوريين. وبمجرد أن فرغ من إعداد جيشه وتسليحه على أحدث النظم، وبعد أن تحالف مع ملك بابل (نبوپو لاس سار) تألفت جبهة متراصة ضد العدو المشترك آشور، وفي طريقه صوب العاصمة الآشورية نينوى استولى على مدينة (ناربيخري)، ثم يمم شطر الجنوب حسب خطة موضوعة ليتصل بالجيش البابلي، كما استولى أيضًا على مدينة (آشور) عاصمة آشور القديمة، ودمرها تمامًا، وما أن تم الاستيلاء عليها، وفرغ الجيش الميدي من تدميرها حتى كان ملك بابل قد وصل، حيث عقد مع "هوخْشَتَر" معاهدة جديدة عينت فيها الحدود بين دولتيهما، وتوثيقًا للروابط السياسية بين الدولتين رؤي تعزيزها وتوكيدها بمصاهرة كريمة تمت بين الأسرتين المالكتين فتزوجت ابنة "هوخْشَتَر" (ميداس)– تقرر بعض الروايات أنها حفيدته–من نبوخذ نصر(بخت نصر)، ولى عهد بابل الذي أصبح فيما بعد ملك بابل، وأن حدائق بابل المعلقة صممت لأجلها بتوجيه من زوجها.

لم يتطرق اليأس إلى "هوخْشَتَر" في الاستيلاء على نينوى مهما كلفه الأمر، ورغم أنها استعصت عليه في هجومه الأول، لكنه أعاد الكرة وشن عليها هجومًا عاتيًا، ثم ألقى عليها حصارًا منيعًا، ولما أدرك أن الاستيلاء على المدينة ما زال صعب المنال، أخذ في تكوين جبهة قوية يستطيع بها

قهرها، فبدأ يساوم بعض القبائل التي كانت تشد من أزر الآشوريين، وتقف إلى جانبهم، ونجح في إغرائهم بنهب وسلب الغنائم، فتآلبوا على الآشوريين، وهرعوا إليه معلنين انضمامهم إلى جانبه، كما انضم إليه جيش بابل تنفيذًا للاتفاقية التي أبرمت بينهما، وما أن أهلَّ شهر مايو حتى بدأت نينوى تتعرض لأعنف هجوم شنه عليها الحلفاء، ورغم أنها امتنعت على هذا الجيش الجرار في هجومين متتاليين إلا أنها لم تصمد، واضطرت للاستسلام مرغمة بعد أن دك الحلفاء حصونها، وقد هزتهم نشوة الفرح لاستيلائهم على هذه المدينة العظيمة ذات الشهرة الخالدة والمجد التليد، حيث بدأت السنة الكردية من هذا العام، ولم يُطق الملك الآشوري "ساراكن" (شن شار ايشكوم) ابن (آشور بانيبال) صبرًا على فقدان قلب المملكة النابض، فألقى بنفسه في نار قصره، وأحرق نفسه ومن معه من خدم وحشم. وبعد أن فرغ جيش الحلفاء من نهب المدينة وتدميرها عام ٦٠٦ق.م، أخذ الجيش البابلي يطارد قسمًا من الآشوريين الهاربين من المدينة، ويتعقب آثارهم حتى لجأت جماعة منهم بقيادة (آشور وباليت) إلى حران (أورفة) حيث وضعوا هناك الأساس لحكومة جديدة، لكن "هوخْشَتَر" نجح بمهارته، وبمساعدة الجيش البابلي في الاستيلاء على حران آخر حصون الآشوريين، ثم أخذ الحلفاء بعد ذلك في تقسيم الغنائم والأسلاب، وتوزيع الممالك الآشورية فيما بينهم، فصارت المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى من نصيب الحكومة الميدية، وكان خط الحدود بين ميديا وبابل ممتدًا على طول نهر دجلة من الجنوب حتى مدينة ديار بكر. وقضى "هوخْشَتَر" عهده كله في ميادين القتال، فما كان يخرج من حرب إلا ليخوض غمار حرب أخرى، وكانت الحروب التالية بينه وبين الليديين، والتي تباينت الروايات في استقصاء أسبابها، فتقرر

إحدى الروايات أن الحكومة الليدية قد تملكها الطمع في المستعمرات الآشورية التي كانت من نصيب الحكومة الميدية بعد الاستيلاء على نينوى، مما أدى لاندلاع نيران الحرب بين الميديين والليديين، والتحم الجيشان على شاطئ نهر(هاليس)، ودارت رحى معركة حامية الوطيس وطويلة المدى في مطلع عام ٥٩١ ق.م، ولم تقف رحاها إلا يوم ٢٨ مايو من عام ٥٨٥ ق.م، وذلك بمعجزة، فقد حدث خسوف كلي للشمس طيلة هذا اليوم، فأيقن الطرفان أن هذه الظاهرة العجيبة ما هي إلا علامة من علامات الغضب الإلهي، فرغب كل منهما في وضع حد لسفك الدماء دون طائل، وما إن عرض "نبوخذ نصر" ملك بابل وساطته لانهاء القتال وعقد الصلح حتى قبل الطرفان بارتياح، وتوقفت العمليات الحربية، واتفقا على أن يكون نهر "هاليس" حدًا فاصلًا بينهما، ثم عزز هذا الصلح وتوج بمصاهرة ملكية بين الأسرتين المالكتين، فتزوج "استياك" نجل "هوخْشَتَر" من "آريانا" ابنة ملك ليديا عام ٥٨٥ ق.م. وقد استمرت فترة حكم "هوخْشَتَر"٤٠عامًا(٦٢٥-٥٨٥ق.م) .

٤- استياك:

لم يعمر"هوخْشَتَر" طويلًا بعد إبرام الصلح، بل عاجلته المنية بعدها بفترة قصيرة، فخلفه على العرش ابنه " استياك" (استياجس٥٨٤-٥٥٠ق.م)، والذي أحجم طوال عهده الذي استمر ٣٥ عامًا عن خوض الحروب، مما أدى إلى ظهور دولة الفرس، وعلو شأنهم، وأحس رجالات ميديا بقوة فارس، وهي ولاية ميدية تزداد شأنًا يومًا بعد آخر، وانتهزت فارس الفرصة وبذلت جهودًا جبارة للتخلص من سلطة الميديين، وتكوين جبهة قوية للوقوف بها

في وجه ميديا، وكان بطل هذه المؤامرة التي أثارت هذه الشعوب على ميديا "قورش الثاني" أو قورش الكبير، حيث كان من ضباط الملك الميدي استياك، لكنه خان قائده، وحمل لواء الحرب ضد الإمبراطورية، فزحف على رأس جيش جرار والتقى بجيش استياك، واشتبكا في معركة حامية الوطيس دافع فيها استياك دفاع المستميت، وأبلى فيها بلاء حسنًا، يحدوه الأمل في المحافظة على عرشه، وعلى شرف أسرته، واستمرت المعركة سجالًا بين الفريقين، وكان النصر يتأرجح بين الجيشين، إلا أن كبار قادة جيش استياك وقفوا ضده؛ لأنه لم يكن بمقدورهم الحصول على الأموال عن طريق السلب والنهب، ولعبت الخيانة دورها على يد أحد كبار زعماء ميديا وكان يدعى (هارباك) الذي قرر مصير الحرب بالخيانة، فتقدم إلى العدو طائعًا، وانضم بمن معه من الجنود إلى قورش عدو وطنه، موجهًا طعنة إلى صدر استياك وجيشه، فضعفت الروح المعنوية للجيش، وتعرض لهزائم متلاحقة لم يصمد أمامها، مما أدى إلى اندلاع نيران ثورة جامحة في ميديا، تمخضت عن خلع استياك عن العرش عام٥٥٠ ق.م، وقد أمر قورش بتعذيب ابنة استياك (امتيدا) وزوجها (استيبام) وولديها، لذلك سلم استياك نفسه، لكن قورش أمر بقتل استيبام صهر استياك وولي عهده، وتزوج من زوجته امتيدا. وهكذا كسب قورش المعركة وأحسن معاملة هارباك الذي حسم المعركة لصالح أعداء وطنه الأكمينيين، وانهارت الإمبراطورية الميدية، وزالت بعد أن حكمت١٥٠عامًا، وقامت على أنقاضها الدولة الأكمينية .

مظاهر الحضارة الميدية

لا نملك الكثير من المعلومات عن حضارة الميديين، ولعل من أسباب ذلك، أن عمر دولة الميديين كان قصيرًا، فلم تسهم بقسط كبير في الحضارة الإنسانية، كما لم يترك لنا الميديون شيئا من الآثار(كالأبنية، والمعابد، والقصور، والنقوش) أو ربما أن النقوش التي دونت إبان عصر الميديين لم يكشف النقاب عنها بعد. لا نعلم شيئًا عن نظم تلك الدولة سوى أنها كانت تتألف من عدد من الإمارات والزعامات الصغيرة، وترتبط فيما بينها بروابط إقطاعية فالإمارة كانت تتألف من الفلاحين، والرعاة، وعلى رأسهم الأمير الذي يعيش في الحصن مع حاشيته، ويجمع موارده من عائدات أراضيه، ومن ضرائب الصيد والرعي، وأحيانًا يرغم عمالًا تفرض عليهم السخرة على العمل لخدمته وأسرته، في ممتلكاته الخاصة، وقد يدعون أيضًا للعمل في الأشغال العامة لبناء الطرق، والأقنية، والجسور والتحصينات الدفاعية .

الحياة الاجتماعية :

كان المجتمع الميدي مجتمعًا قبلي الطابع، وكانت المنطقة الغربية من الدولة الميدية أكثر تطورًا من المناطق الجبلية الباردة، وقد قام المجتمع الميدي على قيم النبل والعمل والجد، وكانت جغرافيا الجبال مضافًا إليها التحديات السياسية من الدوافع الرئيسة لنشأة هذه الخصائص، وقد ساهم زعماء الميديين في ترسيخ هذه المبادئ في نفوس رعيتهم. أما بالنسبة إلى بنية المجتمع الميدي فقد أطلق اسم "كارا" (المحاربين) على المواطنين الأحرار الذين شكلوا القسم الأعظم والأهم في المجتمع. فيشير "دياكونوف"

إلى أن هؤلاء الأحرار حطموا الإمبراطورية الآشورية، فقد قضي على الإمبراطورية الآشورية بأيدي هؤلاء المحاربين، وتأسست الإمبراطورية الميدية القوية الكبرى بمساندتهم. ولا يقتصر معنى كلمة "كارا" على الجيش والمحاربين، أو على الخدمة العسكرية، وليس ما أشار إليه "هرتسفلد" من أنها تعني الرجال الكبار والنبلاء في البلاط، بل كان اسمًا يطلق على المواطنين الأحرار. كذلك فقد أطلق اسم "كورتش" على مجموعة مختلفة من سكان ميديا، فقد أطلق على العمال، كما عدّ الرعاة وأصحاب المهنة الحرة ضمن فئة كورتش، وكان الرجال والنساء في هذه الفئة يلقبون "يوهيتي-مانيش" أي صفوف الشباب. ولم يكن هؤلاء أسرى أو عبيدًا وإنما مواطنون أحرار، واهتم الميديون بتربية الحيوانات الكبيرة والأغنام والجمال ذات السنامين فضلًا عن الخيول، ويبدو أنهم أبدعوا وأحسنوا تربية الخيول حتى أن الملوك الآشوريين كانوا يأخذون الخيول من الميديين بدلًا من الجزية والضرائب أكثر من أي شيء آخر. وكانت الزراعة منتشرة ومتطورة في السفوح الجبلية. وكان للعمل أهمية مقدسة في المجتمع الميدي: " كان على كل شخص في المجتمع أن يتقن أمور الفلاحة والزراعة بشكل عام، ولكن بالنسبة إلى الرجال الكبار في المجتمع فعليهم أن يكونوا من المحاربين، وعليهم أن يعملوا كذلك لهذا السبب. وكان النبلاء أيضًا ينشغلون بالأعمال مع علو مراكزهم في المجتمع، وكان على الرجال من الأصل النبيل يعني وكلاء الملوك والقادة ورؤساء الجيش أيضًا أن يكونوا جزء من المجتمع، أي من ناحية العمل والانتاج في المجتمع". وفسرت قوة ميديا بأن الأحرار كانوا يشكلون قوتها الأساسية، "ومن هنا ليست مصادفة أن الآشوريين كانوا يسمون الميديين بالأقوياء". وقد تمتع الأمراء الميديون بثروات كبيرة، كان

من أهم مصادرها جمع المواد الأولية من مناجم النحاس والحديد وحجر اللازورد، وتتحدث المصادر الآشورية باسهاب عن استيراد هذه المواد من وراء زاجروس، وقد دفعت ضرورات التبادل الأمراء الفارسيين إلى تنظيم التجارة برعايتهم على شاكلة تنظيمها في بابل وآشور. وكانت المواد المرغوب فيها والمدرة للثروة هي المواد الثمينة من ذهب وفضة وأحجار كريمة نادرة، والأقمشة النفيسة. ومع أن المجتمع الميدي كان مجتمعًا طبقيًا مقسمًا على أساس الثراء، وأصحاب الإمتيازات، ولكن هذا التقسيم والتوزيع لم يصل بعد إلى الحد الأقصى، فكان مجتمعًا لا تزال فيه العبودية غير منتشرة ولم يظهر فيه الفساد بعد.

اللغة والكتابة :

تنتشر في المصادر المختلفة معلومات قليلة عن اللغة الميدية، وقد نقل "دياكونوف" عن "سترابون"(٦٤ق.م-١٩م) "أن اللغات الميدية والفارسية والباكترية متشابهة، وقد أشار "هارفيبورتر" إلى أن لغة الميديين من اللغات الآريانية أي الهندو أوروبية، وتختلف كثيرًا عن اللغات السامية، وهي قريبة من لغة الفرس، ولا تختلف عنها إلا قليلًا، وكلتاهما تشبهان لغة الهند القديمة. ولنا منها بعض ما ذكر من أسمائهم، وهل كانوا يكتبون ذلك، لم نعلم علم اليقين والأرجح أنهم استعملوا الكتابة، وكان خطهم المسماري كالأشوريين وحروفهم سبعة وثلاثون حرفًا. وأشار المؤرخون إلى أن اللغة الأدبية الفارسية الأكمينية تأثرت كثيرًا باللغة الميدية والخط الميدي. فقد أخذ الفرس عن الميديين لغتهم الآرية وحروفهم الهجائية التي يبلغ عددها ستة وثلاثين حرفًا، وهم الذين جعلوا الفرس يستخدمون الأعمدة في العمارة على

نطاق واسع، وأخذوا عنهم قانونهم الأخلاقي الذي يوصيهم بالاقتصاد وحسن التدبير ما أمكنهم وقت السلم، وبالشجاعة التي لا حد لها وقت الحرب.

الإدارة :

لا تتوافر في المصادر التاريخية معلومات كافية بشأن الجهاز الإداري في مملكة ميديا، وتقتصر المصادر على ذكر أن الزعيم الميدي دياكو وضع الأسس الإدارية للدولة في ميديا وانتقل بالمجتمع الميدي من القبيلة إلى الدولة وأمر ببناء عاصمة للدولة، كما أنه سن التشريعات الإدارية التي كانت تشمل ميادين الدولة الناشئة جميعها، سياسيًا واجتماعيًا واقصاديًا وعسكريًا، ولا بد أن التنظيم الإداري قد تطور وازدهر، وإلا كيف استطاعت في النهاية التغلب على آشور وإسقاطها. وهل يمكن لدولة أن تتغلب على إمبراطورية مالم تكن في مستواها على صعيد الفكر والتنظيم والسلوك الإداري. إن المؤسسات الإدارية في الإمبراطورية الميدية كانت من المحتمل المؤسسات نفسها في آشور و"أورارتو"، لكن أكثر تنظيمًا ودقة من المملكتين المذكورتين، وفيما بعد اتبع الفرس أيضًا نفس النظام الإداري الذي كان قائمًا في الإمبراطورية الميدية الكبرى مثلًا .

الجيش :

شهد كل من كتب عن الآشوريين بقوة الجيش الآشوري، وبقدراته القتالية، ولا شك أن الجيش الميدي الذي ألحق الهزيمة بالآشوريين استطاع أن يتفوق على الجيش الآشوري، أو وصل إلى مستواه على أقل تقدير، والحقيقة أن المجتمع الميدي هو الذي أنجب ذلك الجيش المتميز، وكان

ملوك الفرس الأكمينيين على دراية تامة بقدرة الميديين القتالية، فاعتمدوا عليهم في حروبهم وغزواتهم، "إن هذا الجيش الذي تشكل أول مرة على أساس دولة موحدة، كان من الضروري أن يشعر الأفراد فيه بالوحدة الكاملة، وفي نفس الوقت يحس بضرورة وجوده كجيش من أجل تحرير الأرض والمواطنين". وقد ورد ذكر اسم الملك كيخسرو كي أخسار في نص بابلي باسم ملك الأومانماندا بمعنى القوة المرعبة، إذ عرف الميديون بهذا الاسم لدى ملوك بابل، واشتهر الجيش الميدي بأسلحته بين الأمم الأخرى، وكان سلاحهم القوس والنشاب والرماح، وقد شكل المقاتلون الميديون قوة ضاربة في الجيش الأكميني فيما بعد. ولا تخفى أهمية الخيول في الحروب القديمة، إن سلاح الفرسان وهو عماد الجيش الفارسي كان القوة الفاعلة في حسم المعركة لهذا الطرف أو ذاك، وكانت ميديا غنية بأنواع الخيول الأصيلة، وعرفت الخيول الميدية باسم نيسياني نسبة إلى سهل نيسيا أو نيسيان في ميديا، وكانت تربى فيه أفضل أنواع الخيول.

الديانة :

كان الدين السائد في المجتمع الميدي مشابهًا في بعض مكوناته للأديان التي كانت سائدة في بقية المجتمعات، ومعروف عنها أنها كانت زاخرة بالعناصر البدائية، التي تقوم على تعدد الآلهة ذكورًا وإناثًا، وترتبط ببعض مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر والماء والهواء وغيرها، والحقيقة أن المعلومات المتعلقة بالدين في المجتمع الميدي قليلة جدًا شأنها شأن المعلومات في بقية الميادين، غير أن الارتكاز على نقطتين أساسيتين قد توضحان العقيدة الدينية للميديين، وهما الموغوزردشت. أما الموغ فكانوا

رجال الدين أو الكهنة، في المجتمع الميدي، وهم طبقة من الكهنة الرسميين وكانوا يتوارثون المناصب، ويشرفون على أداء الطقوس، وكانوا ينتمون إلى قبيلة ماغوي إحدى القبائل الميدية الست، ويبدو أن هذه القبيلة كانت متخصصة في أمور الدين، وكان مؤرخو اليونان أكثر من تحدث عن الميديين وعقائدهم، وأطلقوا اسم الموغ أو ماغوس، وأطلق المؤرخون المسلمون على النبي زردشت لقب نبي المجوس.

وكانت عبادة الشمس من بين عبادات الميديين، التي احتفظت بمكانة رفيعة ومقدسة، وكانت مبادئ أناهيتا منتشرة كثيرًا ويمثلها نجم الزهرة، وكذلك انتشرت معتقدات ميثرا التي تمثل القمر .

خريطة إيران في عصر الميديين

الفصل الثاني

الهخامنشيون

الهخامنشيون

الهخامنشيون–أو الأكمينيون أو الأخمينيون– طائفة فارسية من الآريين، وتنتمي إلى الموجة الأخيرة من موجات الشعوب الهندية–الأوربية (الآرية) التي اجتاحت أراضي إيران في مطلع الألف الأول ق.م، وهي أسرة حاكمة قديمة يرجع أصلها إلى الغرب والجنوب الغربي من إيران، وتنسب إلى مؤسسها أخمينيس أو أخامانيش أو هخامنش، وقد حكمت هذه الأسرة في القرن السابع ق.م إمارة صغيرة هي إمارة أنشان، في جزء من إيران كان يدعى قديمًا پارسا (فارس). استطاع أشهر الملوك الأخمينيين "قورش الثاني" في أقل من ثلاثة عقود من السنين(٥٥٦–٥٢٩ق.م) التخلص من التبعية للميديين، وتأسيس مملكة كبرى بسطت سيطرتها على أوسع إمبراطورية عرفها التاريخ حتى ذلك العصر، امتدت من أطراف الهند والصين إلى البحر المتوسط، واستمر حكم تلك الأسرة حتى سقوطها بعد الاجتياح المقدوني للشرق في أواخر القرن الرابع ق.م.

بدأ نفوذ الأسرة الأكمينية يقوى بعد أن تخلصت تدريجيًا من تبعيتها للميديين، واستقلت بإمارة أنشان (أنزان) التي كشفت آثارها في " تل مليان" والممتدة إلى الجنوب الشرقي من سوسة، ثم استولى أمير أنشان المدعو تشاهبيش(٦٧٥–٦٤٥ق.م) على بلاد پارسا (في إقليم شيراز اليوم)، وانقسمت الأسرة على نفسها بعد ذلك، فكان لفرع منها حكم فارس، وللفرع الثاني حكم أنشان، وكانت الغلبة لهذا الفرع بعد أن تزوج " قمبير الأول" –كمبوچه الأول–(٦٠٠–٥٥٦ ق.م) الأميرة "ماندان" ابنة "استياك" ملك

الميديين، وكان من ثمار هذا الزواج "قورش الثاني" الذي كان حكمه انعطافًا وتحولًا حاسمًا في دور الأسرة الأكمينية في تاريخ إيران القديم.

قورش:

استطاع قورش الثاني–قورش بن كمبوچه– إعادة وحدة الأسرة الأخمينية، وتطلع إلى السيطرة على ميديا، وتمكن بذلك من توحيد البلاد الإيرانية، ثم انتقل إلى بسط سيطرته المطلقة على عواصم الشرق مستفيدًا من اضطراب الأحوال الداخلية في الدول القديمة، وقد استولى على ميديا وآسيا الصغرى وبابل التي أطاح بها عام ٥٣٩ق.م، وأسس إمبراطورية جديدة في المشرق على أنقاض الإمبراطوريات والممالك القديمة، اجتمعت فيها شعوب وتلاقت ثقافات ولغات وصنائع وعقائد وعادات، ولكن قورش سقط في ميدان القتال بعد أن توغل في أعماق المناطق الشمالية الشرقية من آسيا الوسطى، حيث قُتل في إحدى المعارك في "ماساجت" ودُفن في "باساركاد"، وحكم من٥٥٠–٥٢٩ ق.م، وقد أسس إمبراطورية مترامية الأطراف، وأرسى مبادئ ممتازة لحكمه، وفي السنة ٥٣٠ ق.م باتت فارس أكبر إمبراطورية في العالم، فعمد قورش إلى اعتماد طريقة تسمح بأن يكون للمناطق المحتلة أقصى درجة من الحكم الذاتي، فتميزت السياسة الإمبراطورية الفارسية طوال أجيال عدة بهذه السياسة التي تُعد أفضل السبل لشد الأواصر والوحدة بين شعوب ذات عادات مختلفة في إمبراطورية مترامية الأطراف، وتحت حكمه احتضنت الإمبراطورية جميع الدول المتحضرة السابقة في الشرق الأدنى القديم، وتوسعت بشكل كبير، وفي النهاية غزت معظم غرب آسيا وأغلب آسيا الوسطى، من البحر الأبيض المتوسط وهيلسبونت في الغرب إلى نهر

السند في الشرق. وفي عهد خلفائه، امتدت الإمبراطورية في النهاية إلى أقصى حد من أجزاء من البلقان (بلغاريا- بيونيا وتراقيا- مقدونيا) وأوروبا الشرقية في الغرب، إلى وادي السند في الشرق. وكانت ألقابه الملكية كاملة: الملك العظيم، ملك فارس، ملك أنشان، ملك بابل، ملك سومر.

قمبير الثاني (كمبوچه الثاني) :

خلف قورش بعد مرحلة انتقالية مضطربة ابنه قمبير الثاني(٥٢٩-٥٢٢ ق.م) الذي قاد حملة على مصر(٥٢٥ق.م)، واستولى عليها، وصارت ولاية فارسية، وذلك بعد أن أسر ملكها "بسماتيك" ابن أحمس، ولكن بسماتيك انتحر، وأخرج قمبيز جثة أحمس المحنطة وأحرقها بالنار مخالفًا شريعة فارس التي كانت تعتبر أن النار مقدَّسة، ولا يجوز أن تُطرح جثة ما فيها، كما احتقر مشاعر المصريين الذين يوقرون جثث موتاهم، ثم ادعى أنه سليل الفراعنة، فارتدى زيّهم، وكتب اسمه بحروف هيروغليفية، وجعل كاهنًا مصريًا يعلمه ما ينبغي أن يفعله، ونادى بنفسه فرعونًا، وحاول ضم واحة آمون، ولكن حملته فشلت بسبب عواصف الصحراء، وعندما قاد حملة إلى بلاد النوبة والحبشة ضلّت القوافل التي تحمل الطعام للجيش، فعاد قمبيز إلى مصر، وأُصيب باضطراب نفسي، وعمَّت مظالمه أرض مصر، فتألب كهنة المعابد عليه، ولهذا صبّ جام غضبه على الديانة المصرية، فانتهك حُرمة معابدها، وقتل أخاه "سمرديس" خوفًا من طمعه في العرش، وانتهى أمر قمبيز بالقتل أيضًا.

داريوش الأول:

خلف "قمبيز" داريوش الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م)، وتوسع باتجاه الشرق إلى حوض نهر السند، وغربًا إلى ضفاف نهر الدانوب، وتمكن من وضع حد للنزاعات الداخلية التي أثارها الأرستقراطيون والكهنة المجوس، أما أكبر منجزاته فهو استكمال بناء الجهاز الإداري للدولة، لكن المبالغة في فرض الضرائب والتدابير القاسية على السكان الإغريق المقيمين في غرب آسيا الصغرى، أدت إلى اندلاع ثورة بين ٤٩٩-٤٩٣ق.م كانت الشرارة التي أوقدت نار الحروب الميدية التي اجتاحت العالم الهليني بين الفرس من جهة والمدن الإغريقية من جهة أخرى. كانت هذه الحرب عند الهلينيين مسألة حياة أو موت، فقد سجل المؤرخون دفاعهم عن بلادهم، وانتصاراتهم على جيوش الإمبراطورية الفارسية عند "ماراثون" (٤٩٠ق.م)، ثم في معركة "سالاميس"، وهي معركة بحرية وقعت عام ٤٨٠ قبل الميلاد بين تحالف من المدن اليونانية القديمة والإمبراطورية الفارسية في إطار الحروب الفارسية اليونانية. جرت المعركة بالقرب من بحر إيجة في مضيق سالاميس بين البر اليونانى وجزيرة سالاميس، وهي جزيرة في خليج سارونيك بالقرب من أثينا، وتمثل هذة المعركة القمة في تاريخ مرحلة الغزو الفارسي الثاني لبلاد الإغريق التي بدأت في عام٤٨٠ق.م. وفيها تمكن الأثينيون وحلفاؤهم بقيادة إثيمستوكوليس" من هزيمة الأسطول الفارسي الضخم (٨٠٠ مركب) الذي جاء لغزو بلادهم بأسطول صغير(٣٨٠ مركب). وبعدها بعام واحد انتصروا في معركة بلاتيا (٤٧٩ق.م)، وفيما استطاع الهلينيون أن يقيموا بينهم تحالفًا بزعامة أثينا قاد الحرب إلى الساحل الآسيوي. اشتدت الأزمات الطاحنة في

داخل الإمبراطورية الفارسية، فاندلعت الثورات في مصر(٤٨٦-٤٨٥ ق.م)، وبابل(٤٨٢-٤٧٩ ق.م)، وتوالت تحركات الأمراء الإقطاعيين بهدف الانفصال والاستقلال، والمؤامرات والاغتيالات داخل القصر الإمبراطوري.

تدهور الإمبراطورية وانهيارها:

يتألف تاريخ الأسرة المالكة الأكمينية من سلسلة من الصراعات الدامية التي عجلت بتدهور الإمبراطورية وحفرت طريق نهايتها، فعندما مات "أرتا حشويرش الأول" في عام ٤٢٤ق.م، خلّف ثمانية عشر ولدًا، وورث العرش حشويرش الثاني لمدة خمسة وأربعين يومًا، وانتهت حياته مسمومًا على يد مغتصب لم يحتفظ بالعرش أكثر من ستة أشهر، إذ قتل على يدي " داريوش الثاني" (٤٢٣-٤٠٤ق.م) الذي ضمن العرش لنفسه بعد أن تخلّص من إخوته وجعل أخته تحكم معه، وتزوج "باريزاتيس" التي كانت امرأة شرسة صعبة المراس. وكان التنافس شديدًا في القصر الإمبراطوري على قيادة الجيوش، وعلى طريقة إدارة الصراع مع الهلّينيين. وعندما مات داريوش الثاني ورثه ابنه الأكبر "أرتا حشويرش الثاني"(٤٠٤-٣٥٨ق.م)، وكانت مؤهلاته ضعيفة، وقد عفا عن أخيه قورش الذي تآمر عليه مع زوجة أبيه باريزاتيس، ولكن الأمير الفتي حشد جيشًا في آسيا الصغرى، وعاد للإطاحة بأخيه، إلا أنه قتل في عام ٤٠١ق.م في معركة قرب بابل، وقد تبددت قواته، ولكن عشرة آلاف من المرتزقة اليونانيين الذين كانوا مهددين بالإبادة والفناء استطاعوا الانسحاب في ظروف صعبة، ووصلوا إلى شاطئ البحر الأسود بعد مسيرة سبعة أشهر، وقد تسبب هذا الإنجاز الذي حققه الهلّينييون في تبديد رصيد الإمبراطورية الفارسية لدى حلفائها، وشجع الإغريق

وحلفاؤهم على المضي في تحدّيها، فهاجمت أسبرطة ممتلكات فارس في آسيا الصغرى، ووجد الملك الفارسي صعوبات في إخماد الاضطرابات العنيفة في مصر وقبرص.

ومن الأمثلة الفاضحة على التدهور في آخر الإمبراطوريات الشرقية القديمة، أنه كان لأرتا حشويرش مئة وخمسة عشر ولدًا من ثلاثمئة وستين جارية. وقد حاول بعض أفراد أسرته اقتناص الحكم واختصار مدة ملكه، فحصلت فواجع من جرّاء ذلك، فقتل ابنه الأكبر، وتمكّن ابن آخر من اعتلاء العرش بعد قتل اثنين من أخوته، ودعي باسم أرتا حشويرش الثالث(٣٥٨-٣٣٨ق.م)، واشتهر هذا الملك بقسوته وفظاظته، ولكنه نجح لفترة في ترميم كيان المملكة، فضرب على أيدي الأمراء والولاة المتطلعين إلى الاستقلال، وقمع ثورة أخرى قامت في مصر(٣٤٦-٣٤٣ق.م). ولكنه كان قلقًا من صعود مقدونيا، وتقدم نفوذها في العالم الهلّيني، فأخذ يساعد خصوم الملك فيليب الثاني سرًا وعلانية، ولكنه مات آخر الأمر مسمومًا على أيدي أحد رجال القصر "باجواس" الذي قتل خلفه أوراسيس (أرسيس) بالسم أيضًا بعد أن حكم مدة قصيرة (٣٣٨-٣٣٦م)، وساعد باجواس على اختيار داريوش الثالث من أحفاد داريوش الثاني لوراثة العرش (٣٣٦-٣٣٠ق.م)، واستطاع داريوش (دارا) أن يجعل المتآمر يتجرع السم الذي أعده لقتل ملكه، وأرسل فيليب الثاني المقدوني جيشًا لتخليص آسيا الصغرى من حكم الفرس، ولكن الجيش أوقف تقدمه بعد اغتيال العاهل المقدوني عام ٣٣٦ق.م، إلا أن وراثة الإسكندر عرش أبيه القتيل دفع بالأحداث إلى منعطف جديد،

فاستؤنفت الحرب باندفاع جديد لم يسبق له مثيل لتحقيق أهداف استراتيجية لم يعلن عنها من قبل هي إيقاع هزيمة حاسمة بالإمبراطورية الفارسية.

النواحي الحضارية في الإمبراطورية الهخامنشية

النظام الإداري :

كان قيام الإمبراطورية الفارسية حدثًا مثيرًا، فهي من صنع شعب لم يكن له ماض عريق كالعيلاميين، ولم تكن له حتى ذلك الحين ثقافة مميزة كالثقافات البابلية والمصرية والإغريقية والسورية. ولكن هذه الإمبراطورية ورثت تراث كل الدول القديمة التي قامت على أرض إيران، فقد قامت إمارة أنشان على أرض مملكة عيلام، وورثت أيضًا تقاليد دول الرافدين في الاستراتيجية والإدارة، وحلّت المملكة الفارسية محل الميدية، وورثت منها مطامعها التوسعية في بلاد الشرق القديم، وكان نظام الحكم ملكيًا مطلقًا، ويستند الملك إلى حاشية مميزة؛ لفرض سلطانه، وقد أعفي الفرس في هذه الدولة من دفع الضرائب لقاء الخدمة العسكرية، وكان لهم المقام الأول، ويأتي بعدهم الميديون، ويساعد الملك حكام إقطاعيون كانوا يملكون الأراضي، ويجندون الجيوش ويؤلفون طبقة أرستقراطية شغل كبارها الوظائف في قيادة الجيش والوزارة والقضاء والإدارة والولاية، وحصل زعماء القبائل الرئيسية على امتيازات أضحت لها صفة وراثية مع مرور الزمن، وقد تلقى أبناء الأرستقراطيين تعليمًا ممتازًا تضمّن الرماية والفروسية وقول الحق، وهي المؤهلات اللازمة للعمل في خدمة الملك.

الجيش:

كان الجيش يتألف من المجنّدين من الشعوب المغلوبة، وأما القادة والفرسان فكان يتم اختيارهم من بين الفرس أو الإيرانيين، وكانت فرقة "الخالدون" أهم الفرق العسكرية، وهم عشرة آلاف من حملة الأقواس والقنّاصين في الحرس الملكي الذين لا ينقص عددهم. وفي كل ولاية يعيّن والٍ، كان مكلفًا بقيادة الجيش في ولايته والمحافظة على النظام والأمن وجمع الضرائب والهبات والغنائم. ولما كان الفرس غير قادرين على إدارة الإمبراطورية الأكمينية الشاسعة إدارة مباشرة، فقد اكتفوا بالقضاء على الدول الكبرى، وتركت الممالك الصغيرة التابعة مثل قبرص وكيليكية وممالك المدن الفينيقية على الساحل السوري، وترك الزعماء المحليون الدينيون وأمراء القبائل كالعرب وغيرهم. ولم يكن ثمة حرج في تأسيس دول داخل الإمبراطورية إذا ما ارتضت التبعية لملك الملوك .

جهاز الأمن:

اهتم ملوك الفرس بتنظيم جهاز الأمن، الذي كان يتولاه موظفون عرفوا باسم عيون الملك وآذانه، وكانت مهمته المراقبة والتفتيش في الولايات واطلاع الملك على أحوالها.

شُقت الطرق وطُوّر البريد لتنظيم الاتصال بين العواصم والولايات، وأُصلحت الطرق القديمة المعروفة قبل قرون. ونفذت مشروعات كبيرة لتشجيع المواصلات البحرية، فشُقت قناة تصل بين النيل والبحر الأحمر عند خليج السويس، ونظمت الرحلات البحرية الاستكشافية لتعرف خطوط جديدة

للاتصال بين مصب نهر السند في الهند ودلتا النيل في مصر عن طريق محطات على الساحل الإيراني وعلى السواحل العربية. وتراكمت نتيجة لذلك النشاط ثروات كبيرة بلغت أطنانًا كبيرة من الفضة والذهب. وقد ضُربت النقود، وأرفعها الدنانير الذهبية، وعليها صورة رامي القوس المتوّج، وكانت هذه الدنانير تنفق في تجنيد الجنود المرتزقة، وشراء ضمائر العملاء قبل تحريك الجيوش، ولقلة النقد من المعادن الثمينة لجأ ملوك فارس إلى الاستقراض والاستدانة بالفائدة، وفي القرن الرابع ق.م لجأت الدولة إلى فرض تصنيع ما كانت تحتاج إليه من الفخار والزيت والخمور على الولايات الغربية في آسيا الصغرى وسورية ومصر، ولكن فرض الضرائب كان يؤدي إلى انتفاضات محلية وإقليمية، كما وقع في مصر التي قاومت الاحتلال الفارسي، واستردت استقلالها مرتين (٤٦٠-٤٥٦ق.م) و(٤٠٥-٣٤٣ق.م). أما العالم الهليني فقد قاوم الغزو الفارسي منذ بدايته في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد حتى النهاية في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد .

الإسكندر الأكبر وغزو بلاد آشور وبابل:

يعد الإسكندر الأكبر من أشهر القادة على مر التاريخ إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق. وقد أطلق عليه لقب الأكبر لعظم فتوحاته في العالم المعروف آنذاك حيث ثبت سيطرته على بلاد اليونان، ثم انطلق منها ليحارب أضخم إمبراطورية في العالم آنذاك وهى دولة الفرس الأخمينيين، فاستطاع هزيمتها والاستيلاء على ممالكها مملكة تلو الأخري، حتى نجح في السيطرة على كامل أراضيها، بل وحاول فتح الهند.

ولد الإسكندر في٢٠ يوليو عام ٣٥٦ق.م بمدينة " بيلا" عاصمة مقدونيا وتولى زمام الأمور في مقدونيا عقب مقتل والده فيليب الثاني٣٣٦ق.م.

سار الإسكندر بجيشه متجهًا إلى عقر دار الفرس معتزمًا القضاء على قوتهم العسكرية، فوصل بلاد ما بين النهرين، حيث كان داريوش الثالث قد حشد جيشًا جرّارًا وصل تعداد أفراده بحسب المصادر القديمة إلى ما بين ٢٠٠,٠٠٠ و٢٥٠,٠٠٠ جندي، بينما تنص المصادر المعاصرة أن العدد ربما كان يتراوح بين ٥٠,٠٠٠ و١٠٠,٠٠٠ جندي، بينما وصل عدد أفراد الجيش المقدوني إلى ٤٧,٠٠٠ جندي فقط، اختار داريوش الثالث موقع المعركة الفاصلة بعناية مدروسة، فجعله سهلًا مكشوفًا مسطحًا بحيث يتمكن من إفراز كامل قواته المتفوقة عدديًا.

اتجه الجيش المقدوني بعد ذلك إلى ساحة المعركة ليجدوا الفرس مصطفين بانتظارهم، وقد ظهر بين صفوفهم الكثير من العجلات الحربية وخمسة عشرة فيلًا حربيًا أحضرت خصيصًا من الهند، أظهر الإسكندر نبوغه العسكري عند بداية المعركة، فقام بالعدو على موازاة الجناح الأيمن للجيش الفارسي، يرافقه ثلّة من أفضل فرسانه، فتبعه قسم من الجيش، حتى إذا ظهرت فجوة بين صفوفهم، دخلها الإسكندر بسرعة فائقة ووصل إلى حيث تخفق راية داريوش، الذي راعه رؤية المقدونيين وقد اخترقوا صفوف جيشه، ففر هاربًا مع بعض قادته، تاركًا جيشه تحت وطأة ضربات الإسكندر وجيشه، ولاحق الإسكندر فلول الجيش الفارسي رغبة منه بالقبض على داريوش، لكنه لم يتمكن من الإمساك به، بسبب عبوره جبال زاجروس ولجوئه إلى مدينة همدان، بعد ذلك دخل الإسكندر بابل عاصمة الفرس

مكللًا بالظفر واستقبله أهلها بالترحاب، وأعطى الأمان للناس ومنع جنوده من دخول البيوت دون إذن أصحابها، أو أن يسلبوا شيئًا.

الفتوحات الشرقية وسقوط الإمبراطورية الأكمينية

انطلق الإسكندر بعد فتح بابل باتجاه مدينة سوسة، إحدى العواصم الهامة، فدخلها واستولى على خزائنها، ثم سار مع القسم الأعظم من جيشه إلى برسبوليس، العاصمة الدينية للفرس، عبر الطريق الملكي، ويُقال أنه انتقى الجنود شخصيًا كلٌ باسمه للقيام بهذه المهمة، ولمّا وصل المقدونيون إلى معبر "بوابات فارس" وجدوا جيشًا صغيرًا بانتظارهم يقوده حاكم الإقليم المدعو "آريوبرزن" فهزموه وشتتوا شمله، ثم أسرعوا إلى المدينة قبل أن تقوم حاميتها بالسطو على خزينتها والفرار، سمح الإسكندر لرجاله أن ينهبوا برسبوليس طيلة أيّام عدّة بعد أن دخلها، ومكث فيها خمسة أشهر.

تابع الإسكندر مطاردة داريوش الثالث بكل ما أوتي من عزم، فلاحقه حتى ميدية أولًا، ثم تبعه إلى فرثيا، وكان داريوش في حالة لا يُحسد عليها، فبعد أن خسر كل معاركه مع الإسكندر، وفقد أغلب الأراضي لصالحه، خسر احترام وثقة ضبّاطه القلائل الذين رافقوه، وقد عثرت مقدمة الجيش المقدوني على داريوش ملقى في عربته ينازع الموت، ولمّا وصل الإسكندر كان داريوش قد أسلم الروح، ويظهر أن الإسكندر قد أحزنه رؤية خصمه القديم على هذه الحال، هو الذي كان ملكًا عظيمًا في يوم من الأيام، انتهى أمره على هذا الشكل؛ فغطاه بعبائته، ونقل جثمانه إلى برسبوليس حيث دفنه إلى جانب أسلافه من الملوك، بعد أن أقام له جنازة مهيبة.

سنوات الإسكندر الأخيرة في فارس ووفاته :

قضى الإسكندر تسع سنين في آسيا أحدث فيها من التأثير بانتصاراته، ثم اكتشف بعد وصوله إلى سوسة أن العديد من حكّام الأقاليم الذين عينهم أساءوا التصرّف في غيابه، فأقدم على إعدام أغلبهم ليكونوا عبرة لغيرهم، كما قام بدفع الرواتب المستحقة لجنوده، كبادرة شكر وامتنان لهم على ما قدموه من التضحيات.

توفي الإسكندر في قصر نبوخذ نصَّر في بابل، في العاشر أو الحادي عشر من يونيو سنة ٣٢٣ ق.م، وله من العمر اثنان وثلاثون سنة، وقد اختلف المؤرخون في تحديد أسباب الوفاة، وبعد بضعة سنوات من وفاته، نشبت حروب أهلية طاحنة بين أتباعه كان من شأنها أن مزّقت أوصال إمبراطوريته، وولّدت عدّة دول يحكم كل منها "خليفة" مستقل لا يدين بالولاء إلا لنفسه، وقد عرفت بملوك الطوائف، وكان هؤلاء هم من بقي حيًا من قادة جيش الإسكندر وشاركه حملاته في الماضي، وقد عجز الإسكندر كما عجز أكثر العظماء عن أن يجد رجلًا جديرًا بأن يخلفه على عرشه، وكان قد قضى نحبه قبل أن يتم عمله.

الإمبراطورية الأكمينية

الفصل الثالث

السلوقيون

تقسيم الإمبراطورية المقدونية بعد وفاة الإسكندر الأكبر:

ترك الإسكندر المقدوني بعد وفاته إمبراطورية عريضة واسعة الأرجاء تضم مقدونيا في شمال بلاد اليونان ومصر في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا وأغلب المناطق في آسيا ومن بحر إيجة حتى إقليم البنجاب، وتمتد إلى الجنوب من منطقة القوقاز وبحر قزوين ما عدا شمال آسيا الصغرى وأرمينية والجزيرة العربية، أما بالنسبة للدول اليونانية المتمركزة بآسيا ما عدا الدويلات الواقعة على البحر الأسود، فقد ارتأت أن تدخل في حلف مع الإسكندر بمحض إرادتها في حين كانت الدول اليونانية الأصلية قد التزمت من قبل بقرارات مؤتمر كورنثة إزاء الإسكندر.

هكذا كانت رقعة الامبرطورية عندما فارق الإسكندر الحياة في بابل عام ٣٢٣ ق.م، وقد كانت وفاته هذه حدثًا تاريخيًا مهمًا وخطيرًا في نفس الوقت، والأخطر منه هو الاجتماع الذي عقده قادته في بابل بعد موته للنظر فيمن سيحكم الإمبراطورية، وتحديد مصيرها، وقد ناقش قادة الجيش الحاضرون في المؤتمر مسألة مَن سيخلفه في حكم الإمبراطورية، خاصة وأن الإسكندر لم يعين شخصًا محددًا لخلافته، كما أنه لم يضع أية ترتيبات لنظام الحكم في الخلافة الجديدة، وقد أدى هذا الفراغ في الخلافة الى ظهور خلافات حادة بين أعظم القادة الذين كانت الإمبراطورية ترتكز عليهم .

شهدت مباحثات القادة بمؤتمر بابل الذي عقد عام٣٠١ق.م مشاحنات ومصادمات كلامية عنيفة، ويبدو أن كل واحد منهم كان يفكر في مصلحته الخاصة وفقًا لآماله ومطامعه، لكن هذا النزاع لم يتواصل، وتم تجاوزه بالاتفاق على مبدأ أساسي هو بقاء حكم الإمبراطورية في بيت فيليب والد

الإسكندر، وأن ينتقل العرش إلى فيليب أو هيدايوس ابن فيليب الثاني تحت اسم فيليب الثالث. كذلك اتفق القادة على تقسيم الإمبراطورية إلى أربع وعشرين ولاية(مرزبانية أو ساترابية) يحكم كلًا منها قائد من قادة الإسكندر بصفته واليًا(مرزبانًا أو ساترابًا) من قبل البيت الامبراطوري، كما قرر المؤتمر تعيين(برديكاس) قائدًا عاما للجيش، أيضًا تم الاتفاق على الاعتراف بابن روكسانا زوجة الإسكندر الذي سيولد إذا كان هذا المولود ذكرًا.

شكل هذا المؤتمر نقطة تحول خطيرة في تاريخ الإمبراطورية التي أقامها الإسكندر ذلك أن من بين أهم النقاط التي تم الاتفاق عليها هي أن برديكاس أصبح المسيطر على الأوضاع في كامل الإمبراطورية إلى جانب (كراتروس) الذي اختاره المؤتمر ليكون وصيًا على الملك الذي يعاني من مرض عقلي والطفل الذي ستنجبه روكسانا.

بدأت بوادر الانشقاقات الجدية المؤدية إلى صراع عنيف بين زعماء الجيش منذ أن وصل "كراتروس" الذي عين في مؤتمر بابل وصيًا على العرش إلى مقدونيا، وانضمامه وتأييده إلى القائد "انتباتر" الذي كان الإسكندر قد ولاه على بلاد اليونان للحفاظ على الأمن والاستقرار بها، وقد رد القائد "برديكاس" على هذا التحالف باغتصابه ولاية العرش لنفسه، وبالتالي أضفى الشرعية على حكمه في إصدار الأوامر والقررات لحكام الولايات باسم العرش للتنحي عن حكمهم للولايات، والامتثال لأوامره .

لم تلق هذه الأوامر آذانًا صاغية لدى هؤلاء القادة، بل أدت لمزيد من تفاقم المنازعات وتردي الأوضاع بسبب الأطماع الشخصية لهؤلاء، وتضارب مصالحهم، ولم يمض وقت طويل حتى بدأت النزاعات والخلافات

تتأجج بين حكام الأقاليم الذين خرجوا على طاعة "برديكاس"، وأشعلوا نار الحرب التي اندلعت لعدة سنوات بسبب تشابك المصالح بين قادة الإسكندر.

يمكن تقسيم هذا الصراع الذي نشب بين قادة الإسكندر إلى تيارات واتجاهات مختلفة، كل اتجاه له نظرته ومنطلقاته وغاياته التي ينظر بها من زاويته التي تخدم مصالحه، وأهم تلك الاتجاهات:

الاتجاه الأول: يذهب إلى المحافظة على وحدة الإمبراطورية بشرط المحافظة على وحدة العرش المقدوني تحت قيادة فيليب الثالث أو الإسكندر الرابع، وأهم زعماء هذا الاتجاه هو القائد(يومينيس) الذي كان أبرز قادة الإسكندر، وأمين سره قبل وفاته. **الاتجاه الثاني** فيمثله القائد "أنتيجونس" وابنه "ديميتريوس" الذين يلتقيان مع الاتجاه الأول في هدف واحد وهو الحفاظ على وحدة الإمبراطورية، ولكن تحت حكمه وحكم أسرته، في حين يذهب **الاتجاه الثالث** إلى نسف أي شكل من أشكال وحدة الإمبراطورية، ويطرح بديلا يهدف إلى تقسيم الإمبراطورية إلى عدد من الممالك يتربع على عرش كل مملكة منها أحد قادة الإسكندر، وذلك لقاء خدماتهم التي أقامت صرح الإمبراطورية، وأهم زعماء هذا الاتجاه كل من القائد "سلوقس" الذي أصبح فيما بعد ملكًا على غربي آسيا، والقائد "بطليموس" الذي استولى على مصر. بعد حين دخلت كل الاطراف هذه في تحالفات ضد بعضهم البعض الغاية منها اكتساب كل طرف أكبر قدر ممكن من الامتيازات على حساب الطرف الآخر، ورغم أن زعماء الاتجاهين الثاني والثالث قد تحالفا ضد أصحاب التيار الأول، إلا أن ذلك لم يدم طويلًا، وسرعان ما انفتح باب الشقاق والخلافات بينهم واستمر لأكثر من أربع وعشرين سنة من سنة ٣٢٣

إلى سنة ٣٠١ ق.م . فقد دخل هؤلاء القادة في حروب طاحنة بينهم كانت أسبابها هي السيطرة على أكبر نسبة من الأراضي على حساب الآخر، وتحقيق أكبر قدر من النفوذ على حساب الطرف الآخر، وأخذت هذه الحروب التي نشبت بينهم اسم "حروب الستاربة" أي "الأسر الحاكمة المحلية"، وعاد أيضًا العالم اليوناني هو الآخر إلى الانقسام والتفكك مرة أخرى الى دويلات مستقلة على غرار ما كان عليه الحال قبل الإسكندر .

الدولة السلوقية :

السلوقيون أو السلوكيون(٣١٢-٦٤ق.م) هم مجموعة ملوك ينحدرون من سلالة سلوقس الأول، أحد قادة الإسكندر الأكبر، وهو الذي آل إليه حكم منطقة آسيا الغربية بعد وفاة الإسكندر الذي نجح في إقامة إمبراطورية مقدونية على أنقاض الإمبراطورية الفارسية.

ساءت أوضاع بلاد اليونان والشرق للغاية إثر وفاة الإسكندر، فقد أخذ الحكام الذين عينهم الإسكندر من قبل يعملون على بث روح الفتنة في أرجاء الإمبراطورية، وبدأت تبرز شيئا فشيئا شخصيات مرموقة فضلت أن تدافع عن حقوق العائلة المالكة في وراثة الحكم، وكان على رأس هؤلاء القائد المحنك "برديكاس" الذي أخذ يدير أمور الحكم في آسيا في حين كانت مقدونيا وبلاد اليونان خاضعة لـ "أنتباتر"- الذي عينه الإسكندر حاكمًا وقائدًا عامًا لتلك المنطقة سنوات-، كما أصبحت بعض الولايات التابعة للامبراطورية تأخذ شكلًا جديدًا بعد التقسيم، فضم "أنتيجونس" إلى ممتلكاته "فريجيا" ومناطق جديدة، ووقعت "تراقيا" تحت حكم "ليسيماخوس".

كان هذا هو حال الإمبراطورية عندما بدأت الحرب سنة ٣٢١ق.م بين هؤلاء القادة، وانتهت بمقتل "برديكاس"، وملاحقة جماعته في كل مكان من قبل بطليموس وأنتيجونس، وتم إقرار "انتباتر" وصيًا على العرش، إلا أن هذا الأخير توفي سنة ٣١٩ ق.م، ولم يتسن له القيام بمهامه على أكمل وجه، هذه المهام التي استأنفها من بعده "يوليبرخوس" الذي تحالف معه "يومينيس" الإغريقي من حرب "برديكاس"، يناصر في ذلك حقوق المالكين، واستعرت نار الحرب ثانية، وكان بطلا القصة في آسيا هما "يومينيس" و"أنتيجونس" الذي يؤيده بطليموس، في حين أن بطليها بأوربا كانا "يوليبرخوس" و"كساندر"، ووضعت الحرب أوزارها بأوربا عام٣١٦ق.م بانتصار "كاساندر" الذي استولى على العديد من الأراضي الجديدة في بلاد اليونان ومقدونيا. وقد لقيت والدة الإسكندر "أولمبياس" و"فيليب الثالث" إضافة إلى "روكسانا" مقتلهم في هذه الحرب الطاحنة على يد "كاساندر" وذلك عام٣١٠ ق.م.

مثّل اجتماع القادة الكبار في "تريبارايديسوس" عام٣٢١ق.م نقطة تحول خطيرة على سير الأحداث ومصير الإمبراطورية، فقد أفضى الاجتماع إلى قرارات جديدة تم بموجبها توزيع حصص جديدة، كانت بابل من حصة سلوقس وآسيا الصغرى من نصيب أنتيجونس، ومصر حصة بطليموس.

شهدت الفترة بين عامي(٣١٥-٣١١ق.م) معارك وحروبًا شعواء إن لم تكن حاسمة بين أنتيجونس من جهة وبين بطليموس وسلوقس وليسيماخوس وكساندر من جهة ثانية، فقد حاول أنتيجونس الهيمنة بصفة كلية وشاملة على أكبر قدر ممكن من الإمبراطورية الواسعة الأرجاء على حساب

بطليموس وسلوقس والآخرون، حيث حاول الاستحواذ على المقاطعات الشرقية الخاضعة لحكم سلوقس وعاصمتها بابل، وقد حاول الأخير صد هجمات أنتيجونس في أكثر من مناسبة، إلا إنه انهزم في النهاية، ولجأ الى بطليموس حاكم مصر طالبًا منه المساعدة والمعاونة، وقد لبى بطليموس طلب سلوقس بأن أمده بالمال والرجال، وأعاده إلى عرش بابل على أسنة رماح جنوده، وانتهى هذا النزاع بين القادة الثلاثة بتوقيعهم معاهدة صلح عام ٣١١ ق.م كانت من أهم نتائجها حصول أنتيجونس على أراض جديدة في سوريا وآسيا الصغرى وأرض الجزيرة، وعودة سلوقس إلى حكم بلاد بابل بعد أن حل بأكثر من نصف المدينة الخراب والدمار، كما تمكن كاساندر من القضاء على الملكية بقتله الإسكندر الرابع، وذلك بعد عام من توقيع معاهدة الصلح بين الأطراف المتنازعة.

دارت حيثيات هذا الصراع حول مدينة بابل التي أضحت مسرحًا واسع النطاق للعمليات العسكرية الدائرة بين الأطراف المتنازعة، وقد تضررت المدينة بسبب الحروب هذه مما أثر في اقتصادها، وفي وضعها الاجتماعي والنفسي، وذلك حين حاول يومينيس الاستعانة ببابل وإمكانياتها في حربه ضد انتيجوس بايعاز من يوليبيرخوس، ولكن سلوقس حاكم بابل رفض ذلك، وحاول أن يقضي على قوات يومينيس هناك عندما حول مياه دجلة إلى خور جاف، ولكن هذا الأخير تمكن من الخروج من هذا المأزق، والتجأ الى مدينة سوسة الواقعة في جنوب غرب إيران، وهناك حاول كسب تأييد حاكم المدينة الذي حالفه، وبذلك أصبحت قوة يومينيس مساوية لقوة أنتيجونس الذي لم تنجح محاولته في إحباط مشاريع التحالفات بين خصومه، ومرة أخرى كانت بابل حاضرة ومحط انظار "أنتيجونس" الذي اتجه إلى بابل للتفاهم مع

"بيتون" (والي مادي)، وسلوقس وتوحيد الجهود لضرب الخصم، غير أن تواجده في بابل لم يدم طويلًا بسبب شدة الحر الذي أضر بالجنود، ورغم ذلك فإن الولاة الذين كانوا يحكمون المقاطعات الشرقية، رفضوا أن يكونوا تحت وطأة أنتيجونس، ونتيجة لذلك نشبت معركتين بينهم سنة ٣١٦ ق.م وهما موقعتا "براتيكنه" في أصفهان وموقعة "عبينة"(على مقربة من مدينة سوسة) وكانت هذه المعركة حاسمة وقاسمة في نفس الوقت، وعلى أثرها انتهى دور "يومينيس"، وقتل في السجن .

يمثل عام ٣٠١ ق.م بداية مرحلة جديدة في طبيعة العلاقات بين القادة الثلاثة البارزين بطليموس، انطيخوس وسلوقس، وقد شاهدنا من قبل كيف أن الصلح منذ عام ٣١١ ق.م بين هؤلاء الثلاثة لم ينه النزاع بشكل حاسم، بل زاد من تعميق الخلافات، وإعادة توزيع أراضي الإمبراطورية من جديد بشكل لم يرضِ الأطراف المتصارعة، وكان عام ٣٠٧ ق.م عام انتصارات وكفاح واسع النطاق خاضه ابن انطيوخوس المدعو ديميتريوس في أثينا وبلاد اليونان، كما أنه أحرز نصرًا ساحقًا على بطليموس عام ٣٠٦ ق.م في معركة بحرية خاضها بقرب سلاميس بجزيرة قبرص، وأحرز السيادة البحرية، وعندئذ تلقب هو وأبوه بلقب الملك، وأصبحا عاهلين مشتركين لإمبراطورية الإسكندر.

في تلك الأثناء كانت مصر تحت سيطرة بطليموس الذي لقب نفسه ملكًا منذ عام٣٠٥ق.م مما أثار ضغينة الابن وأباه، لذا عمل الابن "ديميتريوس" على احتلال مصر، وإزاحة بطليموس عن سدة الحكم، لكنه فشل، وبعد سنة قضاها ديميتريوس في حروب ضارية ضد خصمه

"كاسندر" في رودس وبلاد الاغريق، حاول إعادة إحياء حلف "كورنثة" عام ٣٠٣ق.م،-الحلف الذي أسسه الإسكندر من قبل-، متعاونًا في ذلك مع والده أنتيجونس؛ للتصدي للحلف الرباعي أقامه بطليموس وليسيماخوس وكساندر إضافة لسلوقس، وعلى أثر ذلك عبر ليسيماخوس البحر إلى آسيا عام٣٠٢ق.م مزودًا بتعزيزات قدمها له كساندر، في حين كان ديمتيريوس يزحف على مقدونيا بقوة عظيمة، فلما فشل أنتيجونس في القضاء على ليسيماخوس، اضطر لطلب النجدة من ديمتيريوس، وفي عام ٣٠١ق.م تلاحم جيش الرجل وابنه عند أبسوس بإقليم فريجيا مع قوات ليسيماخوس وسلوقس مجتمعتين، وهزم أنتيجونس وقتل، ولكن ديمتيريوس فر من ساحة المعركة، حيث أنهت كل أمل في جمع شمل العالم الاغريقي المقدوني.

قسم المنتصرون الإمبراطورية فيما بينهم، ولذا تأسست ثلاث ممالك: المملكة البطلمية في مصر وليبيا وعدد من جزر بحر إيجه بزعامة بطلميوس بن لاغوس، وعاصمتها الإسكندرية، والمملكة الأنتيغونية في مقدونيا وبلاد اليونان بزعامة دمتريوس بن أنتيجونس، عاصمتها "بيلا"، والمملكة السلوقية في آسيا الغربية (سورية الطبيعية وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين والهضبة الإيرانية وأقسام من شمالي الهند وشبه جزيرة العرب)، بزعامة سلوقس بن أنطيوخوس، عاصمتها سلوقية بيريه، ثم أنطاكية شمالي غربي سورية.

سلوقس الأول مؤسس الدولة السلوقية:

يعد سلوقس بن أنطيوخوس أحد أبرز قادة الإسكندر الأكبر، وكان والده قائدًا عسكريًا في جيش الملك فيليب الثاني في مقدونيا، مما هيأ لسلوقس أن المعيشة في محيط القصر، وقد كان منذ شبابه يرافق الإسكندر الأكبر– ابن الملك فيليب الثاني– في العديد من الحروب التي قام بها ضد الإمبراطورية الفارسية، وعندما وصل سلوقس إلى سن العشرين بدأت تظهر مهاراته الحربية خاصةً خلال الحملة التي قامت في آسيا، كما أنه ظهر دوره خلال المعارك التي خاضها مع الإسكندر في بلاد الهند، وقد لمع اسمه وكلفه الإسكندر بقيادة فرقة الفرسان(حملة الدروع) في عدد من المعارك، كما تولى قيادة الفرسان والفيلة في معارك أخرى، حتى اشتهر بلقب "سيد الفيلة".

كان سلوقس من بين المشاركين في مؤتمر بابل الذي انعقد عام ٣٢٣ق.م بعد وفاة الإسكندر، حيث تم توزيع المقاطعات المفتوحة وتقسيمها على القادة العسكريين، وكان أهمهم بطليموس وسلوقس، وقام كلًا منهما بالتحالف بهدف السيطرة على البلاد، والقضاء على جميع المنافسين.

بعد أن تمكن سلوقس من السيطرة على المناطق الفارسية، قام بتأسيس أول مدينة سلوقية وهي مدينة أنطاكية عام ٣٠٥ق.م، والتي كانت تقع على نهر دجلة، وأعلن نفسه ملكًا، وجعل من هذه المدينة مركزًا للإمبراطورية السلوقية، واستطاع أن يعقد صلحًا مع ملك الهند، وفي المقابل أعطاه الملك ٥٠٠ فيل حربي، والتي ساعدته في الانتصار على منافسه أنتيجونوس، في معركة أبسوس عام ٣٠١ق.م، وتعتبر معركة أبسوس التي خاضها سلوقس من أهم الأحداث التي مر بها في حياته، حيث استطاع من خلالها أن يقضي على ألد أعدائه أنتيجونوس، وأن يوحّد إمبراطوريته، ويقضي بشكل

تام على إمبراطورية أنتيجونس التي كانت أحد العوامل المسببة في الكثير من الخراب لإمبراطورية سلوقس، واستطاع سلوقس تأسيس دولة كبرى هي الدولة السلوقية التي امتدت حدودها من الساحل الإيجي إلى الهند، وضمت أقاليم كثيرة أهمها: بابل وسوريا وفارس وباكتريا ومعظم آسيا الصغرى .

مصرع سلوقس ومصير الدولة السلوقية:

كان سلوقس بلا شك من أعظم قادة الإسكندر وأكثرهم حنكة وطموحًا، فقد تمكن بعد انتصاره في معركة أبسوس(٣٠١ق.م)، من إقامة أكبر مملكة هلنستية في عصره، امتدت من البحر المتوسط غربًا حتى الهند شرقًا، وكاد يحقق في آخر أيامه حلمه بالسيطرة على مقدونيا وبلاد اليونان، ولكنه سقط صريعًا عام ٢٨٠ق.م، وهو في طريقه إليها، فقد حدث صراع شديد من كل من بطليموس وسلوقس، وأخذوا يبحثون عن حلفاء يساعدونهم، وفي النهاية خاضوا معركة "كروبديوم" التي أدت إلى مقتل سلوقس بعد قيامه بالعديد من المحاولات للسيطرة على تراقيا ومقدونيا.

أنطيوخوس الأول :

هو ابن سلوقس من زوجته الفارسية أباما، وكان والده قد أسند إليه مهمة إدارة الولايات الشرقية في الفترة ما بين ٢٩٣-٢٨١ق.م، واستطاع أن يحقق نجاحًا في تلك الولايات كونه نصف شرقي من ناحية الأم، بالإضافة لخبرته العسكرية فقد حارب في موقعة أبسوس في مواجية دمتريوس، ولم يكن آنذاك قد بلغ العشرين من عمره ، وبعد مصرع سلوقس على يد بطلميوس عام٢٨٠ ق.م، تولى العرش السلوقي وبدا لفترة وجيزة أن ارتقائه العرش لم يكن بالأمر

السهل، فكان لزامًا عليه إنقاذ وحدة الدولة، هذا بالإضافة إلى الانتقام لمقتل والده وتحقيق حلمه بضم مقدونيا.

استبسل أنطيوخوس في الدفاع عن إرث أبيه، حتى استتبت له الأمور وصان وحدة المملكة وورّثها لابنه، ومن ثم لأحفاده السلوقيين، الذين تناوبوا على حكمها حتى سقوطها، وبلغ عددهم على ٢٥ملكًا، حمل ستة منهم اسم مؤسس السلالة، وثلاثة عشر ملكًا اسم أنطيوخوس، وتسمى بعضهم الآخر بأسماء مقدونية مثل دمتريوس أو اسكندر أو فيليب، وقد حمل أولئك الملوك ألقابًا مختلفة بعضها إلهي (ثيوس وديونيسيوس) أو مستوحى من صفات إلهية: مثل نيكاتور "المنتصر"، وسوتير"المنقذ"، وأبيفانيس "المتجلي"، أو للتعظيم، مثل: الكبير، أو ألقابًا أسرية مثل: فيلوباتور "المحب لأبيه" .

لم يعترف السلوقيون بسيادة البطالمة على القسم الجنوبي الغربي من الهلال الخصيب، المسمى(كل سوريا) أو سورية الجوفاء، وخاضوا سلسلة من الحروب ضد البطالمة عرفت باسم الحروب السورية، بلغ عددها سبعة، امتدت أكثر من قرن من الزمن، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي سوريا وموانئها الشهيرة، واستمرت الحروب بعد تولي أنطيوخوس الأول ابن سلوقس الأول(٢٨١-٢٦١ق.م)، حيث تحالف مع ماجاس القوريني ضد بطليموس الثاني في الحرب السورية الأولى وحقق نجاحًا محدودًا، وبعد أن قتل في إحدى المعارك ضد الكلت، تولى بعده ابنه **أنطيوخوس الثاني** الحكم (٢٦١-٢٤٦ق.م) الذي حصل في الحرب السورية الثانية على أجزاء من ايونيا، ثم تولى سلوقس الثاني كالينيكوس الحكم (٢٤٦-٢٢٦ق.م) والذي حدثت الحرب السورية الثالثة في عهده.

مع اعتلاء **أنطيوخوس الثالث** الكبير الحكم(٢٢٣-١٨٧ق.م)، وهو الأخ الأصغر لسلوقس الثالث كيرانوس، عادت الدولة السلوقية لتستعيد قوتها وتبسط سيطرتها على أجزاء واسعة، فقد أعادت السيطرة على أجزاء من الأناضول وصولًا إلى أرمينيا، وأجزاء من(كل سورية) في الحرب السورية الرابعة في معركة رفح في عام ٢١٧ ق.م التي واجه فيها بطليموس الرابع، إلا أنه استطاع في العام ٢٠٠ ق.م السيطرة التامة على منطقة جنوب غرب الهلال الخصيب في معركة "بانياس الحولة" في الجولان جنوب غرب سوريا، وعمت سيطرة الدولة السلوقية بدءً من عام ١٩٦ق.م على كل آسيا الصغرى بما في ذلك المناطق الساحلية، وامتد نفوذ الدولة حتى تراقيا، وقام بتوسيع المملكة وجعلها بالشكل الذي كانت عليه أثناء حكم سلوقس الأول من خلال سيطرته على فلسطين وجنوب سوريا، مما أدى إلى المواجهة مع الرومان الذين دخلوا المنطقة اليونانية في نفس الفترة بما عرف باسم "الحروب الرومانية السورية" في الفترة ما بين ١٩٢-١٨٨ ق.م، والتي انتهت بخسارة السلوقيين في معركة "ماغنسيا" في عام ١٩٠ ق.م، فاضطر السلوقيون إلى توقيع معاهدة صلح أفاميا(في فريجيا) في سوريا عام ١٨٨ق.م مع الرومان، وتراجعت بموجبها الدولة السلوقية حتى قيليقيا، حيث فقدت ممتلكاتها في آسيا الصغرى وبحر إيجة .

بعد موت أنطيوخوس الثالث(١٨٧ق.م) استقلت الأقاليم التي ضمّت للدولة في عهده، واقتصرت حدود الدولة السلوقية على الهلال الخصيب وغرب إيران، وبدأت الإمبراطورية الرومانية بفرض سطوتها، وكذلك الإمبراطورية الفارسية، وعادت الأوضاع لتتحسن مع تولّي **انطيوخوس الرابع** (١٧٥-١٦٤ق.م)، ونشبت الحرب السورية السادسة(١٧٠ق.م)، واحتل

السلوقيون مصر، وهزم البطالمة وسيطرت الدولة السلوقية على الجزء الأكبر من مصر السفلى، وامتد حكم الدولة السلوقية في مناطق واسعة من مصر، كذلك أعاد انطيوخوس ضم أرمينيا للدولة السلوقية، ومات في إحدى المعارك على الجبهة الشرقية.

اعتلى عرش المملكة السلوقية **ديمتريوس الأول** ابن سلوقس الرابع بين عامي ١٦٢ و١٥٠ ق.م الذي أعاد شرق الهلال الخصيب من يد السيطرة الفارسية، وكانت هذه الفترة بداية النزاعات على الحكم والقلاقل الداخلية في المملكة، ومع العام ١٤٢ق.م تسنى لديودوتوس الملك، الأمر الذي أدى إلى ثورات في العديد من المدن واستقلال أو حكم ذاتي لكل من صور وصيدا وطرطوس وطرابلس وعسقلان واللاذقية وأورشليم وبيروت، ومحاولة منه لتهدئة الأوضاع الداخلية قام بإعفاء مقاطعة يهوذا من الضرائب، ومنحها نوعًا من الحكم الذاتي، كما ازداد نفوذ الأنباط في جنوب غرب الهلال الخصيب وتلقب زعماؤهم بالملوك (منذ أواسط القرن الثاني)، ونافسوا دولة يهوذا، وبقيت حال الفوضى ففقدت المملكة جزأها الشرقي للفرس مرة أخرى، إلى أن تولى الحكم **أنطيوخوس السابع** الحكم (١٣٨-١٢٩ق.م) حيث أعاد سيطرة الدولة على كامل الهلال الخصيب.

بدأ السلوقيون يفقدون السيطرة على مناطقهم الشرقية بصورة تدريجية مع قيام المملكة الباكترية في أفغانستان، ثم المملكة الفرثية في شرقي إيران، التي بدأت تزحف غربًا وتتوسع حتى تمكنت عام ١٢٩ق.م من انتزاع بابل وبلاد الرافدين والوصول حتى الفرات. وهكذا كان على السلوقيين مواجهة الخطر الروماني في الغرب، والتهديد البارثي(الفرثي) في الشرق، إضافة إلى الصراع على العرش الذي استشرى في القرن الأخير من عمر الأسرة

السلوقية، كما نشطت الثورات والحركات الانفصالية في المملكة منذ موت أنطيوخوس الرابع، ومن أهمها الثورة المكابية في فلسطين التي تصدت للسياسة الهلينية، وفرض مظاهر الحياة الإغريقية على اليهود من قبل أنطيوخوس الرابع، وتمكنت من استغلال حالة الضعف والانقسام في الأسرة المالكة، وانتزاع كثير من الامتيازات، ثم تأسيس الأسرة الحشمونية الحاكمة في فلسطين بمساعدة الرومان والبطالمة. وهكذا انكمش سلطان السلوقيين في أواخر عهدهم ليقتصر على معظم مناطق سورية وكيليكية، التي استولى عليها ملك أرمينية تيغرانيس الثاني(٨٣-٦٩ق.م).

نهاية الدولة السلوقية:

خضعت الدولة السلوقية بعد حكم أنطيوخوس السابع لنفوذ الممالك المجاورة وتدخلها، وبداية من عام ١٢٥ق.م ظهر للدولة أكثر من ملك في نفس الوقت، فكان البطالمة يتحالفون مع المطالبين بالعرش في سبيل إضعاف الملوك الموجودين على العرش، وزادت الصراعات الداخلية في المملكة وفي البيت الملكي بين الأخوة وأبناء العمومة، وظل الحال على ذلك حتى العام ٨٣ ق.م حيث استغل ملك أرمينيا ديكرانوس الثاني(تيجرانيس الثاني) (٨٣-٦٩ق.م) هذه الفوضى وهاجم السلوقيين وسيطر على جزء من مملكتهم في سوريا، ولكنه مالبث أن هزم في مواجهته مع الرومان (٦٩ق.م) ، وعاد الملك السلوقي تحت حكم الملك أنطيوخوس الثالث عشر(٦٩-٦٤ق.م)، ولكنه تابع للقيادة الرومانية، وما لبث أن نافسه ابنه فيليب الثاني(٦٥-٦٣ق.م)، وأخيرًا جاء الرومان بقيادة بومبيوس في عام٦٣ ق.م، فأقصى آخر الملوك السلوقيين، وجعل من سوريا مركز الإمبراطورية

الرومانية الشرقية وهو ماعرف بالولاية الرومانية السورية، ووضع نهاية لحكم هذه الأسرة الذي دام نحو قرنين ونصف.

نظام الحكم ومظاهر الحضارة السلوقية

أولًا : السلطة المركزية :

١- سلطة الملك وألقابه :

كان السلوقيون يعدّون أنفسهم أصحاب البلاد التي استولوا عليها بحد السيف، وسادة رعاياهم، وكانت تتركز في يد الملك السلوقي جميع السلطات ، فكان يحكم مملكته حكمًا استبداديًا مطلقًا، وفق المبدأ السائد آنذاك: "رغبة الملك فوق القانون"، ولكن لم تبلغ سلطات سلوقس أو أي ملك سلوقي مبلغ السلطات التي تمتع بها أي ملك من ملوك البطالمة في مصر، ذلك أن الدولة البطلمية استندت علي قاعدة عريضة ذات مقومات وحدود عرقية، وكان رعايا البطالمة يتألفون من عنصرين رئيسين هما المصريون والإغريق، وأما الدولة السلوقية فحتى عام ٣٠١ق.م كانت لها قاعدة واحدة هي منطقة بابل وعاصمتها سلوقية علي نهر دجلة، ومنذ عام ٣٠١ق.م أصبحت لها قاعدة ثانية هي شمال سورية وعاصمتها سلوقية بيريه، ثم أنطاكية، وتبعًا لذلك تعددت عناصر السكان، وتضمنت إلي جانب الإغريق والمقدونيين، سوريين وفُرسًا وبابليين وأعرابًا ويهود وغير ذلك من الأقوام والطوائف. تبعًا لذلك كله اتسمت الدولة بالاتساع إلي جانب تعدد الأجناس، مما تعذر معه سيطرة الملك الحاكم علي النحو الذي تيسر لملك يحكم دولة مثل مصر.

وقد درج الملوك السلوقيون إلي حد ما علي تسميه أولياء عهودهم بأسماء أبنائهم، ولكن النازعات الأسرية بين فروع ورثة العهود حالت دون استمرار

العمل بهذه القاعدة، وأن كان يلاحظ أن جميعهم لم يشذوا عن استخدام اسم (سلوقس) واسم (انطيوخوس) باستثناء دمتريوس الأول والثاني. ولقد ساير الملوك السلوقيون النهج السائد بين ملوك العصر بحمل ألقاب كانت تضاف إلي أسمائهم. وتنقسم هذه الألقاب إلي ثلاث فئات: (إلهية) مثل: ثيوس، و(وصفية) مثل: نيكاتور، و(أسرية) مثل: فيلوباتور.

٢- رجال البلاط وألقابهم الفخرية :

كان من سمات النظام الملكي في التاريخ القديم وحتى الحديث إلي حد ما، وجود حاشية ملكية يحمل أفرادها ألقابًا فخرية متباينة في المرتبة. وبالمثل كان للملك السلوقي وحاشيته. وعلي غرار ما كانت عليه الحال في البلاطين المقدوني والبطلمي، كان أقدم هذه الألقاب الفخرية هو لقب (الأصدقاء)، ثم تعددت الألقاب وأصبحت مرتبة ترتيبًا تنازليًا على نحو يماثل ما كانت عليه عند البطالمة:(أقارب الملك) ونظراء الأقارب و(الأصدقاء الأول والأصدقاء الثاني) ويبدو أن حمله الألقاب الفخرية كانوا يميزون بألوان ثيابهم وشاراتهم.

٣- مساعدو الملك :

كان من بين كبار رجال البلاط السلوقى موظف لقبه(القائم على شئون المملكة) مما يدل على أنه كان بمثابة كبير الوزراء أو الوزير الأكبر، ويليه في الأهمية موظف لقبه "القائم على شؤون المراسلات"، ويعتقد بعض المؤرخين أن مهمة هذا الموظف كانت هي الإشراف على شئون الدولة القضائية، بالإضافة إلى تسيير أمور الدولة الخارجية والمقاطعات البعيدة، وتخبرنا المصادر بوجود مناصب في عهود مختلفة كمنصب "طبيب الملك " ومنصب "وزير الخزانة".

٤- المراسم والقصور والملابس :

ليس هناك دليل يثبت أن أحدًا من الملوك السلوقيين قد أمر رعاياه بالسجود أمامه على نحو ما فعل الإسكندر . ورغم أننا لا نعرف الكثير عن أصول وقواعد مقابلة الملك في البلاط السلوقى ، فإن بعض المصادر تثبت أن الملك كان يُحيّى بلقبه الملكي، ومع إضافة اسمه إليه أحيانًا، وعند الانصراف من حضرة الملك كان يحيى بعبارة تعنى" تمتع بصحة جيدة "، أما عن رسميات الحداد فقد كان الملك كان يرتدى السواد، وكان القصر يغلق لعدة أيام توقف فيها المقابلات والاستقبالات.

كان الملك يقيم بالطبع في قصر، ولاشك أنه امتلك قصورًا عديدة غير القصر الموجود بالعاصمة السورية، ويبدو أن جميع أماكن الإقامة الملكية حتى الخيمة الخاصة، التي كان يقيم بها الملك أثناء الحروب، كان يطلق عليها على السواء بلاط الملك.

كان رمز الملكية السلوقية عبارة عن شريط أزرق اللون تنتشر فيه نقط بيضاء، وكان الزى الرسمي لملوك العصر الهلينستى سلوقيين وبطالمة يتألف من قبعة واسعة ذات حافة عريضة، وستره قصيرة تعلوها عباءة كانت تزين بدبوس عند أسفل الرقبة أو على الأكتاف تنسدل إلى ما بعد الركبة، ومن نعل سميك يربط على الساق بأشرطة تصل إلى أسفل حافة العباءة .

٥- اللغة :

كانت اللغة الإغريقية لغة البلاط السلوقى واللغة الرسمية للدولة بشكل عام، ولغة الثقافة والعلوم، ولم يقدم سلوقس وخلفاؤه على استخدام أية لغة أخرى في شئون الدولة إلى جانب الإغريقية مثلما استخدم البطالمة اللغة المصرية القديمة في اللوائح والقرارات. ولا تحدثنا المصادر عن قدرة أي ملك

سلوقى على التكلم بلغة غير اللغة الإغريقية، ومع ذلك لا يستبعد أن الأسرة المالكة السلوقية كانت تستخدم اللغة المقدونية في أحاديثها الخاصة في نطاق ضيق، وكانت هذه اللغة شديدة القرب من الإغريقية.

ثانياً: السلطة المحلية والتنظيمات الإدارية :

سار السلوقيون على نهج الإسكندر في تقسيم إمبراطوريتهم الشاسعة إلى عدد من الوحدات الإدارية المتنوعة والمتباينة في أشكالها وتنظيماتها، وفى ضوء ذلك يمكن القول بأنها كانت تتألف من عدد أنواع متباينة من الوحدات الادارية وهى :

١-الولايات ٢- المدن الإغريقية ٣- المستعمرات العسكرية

٤-الإمارات والممالك ٥- الوحدات الكهنوتية

١-الولايات :

اقتضى نظام الإدارة الفارسية أن يكون لكل ولاية حاكم، يقوم هو ومساعدوه على تصريف شئونها وفقا لأوامر السلطة المركزية. وكان الولاة على قمة التنظيم الإداري، ويتلقون أوامرهم من الملك مباشرة، ثم يحولونه بدوره إلى السلطات الأدنى لتنفيذ مضامينه، ونظرا لاتساع رقعه بعض هذه الولايات وخاصة في منطقة شرق دجلة. ورغبة في أحكام الدولة رقابتها علي هذه الأقسام الإدارية التي اتسعت في الماضي اتساعًا كبيرًا، فقد قسمت هذه الولايات إلي ولايات أصغر، كما قسمت كل ولاية بعد ذلك إلي ثلاثة أو أربعة أقسام إدارية يحكم كل منها ضابط كان مسئولا أمام حاكم الولاية .

وقد اتخذ سلوقس من سلوقية علي نهر دجلة عاصمته الأولي عاصمة لولايات إمبراطوريته شرقي الفرات عندما أوفي ولي عهده انطيوخوس لإدارتها تحت إشرافه، ثم خلفتها أنطاكية .

٢- المدن الإغريقية :

لاشك إن أبرز وأهم نوع من الوحدات الإدارية السلوقية التابعة للسلطة المركزية كانت المدن الإغريقية، وساعد علي إبراز أهميتها ذلك الجهد الذي بذله السلوقيون وبخاصة سلوقس الأول لإنشاء المزيد منها في أرجاء إمبراطوريتهم، بدافع إحكام رقابتهم علي أصقاع الإمبراطورية، ونشر الحضارة الإغريقية في ربوعها. وأهم المدن التي أنشأها السلوقيون في إمبراطوريتهم لا تتعدي الخمس مدن، وهي: سلوقية دجلة، سلوقية بيرية، أنطاكية، لاوداكية، وأبامية.

وقد اهتم السلوقيون اهتمامًا كبيرًا بالتجارة والطرق التجارية، فأقاموا كثيرًا من مدنهم الجديدة على طرق التجارة الرئيسية، وحرصوا على إقامة علاقات جيدة مع ملوك الهند، كما عقدوا الاتفاقات مع الأمراء والحكام المحليين، وأرسلوا البعثات التبشيرية لاستكشاف المناطق المجهولة، وسادت العملة السلوقية التي حملت صورهم وألقابهم في شتى أنحاء الإمبراطورية، وكلها عوامل أدت إلى ازدهار التجارة والاقتصاد في شتى المجالات، وخاصة في عصر القوة الذي اتسم به النصف الأول من العهد السلوقي.

ثالثاً: الجيش :

أ-العناصر الرئيسية في الجيش:

اتسمت جيوش الدولة الهنلستية من حيث الطابع والتكوين بالسمة الدولية، ذلك أن هذه الجيوش كانت لا تعتمد في تكوينها علي أفراد قومية واحدة بعينها فحسب بل كانت تتألف من جنود ينتمون إلي قوميات متعددة. ولم تخالف جيوش السلوقيين هذه المفهوم العام للجيوش الهلينستية، بل فاقتها من حيث تضمنها بعض العناصر التي لم يحوها أي جيش هلينستي

آخر، وذلك بحكم سيطرة السلوقيين علي عده شعوب مختلفة. أما العناصر الرئيسية التي احتوتها الجيوش السلوقية قد تضمنت عناصر رئيسية ثلاثة كانت بحسب أهميتها كالتالي: ١- المقدوني ٢- الإغريقي ٣- الفارسي .

ويبدو أن الاعتماد أساسًا علي العنصر المقدوني كان أمرًا طبيعيًا أملاه اعتباران أساسيان: أحدهما هو أن هذا العنصر كان من جنس البيت المالك، وشكل بدون شك الدائرة الضيقة المباشرة التي يطمئن إليها الملك السلوقي ويأمن لها. والاعتبار الآخر وهو الأهم من حيث النظرية هو أن المحاربين المقدونيين كانوا يمثلون بالنسبة للملك السلوقي كيانًا سياسيًا لا يمكن تصور قيام الحكم بدونه. وكان العنصر الثاني الذي اعتمد عليه سلوقس وخلفاءه هو العنصر الإغريقي الذي عرف احتراف الجندية والارتزاق منها منذ زمن بعيد؛ نتيجة لانعدام موارد الرزق؛ وتفشي الفقر والعوز في بلاده .

ولعل اقتصار السلوقيين في الاعتماد علي الفرس في جيوشهم يرجع قبل كل شيء إلي رغبتهم في ألا يكون الطابع العام لجيوشهم طابعًا شرقيًا، ولكن تفاديًا لجرح شعورهم وكسبًا لودّهم لم يغفلوا إشراكهم في قواتهم .

ب- المشاة :

كان الجيش السلوقي مثله مثل بقية الجيوش المقدونية يتألف من تشكيل رئيسي وهو الفيلق، ولقد سلّح رجال الفيلق برماح ضخمة طولها حوالي سبعة أمتار، وكان رجال الفيلق يحملون إلي جانب رماحهم سيوفًا، ولا يُعرف عدد رجال الفيلق في جيش سلوقس، ولكنه من الجائز أنه كان يبلغ ثلث عدد رجال الجيش كله، وذلك في ضوء معلوماتنا عن جيوش السلوقيين خلفائه.

ج- الفرسان :

حسب التقاليد المقدونية كان الفرسان يحتلون مرتبة أعلي شأنًا من المشاة، وقد استمروا يؤلفون في الجيش السلوقي فرقًا مختلفة متباينة في المركز، وكانت كتائب الخيالة الملكيين تحتل مكانة أسمي من باقي فرق الفرسان، فقد كانت تلك الكتائب توصف بأنها "صفوه الفرسان".

د-الفيلة :

منذ انتهاء سلوقس من صراعاته كانت دائمًا توجد فرقة من الفيلة في جيوش الملوك السلوقيين الأوائل، وكانت تشكل عاملًا مهمًا من عوامل قوة الجيش السلوقي، وقد ساعد أولئك الملوك علي تزويدهم بهذا السلاح الشبيه بالدبابات، وكانوا يستطيعون تأمين احتياجاتهم عن طريق الفيلة الهندية، وعندما حاول البطالمة مجارة السلوقيين في هذا الصدد، استعانوا بالفيلة الأفريقية، وبالرغم من أنها كانت أدني مستوي من الفيلة الهندية، إلا أن البطالمة ظلوا يستخدموها في جيوشهم حتى عهد بطليموس السادس. وقد أدت الفيلة خدمات جليلة في المعارك فهي إلي جانب تهديدها للفرسان والمشاة وهدم الحصينات كانت تشارك بحمل أبراج خشبية يمتطيها أربعة محاربين من النبالة .

هـ- الأسطول :

إن الاحتفاظ بأسطول قوي كان أمرًا حيويًا بالنسبة لدولة مترامية الأطراف ممتدة الساحل كالدولة السلوقية، ولكن يبدو أن معظم الملوك السلوقيين لم يستشعروا الحاجة إلي أسطول قوي نظرًا لانعدام نشاطاتهم البحرية واعتمادهم علي القوي البحرية لبعض المدن الفينيقية، وكذلك تقوقع الأساطيل الكبري في العالم الهلينستي .

يعد السلوقيون أبرز ملوك العصر الهلينستي تأثيرًا حضاريًا في مملكتهم ، وخاصة في مجال نقل المؤثرات الإغريقية إلى الشرق، سواء عن طريق إقامة المراكز الإغريقية من مدن ومستعمرات عسكرية، أو عن طريق تحديث بعض المدن الشرقية. وهدفوا من ذلك إلى الحفاظ على مقومات عناصرهم الإغريقية المقدونية من الذوبان في المجتمعات الشرقية الأقوى تأثيرًا بحكم الجغرافية، وينسب لهم تأسيس أكثر من عشرين مدينة جديدة أشهرها أنطاكية ولاوداكية وأبامية وسلوقية بيريه، كما ينسب إليهم تحديث عدد كبير من المدن الشرقية القديمة وإعطاؤها أسماءً جديدة منها دمشق وحلب وحماه، ومن أبرز إنجازاتهم التقويم السلوقي بدءً من عام ٣١٢-٣١١ق.م(عام تأسيس المملكة في بابل)، وهو أول تقويم عام شمل جميع أنحاء المملكة، ودام، مئات السنين بعد سقوطها، وقد عرف في المصادر العربية خطأ باسم تقويم الإسكندر.

لقد كانت مهمة الدولة السلوقية في التاريخ أن تهب الشرق الأدنى الاستقرار الاقتصادي والنظام السياسي، اللذين وهبتهما إياه فارس قبل الإسكندر، واللذين أعادتهما إليه روما بعد قيصر. ولقد أدت في واقع الأمر هذه المهمة رغم ما ينتاب أحوال البشر من حروب وثورات ونهب وفساد.

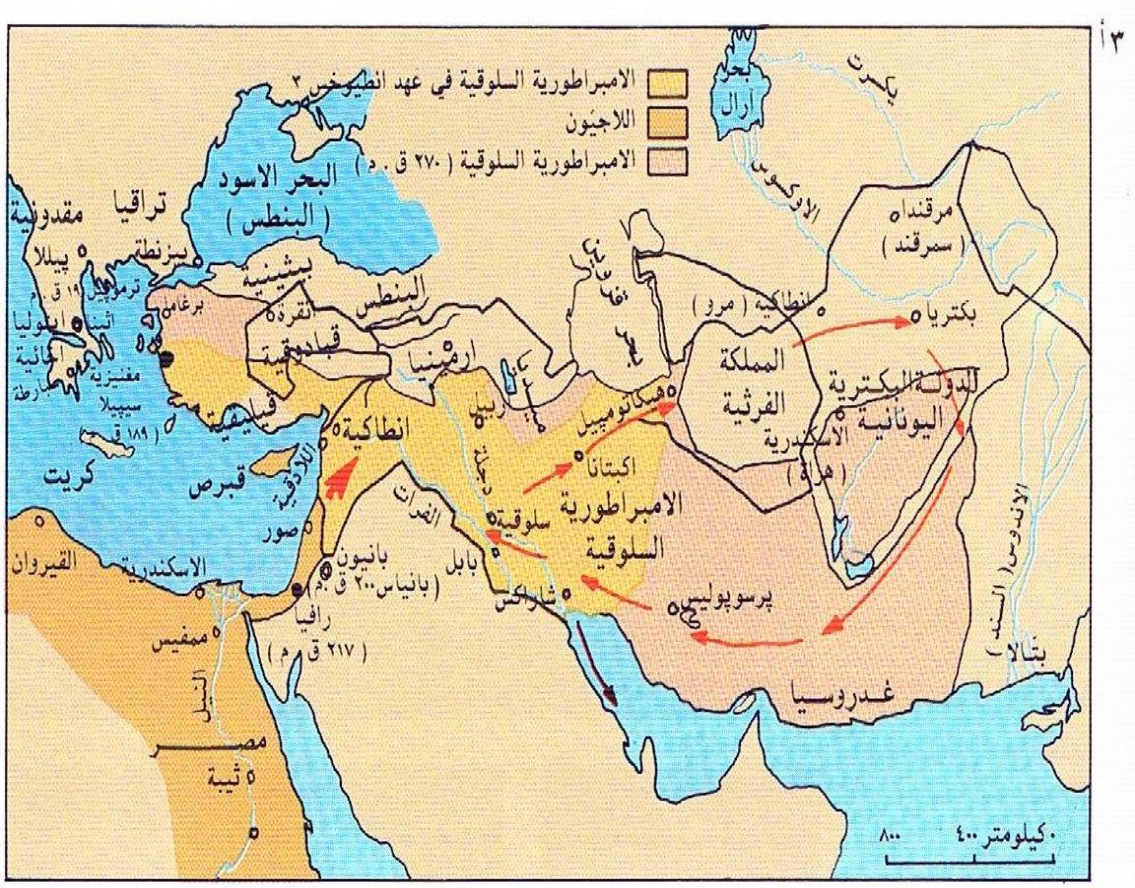

الدولة السلوقية(خلفاء الإسكندر الأكبر)

الفصل الرابع
الأشكانيون (البارثيون)

الأشكانيون (الپارثيون)

الأشكانيون (أو الأشقانيون أو الأرشكيون أو الپارثيون أو الفرثيون أو البرتيون) هم من القبائل الهند وأوروبية الفارسية التي هاجرت إلى بلاد فارس من منطقة بين بحر قزوين وبحر الأورال، واستقرت في الأقاليم التي كانت تعرف باسم (بارتوا) ومنه جاء اسمه (الفرثيون)، وهم السلالة المؤسسة للإمبراطورية البارثية التي حاربت السلوقيين ثم الرومان وبقى سلطانها خمسًا وسبعين وأربعمائة سنة(٢٤٩ق.م-٢٢٦م) وسمي الفرثيون أيضًا بالأرشكايين نسبة إلى مؤسس السلالة، وأول ملوكها (أرشك الأول) وينسب كدأب الفرس في وصل الأسر الحديثة بالقديمة، إلى كيقباد أو كيكاوس، وقد تمكن من السيطرة على إقليم (بارتوا) وبعض الأقاليم الشرقية الأخرى، وقتل الحاكم السلوقي (سلوقس الثاني) في إيران عام٢٤٧ق.م، ليكون هذا التاريخ بداية الحكم البارثي في إيران.

استطاع **أرشك الأول** ٢٦٦-٢٤٨ق.م أن يؤسس الدولة الپارثية-الفرثية- بعد نجاح ثورته ضد الحكم السلوقي عام ٢٥٦ق.م، وتمكن من مقاومة الرومان الذين كانوا يطمحون إلى السيطرة على أرمينية وبلاد النهرين، ويعد مهر داد الأول (ميتري داتس١٧٠-١٣٨ق.م) من أعظم ملوك الپارتيين، إذ تمكن من التوسع في حكمه، ليضم بكتريا وفارس ومادي وبابل، وأصبحت الدولة الپارثية في عهده تمتد من الهند إلى أرمينية، لذا عَدَّ الپارثيون أنفسهم خلفاء الأكمينيين، وتلقب ملوكهم بلقب ملك الملوك. وفي أواخر الربع الأول من القرن الثالث الميلادي بزغ نجم الساسانيين بقوة ليسيطروا على بلاد فارس، إذ تمكنوا من دحر جيوش الملك الپارثى "أرطبان الخامس" في عام

٧٧٢م، وبعد مقتله هرب ما تبقى من البارثيين إلى الجبال، ويبدو أن الحرب التي خاضها البارثيون مع الرومان كانت سببًا في إضعاف قوتهم، الأمر الذي أدى إلى انهيارهم أمام الساسانيين. وتختلف الروايات في عدد ملوكهم، ومدّة حكمهم بين أحد عشر وعشرين ملكًا، وبين ٢٦٦ و ٥٢٣ سنة. وقد ذكر البيروني روايات مختلفة في عددهم وسنوات حكمهم، ثم انتهى به التحقيق إلى أن أصح الروايات أن ما بين الإسكندر إلى أردشير ٥٣٧ سنة، وذلك قريب جدًا من الحقيقة.

يؤكد مؤرّخو العرب والفرس أن الأشكانيين كانوا أعظم ملوك الطوائف الذين نبغوا في بلاد الفرس بعد الإسكندر، وأن هؤلاء كانوا يقرون بزعامتهم، وأن ملوك الطوائف كانوا زهاء تسعين، ويرى آخرون أنهم كانوا أربعين ومائتين، وكانت إيران إذ ذاك قسمين: أحدهما خاضع للأشكانيين، والثاني في سلطان ملوك يقرون بزعامة الأشكانيين، وبعضهم يسيطر على ملوك أصغر منه أيضًا. والأشكانيون كانوا تورانيين، وكانوا يتأثرون الحضارة اليونانية، وكأنه من أجل هذا لم تعنِ بهم القصص الفارسية عنايتها بالأسر الفارسية، بل سلبتهم بعض وقائعهم وأسماءهم لتحلى بها وقائع البيشداديين والكيانيين، فقارن وكوذر زكيو وبيجن ليسوا إلا من أمراء الأشكانيين.

إن بدايات تاريخ البارثيين غامضة لقلة المصادر، ولكنها بدأت تزداد مع ارتفاع شأنهم بعد قيام ميتراداتس الأول بحملة نحو الغرب، احتل إبانها مقاطعة ميديا وأجزاء من بلاد الرافدين، واحتل عام١٤١ق.م مدينة سلوقية دجلة، وتعزّزت السيادة البارتية على بلاد بابل خلفًا للسلوقيين في عهد أرطبان الثاني "أرطبانوس" عند اليونان(١٢٨-١٢٤ق.م)، وشهدت مملكتهم

ازدهارًا واتساعًا في عهد **ميتري داتس الثاني**(١٢٣-٨٨ ق.م)، وصار الفرات منذ عام٦٦ق.م حدّها الغربي مع إمبراطورية الرومان.

شهدت المملكة مرحلة الضعف في أواخر عهد ميتري داتس الثاني، فاستغل ذلك "ديكران" ملك أرمينية (٩٥-٥٥ق.م)، وسيطر على مناطق تابعة لهم، ولكنهم استعادوا قوتهم في عهد أفراط الثالث "فرآتس" (٧٠-٥٨ق.م) ، وتحالفوا مع الرومان على ديكران وهزموه، ولكن تحالفهم مع الرومان لم يدم طويلًا بسبب الخلاف حول مناطق النفوذ، ودارت معركة بين الطرفين قرب حرّان- الرها - انتهت انتصار البارثيين والاتفاق على جعل الفرات حدًّا بينهما.

مرت المملكة البارثية في المرحلة التالية بحالة من الاضطراب والضعف، سببها الصراع داخل السلالة الحاكمة، وظهور تيارات معارضة لها، وقد انعكس ذلك في كثرة تبدّل الملوك واستقلال سلوقية دجلة سبع سنوات(٣٦-٤٢م)، وتعرض الحدود الشرقية إلى اعتداءات، واستقلال بعض المناطق.

استمر ذلك في القرن الثاني الميلادي، واستفاد الرومان منه، فقد انتزع "تراجان" مدينة دورا أوروبوس-الصالحية- منهم عام١١٣م، وسيطر على بابل وسلوقية دجلة وطيسفون(١١٥/١١٦)، لكن خليفته هادريان تخلّى عنها في مطلع حكمه (١١٧م)، وقاد الرومان إبان حكم ماركوس أوريليوس حملةً على البارثيين في أرمينية (١٦٢/١٦٣م)، وأوصلوا إلى الحكم أسرة موالية لهم، ثم ساروا مع الفرات إلى بلاد بابل، واحتلوا سلوقية دجلة في أواخر عام ١٦٥م، وخربوها ثم انسحبوا منها، وفي عام١٩٨م دمّر سبتيموس سيفيروس

مدينة طيسفون، وتوزعت قواته في بلاد بابل، وفي العام التالي عقدت معاهدة سلام بين الطرفين.

انقراض الدولة البارثية

جلس أردوان الرابع على العرش في الوقت الذي كانت فيه الدولة البرتية قد أنهكتها الحروب الخارجية، والفتن الداخلية التي بدأت منذ عام ١٩٧م، تارةً بين الأسرة وتارةً يثيرها الشعب على ملوكها لضعف الدولة، حتى طمع بها أعداؤها، فزادت في عهده الفتن والاضطرابات، وكثرت المشاغب في الأسرة المالكة، فاغتنم الرومانيون فرصةَ تلك الاضطرابات المتوالية التي أنهكت الدولة، وحمل الإمبراطور الروماني قراقلا على ما بين النهرين سنة ٢١٦م، ثم عقد خلفه مرقيانوس في سنة ٢١٧م صلحًا مع أردوان هذا، ولكن الدولة البارثية لم تكد تستريح من الحروب الخارجية، حتى نهضت أسرة من سلالة ساسان وتمردت، فقد ثار الفرس في عام ٢٢٤م بزعامة أردشير بن بابك الساساني، الذي عزم على تأسيس دولته، ونهض بقومه من الهضاب التي في غربي إيران، فأخضع في مدة قصيرة جميع بلاد فارس، وتبعه خلق كثير من الفرس الميديين، ثم حالَفَ جماعة كبيرة من الملوك والأمراء الذين تحت سلطة البرتيين فانحازوا إليه، وعزم على محو تلك الدولة التي حكمتهم مدة خمسة أجيال، فعزم أردوان الرابع على إخماد تلك الثورة، ولكن خابت مساعيه، وبعد حروب دامت نحو سنتين انتصر أردشير انتصارًا باهرًا، ومزَّقَ جيوش الدولة البارثية، وافتتح العراق وغيره من الأقطار التي تحت حكمهم، ودخل عاصمة الملك "طيسفون" سنة ٢٢٦م، واستولى على جميع ما كان لتلك الدولة من الممتلكات والبلاد والأموال، وانهزم الملك البارثي

أردوان الرابع إلى جبال أرمينية –وقيل أنه قتل في المعركة الأخيرة– وتوّج الساساني أردشير نفسه على العرش في طيسفون في عام ٢٢٦م، وأنهى السيادة البارثية في بلاد بابل، فانقرضت دولة البارثيين، التي أسَّسها "أرشك" بعد أن دامت ٤٧٤ سنة (٢٤٨ق.م–٢٢٦م)، وضمت مدن إيران الحديثة وأكثر بلاد الأفغان، وقسمًا كبيرًا من تركية آسيا، وأقاليم متسعة من أملاك روسيا الحالية والعراق وبلاد آشور وبلاد "مادي" التي من ضمنها كردستان، وملكت في بعض الأحيان بلاد ما بين النهرين– الجزيرة– لأنها كانت تارة تكون للروم وتارة لهم، ولكنها لم تحكم العراق إلا نحو ٣٥٢ سنة(١٢٦ق.م–٢٢٦م)، وعدد ملوكهم الذين حكموا العراق ٢٠ ملكًا، أولهم مهرداد السادس وآخرهم أردوان الرابع،– وقد وجد الباحثون من النقابين في مدينة لاكاش– لجش– قصرًا من بناء هؤلاء الملوك قد شيَّدوه فوق هيكل أنينو الذي كان مرصودًا لإله المدينة .

نظام الحكم البارثي:

عدّ البارثيون أنفسهم ورثة الأكمينيين، وادعوا الانتساب إليهم، واتبعوا في مملكتهم نظامًا مزيجًا من التقاليد الإيرانية والهلنستية، لكن السلطة المركزية كانت ضعيفة، لأن الأسر الأرستقراطية الإقطاعية الكبيرة كانت تتحكم في اختيار الملك، وتتوارث أهم الوظائف والقيادات. قُسمت المملكة إلى مقاطعات كبيرة يحكمها قواد عسكريون وولايات يحكمها ولاة، بينما كانت المدن الإغريقية تتمتع بحكم ذاتي، وصارت عاصمة البارثيين منذ القرن الأول ق.م طيسفون الواقعة على نهر دجلة .

كان نظام الدولة البارثية يختلف باختلاف الأقوام والأقاليم، وكانت تنقسم إلى ممالك صغيرة أو مقاطعات مستقلة، ولكل واحدة منها ملك يحكم عليها ويخضع للملك البارثي المقيم في "طيسفون"، فهي والحالة هذه أشبه بالولايات المتحدة، ومن تلك الممالك الصغيرة التي كانت في العراق إمارة "ميشان" التي كانت في موقع البصرة، وإمارة "حطارا" التي كانت قرب "تكريت"، وإمارة "حدياب" التي كانت في أرض الموصل وما يجاورها، أي بين الزابين وتمتد إلى الشرقات وإلى نصيبين وقاعدتها أربيل، وإمارة الحيرة المشهورة التي كانت في موقع أبي صخير، وهي حكومة عربية أسسها مالك بن فهم التنوخي سنة ١٣٨م.

اللغة والديانة:

كانت لغة البارثيين لغة آرية إيرانية، ولكن دخلت فيها كلمات سكائية، وهي اللغة نفسها التي عرفت فيما بعد باللغة البهلوية (البارثية)، وهي إحدى اللهجات الإيرانية الشمالية، ولكنهم استعملوا اللغة الإغريقية في مراسلاتهم مع المدن الإغريقية، وكان الخط في العصر البارثي هو الخط الآرامي السرياني، وليس الخط المسماري، وقد استخدموا علوم الإغريق وأساليبهم الإدارية، والتقويم السلوقي إلى جانب تقويمهم البارثي، والذي يبدأ من تأسيس السلالة الأرشكية في عام ٢٤٧ق.م. وقد اعتنق البارثيون الديانة المزدكية التي كانت الدين الرسمي للدولة، لكنهم كانوا متسامحين مع الديانات الأخرى، وكان "الموابذة" هم رجال الدين في الدولة الأشكانية، وتولى الملك الأشكاني رئاستهم، لكن القيام بالطقوس الدينية كان من شأن "المغان".

إن الآثار البارثية التي عثر عليها في إيران قليلة، أبرزها هياكل النار الحجرية في برسبوليس ونور آباد، ومشاهد منقوشة على صخور (صخرة تانجى سرواك).

الدولة البارثية

الفصل الخامس

الساسانيون

الساسانيون

يرجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزردشتي ساسان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الأول، وهم أسلاف الأكراد. أُسّست السلالة الساسانية مِن قِبل الملك أردشير الأول بعد هزيمة ملك البارثيين(الأشكانيين) الأخير أرطبانوس الرابع، وانتهت عندما حاول ملك الدولة الساسانية الأخير يزدجرد الثالث(٦٣٢-٦٥١م) مقاومة الخلافة الإسلامية المبكرة.

شملت أرض الإمبراطورية الساسانية كل إيران الحالية، العراق، وأجزاء من أرمينية وأفغانستان، والأجزاء الشرقية من تركيا، وأجزاء من باكستان، وسمى الساسانيون إمبراطوريتهم (إيران شهر) أي سيادة الإيرانيين الآريين.

أَثرت بلاد فارس على الحضارة الرومانية إلى حدّ كبير أثناء العهد الساساني، وامتد تأثيرهم الثقافي أبعد كثيرًا إلى ماوراء حدود الإمبراطورية الإقليمية، ووصل بقدر ما إلى أوروبا الغربية، أفريقيا، الصين، والهند، وأيضًا لعب دورًا بارزًا في تشكيل أنواع من الفنون في القرون الوسطى الأوروبية والآسيوية، ودخل هذا التأثير إلى العالم الإسلامي مبكرًا.

أردشير الأول (٢٢٦-٢٤١م):

يعد مؤسس السلالة الساسانية، وهو سليل صفّ كهنة الآلهة في أناهيتا في إصطخر. في بداية القرن الثالث كانت بيرسيس تحت حكم بابك بن ساسان والد الملك أردشير الأول، ومن الواضح أن بابك بن ساسان كان أصلًا حاكمًا لبلدة صغيرة تسمى "كيير"، ولكن قام بابك بخلع "جوسيهر" الملك الأخير للبازرنجيين، وقام بابك بن ساسان بتعيين نفسه كحاكم جديد لها، كانت أمه "رودهاج" ابنة حاكم إقليم بيرسيس، جد الملك أردشير الأول. لم تلفت جهود بابك بن ساسان في كسب القوَّة المحليّة في ذلك الوقت انتباه

الإمبراطور البارثي أرطبانوس الرابع(٢١٦-٢٢٤م) في البداية لأنه كان مشغولًا في صراع مع الإمبراطور البارثي "فولجاسيس الرابع" في بلاد ما بين النهرين. زاد الصراع بين بابك بن ساسان والبارثيين واستطاع ابن بابك الأكبر سنًا شابور توسيع قوَّتهم بالسيطرة على كل "بيرسيس"، ومات "بابك بن ساسان" حوالي سنة ٢٢٠م، ودخل الملك أردشير الأول مؤسس الدولة الساسانية في صراع على سلطة ملكه مع أخيه الأكبر شابور، وتخبرنا المصادر بأن الأخ الأكبر شابور اجتمع مع أخيه في سنة ٢٢٢م، وقُتل عندما انهار سقف بناية عليه. بعد ذلك تحرّك الملك أردشير إلى جنوب بيرسيس وبعد تأسيس قاعدته في بيرسيس، توسعت أراضي إمبراطوريته بسرعة، وسيطر على المناطق المجاورة لكرمان، أصفهان، سوسينيا، ميسينيا. هذا التوسع السريع لإمبراطورية الملك أردشير بدأ أخيرًا يلفت انتباه الملك أرطبانوس الرّابع بأن أردشير أصبح ملكًا عظيمًا، وقد أمر أرطبانوس حاكم خوزستان أولًا بالانقلاب على الملك أردشير في٢٢٤م، لكن هذا الانقلاب انتهى إلى نصر مهم للملك أردشير نفسه، وزَحف أرطبانوس ثانية ضدّ أردشير الأول في٢٢٤م. واشتبكت جيوش أرطبانوس وأردشير في هرمزديجان، فقُتل أرطبانوس، وواصل أردشير غزو المناطق الغربية من الإمبراطورية الإكمينية .

تُوّجَ أردشير الأول في عام ٢٢٦م في طيسفون كحاكم وحيد لبلاد فارس، واتخذ لنفسه لقب "شاهنشاه"-ملك الملوك-، وبذلك انتهت الإمبراطورية الإكمينية الفارسية، وبدأ عصر الإمبراطورية الفارسية الساسانية التي استمرت لأربعة قرون .

استطاع أردشير الأول تَوسيع إمبراطوريته الجديدة إلى الشرق والمنطقة الشمالية الغربية، ونجح في فتح جرجان، سيستان، خراسان، بلخ، خوارزم، وأضاف البحرين أيضًا والموصل إلى الإمبراطورية الساسانية.

شابور الأول (٢٤١-٢٧٢):

هو ابن الملك المؤسس أردشير الأول، وواصل سياسة توسيع رقعة الإمبراطورية الساسانية، واستطاع فتح باكتريا، وكوشان، وقاد عدّة حملات ضدّ الإمبراطورية الرومانية، ودخل في عمق الأراضي الرومانية، وفتح ونهب أنتوتشيا في سوريا في سنة٢٥٣م أَو٢٥٦م. وفي نهاية الأمر استطاع شابور الأول هزيمة أباطرة الرومان: جورديان الثّالث(٢٣٨-٢٤٤) ، وفيليب العربي(٢٤٤-٢٤٩)، وتمكن من هزيمة وأسر الإمبراطور الروماني فاليريون (٢٥٣-٢٦٠) في سنة٢٥٩م، ووضعه في السجنِ الفارسيِ بعد معركة إيديسا التي أصابت الرومان بخزي كبير. واحتفل الملك شابور بنصره، وقام بنحت الصخرة الرائعة في نقش رستم، ويظهر فيها الأباطرة الرومان جورديان الثالث وفيليب العربي وفاليريون، ويظهر النحت فاليريون يركع على ركبة واحدة أمام شابور، وتحت حصان شابور جسد جورديان الثالث، وقد وضع هذا النحت والنقش كتذكار باللغتين الفارسية واليونانية مع نقش رستم بالقرب من بيرسبوليس. فقد شابور الأول بعض الأراضي التي احتلها بين عامي ٢٦٠م و٢٦٣م، فقد استولى عليها الملك "أودينثوس" حاكم مملكة تدمر العربية الحليف للرومان، واستطاع ملك تدمر استعادة الشرق الروماني الذي احتله الفرس الساسانيين، وإعادته للإمبراطورية الرومانية.

كانت لدى شابور الأول خطط تنموية، وأَسّس العديد من المدن، التي استقر في بعضها المهاجرون من الأراضي الرومانية، واستطاع هؤلاء

المهاجرون ومن بينهم المسيحيين ممارسة شعائرهم الدينية بحرّية تحت حكم الساسانيين. وسميت مدينتا: بيشابور ونيشابور على اسمه. وقد اعتنق شابور الديانة المانوية، وقام بحماية أتباع "ماني"، وأرسل الكثير من المانويين مبشّرين في الخارج. وقد ارتبط شابور بعلاقة صداقة بالحبر البابلي اليهودي "صموئيل"، وكانت تلك الصداقة مفيدة للجالية اليهودية، وهيأت الفرصة أمامهم لتأجيل العديد من القوانين الإدارية المستبدّة، والتي شُرّعت ضدّهم. وقد انعكس ذلك على الملوك الساسانيين الذي جاءوا بعد شابور الأول، حيث امتازوا بالتسامح الديني .

- **بهرام الأول**(٢٧٣-٢٧٦): اضطهد ماني وأتباعه تحت ضغط من الزردشتيين المجوس، وقد أُلقى بـ "ماني" في السجن، والذي مات- طبقًا للأسطورة- في السجن قبيل إعدامه.

- **بهرام الثاني**(٢٧٦-٢٩٣) اتبع سياسة أبيه الدينية، وكان حاكمًا ضعيفًا فقد عدّة مناطق غربية استولى عليها الإمبراطور الروماني "كاريوس" (٢٨٢-٢٨٣)، وأثناء حكمه خسر معظم أرمينية بعد نصف قرن من الحكم الفارسي لها، واستولى عليها الإمبراطور الروماني "دياقلوس" (٢٨٤-٣٠٥). وحكم الملك الساساني **بهرام الثالث** في سنة ٢٩٣م، وتوفي في نفس السنة. وتولى بعده الملك الساساني **نيرسيه**-نرسي-(٢٩٣-٣٠٢)، وبدأ حربًا أخرى مع الرومان، وبعد نجاح مبكّر ضدّ الإمبراطور "جاليريوس" قرب كالينيكوم على نهر الفرات في ٢٩٦م، هُزم نيرسيه بشكل حاسم في كمين في أرمينية عام ٢٩٧م، وتخلى الساسانيون عن كافة الأراضي غرب دجلة بمقتضى المعاهدة التي أبرمت في أعقاب تلك الحرب، كما وافقوا على عدم التدخل

في شئون أرمينية وجورجيا. وعلى أثر تلك الهزيمة الساحقة، اعتزل الملك الساساني نيرسيه الحكم في سنة ٣٠١ م، ومات حزنًا بعد عام.

اعتلى العرش **هرمز الثاني** (٣٠٢-٣٠٩) ابن الملك نيرسيه، وبالرغم من قمع الثورات في سيستان وكوشان، إلا أنه كان حاكمًا ضعيفًا لم يستطع السيطرة على النبلاء في الإمبراطورية، وقتل من قبل البدو وهو في رحلة صيد عام ٣٠٩م.

بعد موت الملك الساساني هرمز الثاني تعرضت الإمبراطورية الساسانية للهجمات الجنوبية من العرب، الذين هاجموا المدن الجنوبية وسلبوها ودمروها، بل وهاجموا ولاية فارس مسقط رأس ملوك الساسانيين، وذلك بسبب قيام النبلاء في الدولة بقتل ابن الملك هرمز الثاني، وسملوا عينيّ ابنه الثاني، وسجنوا ابنه الثالث الذي فر لاحقًا إلى الأراضي الرومانية، وحجز النبلاء عرش الدولة الساسانية للابن الذي لم يولد بعد من زوجة الملك هرمز الثاني، وهو شابور الثاني(٣٠٩-٣٧٩)، وهو الملك الوحيد في التاريخ الذي تم تتويجه وهو في رحم أمه، وقد وضع تاج الملك على بطن أمه، فالطفل شابور وُلد ملكًا، وأثناء شبابه كانت الإمبراطورية الساسانية تحت سيطرة أمه والنبلاء في الدولة، فطمع العرب والرومان والأتراك في المملكة الساسانية، ولكن شابور الثاني أثبت نشاطه وفعاليته في الحكم عند بلوغه سن الرشد .

شابور الثّاني:

كان صغير السن في بداية حكمه، لكنه قاد جيشه جنوبًا ضدّ العرب، واستطاع تأمين المناطق الجنوبيةَ من الإمبراطورية، ثمّ بدأَ حملته الأولى ضدّ الرومان في الغرب، وحصد نجاحًا مبكّرًا بعد حصار سنجاره، لكن

فتوحاته أوقفتها هجمات الأتراك البدائيين على طول الحدود الشرقية للإمبراطورية الساسانية، بالإضافة إلى أن قواته العسكرية لم تكن كافيةَ للسيطرة على الأراضي الغربية التي احتلها، فاضطر إلى توقيع معاهدة سلام مع الإمبراطور البيزنطي "كوستنتيوس" الثاني(٣٥٣-٣٦١)، فاتفق الجانبان على عدم مهاجمة أراضي بعضهما البعض لفترة زمنية محددة.

زحف شابور الثّاني بعد ذلك بجيوشه شرقًا لمقابلة الأتراك الشرقيين البدائيين وسحق القبائل الآسيوية المركزية، وضم منطقتهم إلى إمبراطوريته، وقد اتبع شابور سياسة دينية قاسية، وفي عهده اكتملت مجموعة النصوص المقدّسة للزردشتية(أوستا)، وعوقب المبتدع والمرتد عن الدين الزردشتي، واضطُهد المسيحيون، وكان اضطهادهم ردًّا عمليًا ضدّ المسيحية التي اعتنقتها الإمبراطورية الرومانية من قبل قسطنطين الكبير(٣٢٤-٣٣٧)، لكن الملك شابور الثّاني كان مثل الملك شابور الأول ودودًا حيال اليهود الذين عاشوا في حرية نسبية في عهده، وكسب اليهود فوائد كثيرة في عهد شابور، وحينما توفي شابور، كانت الإمبراطورية الساسانية أقوى مما مضى، فكانت الأوضاع هادئة مع أعدائها في الشرق، وأرمينية تحت السيطرة الفارسية .

منذ موت الملك شابور الثاني حتى تتويج الملك الساساني قباذ الثاني (٤٨٨-٥٣١) كانت بلاد فارس مستقرّةَ بشكل كبير، كانت هناك بعض الحروب بينها وبين الإمبراطورية البيزنطية، وطوال هذا العصر اختلفت سياسة الإمبراطورية الساسانية الدينية بشكل مثير من ملك لآخر، ورغم

وجود سلسلة من الزعماء الضعفاء، ولكن حتى النظام الإداري للإمبراطورية الذي تأسس في عهد الملك شابور الثاني ظل قويًا.

ترك الملك شابور الثاني بعد وفاته(٣٧٩م) إمبراطورية قويَّة لأخيه غير الشّقيق أردشير الثاني(٣٧٩-٣٨٣)، ولكن ابنه الملك شابور الثالث(٣٨٣-٣٨٨) لم يكن ذا موهبة كأسلافه، ولم يبلغ أردشير الثاني مرتبة أخيه في الحكم، ولكن الملك بهرام الرّابع(٣٨٨-٣٩٩) بالرغم من أنه لم يكن خاملًا كأبيه شابور الثالث لكنه كان يُخفق كثيرًا في إنْجاز أيّ أمر مهم للإمبراطورية، وفي هذه الأثناء تم تقسيم أرمينية بالمعاهدة بين الرومان والإمبراطورية الساسانية، لكن الساسانيين استردوا ثانية حكمهم على أرمينية، بينما حصلت الإمبراطورية البيزنطية على جزء صغير غرب أرمينية.

يزدجرد الأول:

يزدجرد بن سابور أو يزدجرد الأول(٣٩٩-٤٢٠م) الذى يلقب بالأثيم، كان ملكا ساسانيًا مسالمًا يكره الحرب، وضرب على سكّته اسمه "يزدجرد المسالم". انتهج الملك يزدجرد الأول سياسة التسامح الديني ومنح الحريةَ للأقلّيات الدينية، فأوقف الاضطهاد ضدّ المسيحيين، وأحسن إليهم بعدما لاقوه أيام سلفه لا سيما أيام شابور الثاني-شابور ذو الأكتاف-، وعاقب النبلاء وحتى الكهنة الذين اضطهدوهم، فكان ذلك علامة لعهده السلمي، وقد سنحت في عهده فرص كثيرة لمحاربة الروم والاستيلاء على أرضهم في آسيا فلم ينتهزها، وبلغ من مسالمته إياهم أن الإمبراطور "أركديوس" أوصاه بحماية ابنه "ثيودوسيوس الثاني"، فقبل يزدجرد الوصية، وأخذه تحت

وصايتِه ورعايته. وقد جاء إليه "مروثا" أسقف العراق كرسول يخبره بولاية ثيودوسيوس (٤٠١-٤٥٠)، ثم عالج الملك من علة حلت به فحظى عنده، وقوى سلطانه عليه حتى أمر سنة ٤٠٦م أن يمكن المسيحيون من العبادة جهارًا، ومن إعادة كنائسهم، بل اضطهد المجوس في هذه السبيل. ولكنه اضطر فيما بعد أن ينصر المجوس على المسيحيين. ولعل المجوس لقبوه بالأثيم والخشن من أجل سيرته في محاسنة النصارى ومخاشنة المجوس. وقد تزوّج أيضًا من أميرة يهودية أنجبت له ابنه نيرسيه .

بهرام الخامس:

كان بهرام الخامس (٤٢١-٤٣٨) الوريث للملك يزدجرد الأول، ويعد من أشهر ملوك الساسانيين، وبطل للكثير مِن الأساطير، التي ظلت تردد حتى بعد دمار الإمبراطورية الساسانية من قبل العرب ، وكان معروفًا أكثر باسم (بهرام جور)، وقد ورث التاج بعد موت الملك يزجرد الأول، رغم معارضة النبلاء بمساعدة أمير الحيرة العربي المنذر بن النعمان، وكانت أمه يهودية، وفي سنة ٤٢٧م هزم الملك يزدجرد الأول المحتلين القادمين من الشرق، وامتد تأثيره إلى آسيا الوسطى، حيث ظلت صورته لقرون على عملة بخارى، وخلع ملك أرمينية التابعة للإمبراطورية الساسانية، وجعلها مجرد محافظة تابعة للدولة. وقد سمي الملك بهرام الخامس(بهرام جور)، وكانت فترة حكمه عهد ازدهار للإمبراطورية الساسانية، وقضى وقتًا كبيرًا في حرب أعداء الإمبراطورية، ودونت في عهده أفضل نصوص الأدب الساساني، وأُعدت قطع بارزة من الموسيقى الساسانية .

يزدجرد الثاني:

يزدجرد الثاني(٤٣٨-٤٥٧) هو ابن الملك بهرام الخامس، كان حاكمًا معتدلًا مقارنة بالملك يزدجرد الأول، ولكن في بداية عهده هاجم الجيش الساساني الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وكان بإمكان يزدجرد أن يتقدّم كثيرًا في الأراضي الرومانية، ولكن الإمبراطور البيزنطي "ثيودوسيوس الثّاني" طلب عقد معاهدة سلام، وأوفد قائده إلى معسكر يزدجرد، وفي المفاوضات بينهما سنة ٤٤١م، وعدت الإمبراطوريتان الساسانية والبيزنطية أَلا تبني أيّ تحصينات جديدة على الحدود، وكانت للملك يزدجرد اليد الطولى، ولكنه لم يبالغ في مطالبه من الرومان؛ بسبب هجمات الكيدارتيين على أراضي الإمبراطورية في بارثيا وخوارزم، فجمع يزدجرد قواته عام٤٤٣م وحارب الكيدارتيين، وطردهم عام٤٥٠م إلى ما بعد نهر "أوكسوس".

أثناء حملة يزجرد الثاني الشرقية ارتاب من المسيحيين في الجيش، فطردهم من الجيش وقياداته، ثم اضطهد المسيحيين، كما اضطهد اليهود، ولكن بدرجة أقل، وكان هذا الاضطهاد لكي يعيد تأسيس الديانة الزردشتية في أرمينية، وأخمد انتفاضة المسيحيين الأرمن عام٤٥١م، ولكن الأرمن ظلوا على الديانة المسيحية، وانشغل يزدرجرد في السنوات التالية مع الكيدارتيين مرة أخرى حتى وفاته في سنة ٤٥٧ م .

- **هرمز الثّالث**(٤٥٧-٤٥٩): اعتلى العرش وهو الابن الأصغر للملك يزدجرد الثّاني، وأثناء عهده القصير، قاتل أخاه الأكبر فيروز الذي كان مدعومًا من طبقة النبلاء.

في بداية القرن الخامس قامت "الهون البيض" مع المجموعات البدائية الأخرى بمهاجمة بلاد فارس، وفي باديء الأمر كان بهرام الخامس ويزدجرد الثاني يلحقان الهزائم الحاسمة بهم، ولكن الهون عادوا في نهاية القرن الخامس وهزموا الملك فيروز الأول(٤٥٧-٤٨٤) في سنة ٤٨٣م، بعد هذا النصر سيطر الهون على أجزاء من شرق بلاد فارس لسنتين، وأصبح يحسب حسابهم لبضع سنوات فيما بعد.

سببت هجمات الهون عدم الإستقرار والفوضى للمملكة، وحاول الملك فيروز طردهم ثانية، ولكنه حُوصر في طّريقه إلى هراة هو وجيشه من قبل الهون في الصحراء، وقُتل وأُبيد جيشه، بعد هذا النصر تقدّم الهون إلى مدينة هراة، وأصبحت الإمبراطورية في فوضى كبيرة، ولكن في النهاية أعاد أحد الفرس النبلاء الأمور إلى نصابها في الإمبراطورية، ورفع إلى العرش "بالاش" أحد إخوة فيروز، ورغم ذلك استمر تهديد الهون حتى عهد الملك كسرى الأول. كان الملك بالاش (٤٨٤-٤٨٨) ملكًا معتدلًا وكريمًا، وهذا ما جعله يقدم بعض التنازلات للمسيحيين، ولم يتخذ أي إجراء ضدّ أعداء الإمبراطورية، خصوصًا الهون البيض، وقد سُملت عيناه، وخُلع بعد أربع سنوات من عهده ، وحمل النبلاء ابن أخيه قباذ الأول إلى العرش .

- **قباذ الأول(٤٨٨-٥٣١)**: كان حاكمًا نشيطًا وإصلاحيًا، قام بدعم الطائفة الشيوعية المزدكية التي أَسّسها مزدك بن بامداد، ومزدك هو الذي طالب بأن يقسّم الأغنياء زوجاتهم وثرواتهم مع الفقراء. وكانت نية الملك قباذ بتبني المزدكية واضحة، وذلك لكسْر تأثير الأقطاب والأرستقراطية المتنامية، وأدّت تلك الإصلاحات إلى سجنه في قلعة "فراموش"- النسيان-، وحملوا أَخاه

الأصغر جاماسب إلى العرش في سنة ٤٩٦م، وهرب قباذ الأول عام ٤٩٨م، وقام ملك الهون البيض بحمايته.

- **الملك جاماسب**(٤٩٦-٤٩٨): اعتلى العرش بمساعدة النبلاء، وكان ملكًا رحيمًا، وخفّض الضرائب عن الفلاحين والفقراء، وكان أيضًا تابعًا للطائفة المزدكية، ونهج الأساليب التي كلّفت الملك قباذ الأول عرشه وحريته، ولكن انتهى عهده عندما قدم الملك قباذ على رأس جيش كبير أمده به ملك الهون البيض، وعاد قباذ الأول إلى عاصمة الإمبراطورية، وتَنازل له جاماسب عن العرش، ولم يرد ذكر لعاقبة جاماسب بعد تنازله عن العرش.

-**كسرى الأول**(٥٣٢-٥٧٩): اعتلى العرش الساساني كسرى الأول المعروف بأنوشيروان بعد أبيه قباذ الأول، وهو الأكثر شهرة بين الملوك الساسانيين؛ بسبب إصلاحاته في السلطة الساسانية الحاكمة، سلك كسرى الأول كافة السبل لزيادة العائدات ورفاهية إمبراطوريته، وأعاد جميع النبلاء الإقطاعيين العظماء السابقين إلى أجهزتهم العسكرية الخاصة، وأعاد لهم أتباعهم وخدمهم، وجعل نفقات الفرسان وتجهيزاتهم على عاتق الحكومة المركزية للدولة، بعد أن كان تجهيز الجيش الساساني مسؤولية النبلاء في الدولة، وكانوا في فترة السلم يستخدمون الجنود في حقولهم ويلزمونهم بالعمل كخدم، ولكن الملك كسرى الأول ربط الجيش مباشرة بالحكومة المركزية أكثر من ارتباطه السابق بالنبلاء المحليّين .

نقض كسرى في عام ٥٤٠م معاهدة السلام المعقودة مع الرومان عام٥٣٢م وغزا سوريا، حيث حاصر بشكل مؤقت مدينة "أنتيوتش"، وجمع أموالًا من

المدن البيزنطية المتنوعة في طريق عودته . وفي سنة ٥٦٥م توفي الملك البيزنطي "جوستينيان الأول" وخلفه الملك "جستين الثّاني"(٥٦٥-٥٧٨) الذي تحالف مع الأرمن، وأوفد جيشه إلى الأراضي الساسانية، فحاصر مدينة نيبيس في سنة ٥٧٢م، ونشب خلاف بين القادة البيزنطيين أدى إلى رفع الحصار عن نيبيس، بل وحوصروا في مدينة دارا التي احتلها الفرس، ثم دمر الفرس بعد ذلك سوريا، فاضطر الإمبراطور جستين لطلب الصلح.

تولى العرش الملك **هرمز الرابع**(٥٧٩-٥٩٠) بعد الملك كسرى الأول، وكان أيضًا حاكمًا نشيطًا، ثم جاء **كسرى الثاني**(٥٩٠-٦٢٨)، فاستغل الحرب الأهلية في الإمبراطورية البيزنطية وانطلق مع جيوشه لاحتلال الأراضي البيزنطية، وكاد حلمه بإعادة حدود الإمبراطورية الأخمينية السابقة يتحقق، وكاد يكتمل بسقوط القدس ودمشق في يده، كما سقطت مصر بعد ذلك، وفي عام ٦٢٦م أصبحت مدينة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية تحت حصار السلافيين والأوراسيين المتحالفين مع الفرس، وبحلول سنة ٦٢٢م كانت الإمبراطورية البيزنطية على حافة الإنهيار.

رغم النجاح الضخم لحملة الملك كسرى الثاني، إلا أنها أرهقت الرعية بالضرائب، واستطاع الإمبراطور البيزنطي هرقل (٦١٠-٦٤١) مهاجمة بلاد فارس من المؤخّرة عن طريق البحر الأسود بغية الانتقام من الساسانيين، وفي هذه الأثناء ظهر شكَّ متبادل بين الملك كسرى الثاني وقائد جيشه "شهر باراز"، وقد سرّب البيزنطيون رسائل مزيفة للقائد تظهر بأنّ كسرى الثاني كان يخطّط لإعدامه، فخشي "شهر باراز" على حياته، وآثر الحياد أثناء هذه الفترة الحرجة، وخسرت بلاد فارس بذلك خدمات أحد أكبر جيوشها

، وواحدًا من أفضل قادتها، إضافة إلى ذلك توفي بشكل مفاجئ قائد الجيش الساساني الذي كان تحت سيطرته بلاد القوقاز وبلاد الأناضول، وهذا ما رجَّح كفّة الميزان لمصلحة البيزنطيين، وأوصل كسرى الثاني إلى حالة من الحزن والكآبة. واستغل الإمبراطور البيزنطي هرقل غياب قادة الجيش الساساني، وحقق عدّة انتصارات كاسحة على الساسانيين بمساعدة الخزر.

بعد اغتيال كسرى الثّاني، انتشرت الفوضى والحرب الأهلية في الدولة الساسانية على مدى أربعة عشر عامًا، وتعاقب بعده اثنا عشر ملكًا، وضعفت الإمبراطورية الساسانية إلى حد كبير، وتغيرت قوَّة السلطة المركزية على أيدي قادة الجيش، واستمرت هذه الفوضى لعدّة سنوات .

انقراض الدولة الساسانية

جلس يزدجرد الثالث–حفيد كسرى الأول– على عرش المملكة الفارسية في ربيع سنة٦٣٢م في الوقت الذي كانت فيه الدولة قد ضعفت من توالي الفتن الداخلية، وزادها ضعفًا توغُّل العرب المسلمين في العراق وحروبهم الشديدة مع الفرس منذ أيام أردشير الثالث وفي عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق ، فكان هذا الملك يبذل جهده في إخماد الثورات الداخلية القائمة بين قومه من جهة، ويصد هجمات العرب الذين جاءوا للفتح من جهة أخرى، حتى ارتبك عليه الأمر، ولكنه كان مع كل ذلك جلدًا لا يُظهِر الضعف ولا يتظاهر بالعجز أمام العرب، وظلَّ يجهز الجيوش لقتالهم، فانتصروا عليه في أكثر الوقائع وفي الأخير أصلوه حربًا حامية في موقعة القادسية الشهيرة عام ٦٣٦م، ثم أجبروه على الهزيمة من العراق إلى بلاد فارس سنة ٦٣٧م،

بعد حروب عديدة في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وقامت دولة الإسلام في العراق، وقُتل يزدجرد الثالث سنة ٦٥١م، وانتهت الإمبراطورية الساسانية . التي حكمته ٤١٠ سنوات (٢٢٦–٦٣٧م).

مظاهر الحضارة في العصر الساساني

نظام الحكم :

أسس الساسانيون إمبراطورية حدودها مقاربة لحدود الإمبراطورية الإخمينية، وجعلوا إدارة هذه الإمبراطورية من عاصمتهم طيسفون، وقد أطلق الملوك الساسانيون على أنفسهم لقب شاهنشاه(ملك الملوك)، فأصبح الملوك الساسانيون هم السادة الكبار المركزيون لهذه الإمبراطورية، وجعلوا النارِ المقدسة الرمز الدين الوطني، وهذا الرمز واضح على عملات الساسانيين المعدنية، حيث يظهر الملك بتاجه وملابسه الفخمة على وجه العملة، والنار المقدّسة رمز الدين الوطني على عكسِ العملة المعدنيةَ .

وكان الإشراف المباشر على الحكم هو للملك، وقد تميز حكم الساسانيين بالمركزيةِ الكبيرة والتخطيط الحضري الطموح والتنمية الزراعية والتحسينات التقنية، ولكن كان تحت الملك الساساني بيروقراطية قويَّة نفّذت معظم شئون الحكم، وضمن هذه البيروقراطية كانت هناك الكهانة الزرادشتية وكَانت قويَّةَ جدًّا، والكاهن الأكبر للديانة المجوسية(الزرادشتية) في إمبراطورية الساسانيين يعد مساويًا للقائد الأعلى للجيوش الساسانية، وكان رئيس نقابة التجار والتجار، وكذلك وزير الزراعة، الذي كان أيضًا رئيس المزارعين، وكانوا جميعًا الرجال الأقوى والأعلى مرتبة بعد الإمبراطور في الدولة الساسانية .

تم إعداد مجلس الدولة في الإمبراطورية الساسانية وهو يضم الإمبراطور الساساني ووزراءه، يتصرّف الملك الساساني عادة بنصيحة وزرائه الذين يكونون في مجلس الدولة. كان الحكم في الإمبراطورية الساسانية وراثيًا في الأوضاع الطبيعية ولكن قد يجعل الملك الحكم من بعد للابن الأصغر في حالتين :

١ – عندما لا يكون الوريث المباشرَ موجودًا .

٢ – إذا اختار النبلاء والأساقفة في الدولة هذا الابن الأصغر، ولكن يُحدد اختيارهم في أعضاء العائلة المالكة .

وكانت طبقة النبلاء في الإمبراطورية الساسانية عبارة عن خليط من العشائر الفارسية القديمة، وعوائل أرستقراطية فارسية، وعوائل نبيلة من الأراضي الخاضعة للإمبراطورية، وقد ارتفعت العديد من العوائل النبيلة الجديدة بعد حلول السلالة الساسانية وسيطرتها على الحكم في بلاد فارس، بينما العديد من العشائر الفارسية المهيمنة سابقًا في الإمبراطورية البارثية وهي سبع عشائر فارسية بقيت وكانت لها الأهمية الكبيرة في الإمبراطورية الساسانية .

النظام الاجتماعي والإداري:

بدأ "أردشير الأول" في إرساء أول نظام اجتماعي عرفته الحضارة القديمة، ارتكز على تقسيم المجتمع إلى أربع طبقات رئيسية؛ تأتي في مقدمتها طبقة "رجال الدين"، ثم طبقة "رجال الجيش"، ثم طبقة "الكتّاب"، ثم طبقة "الفلاحين والعمال.

كان للتنظيم الإداري دور مهم في العصر الساساني، فقد اهتم أردشير بالجانب الإداري ووحدة الأقاليم السياسية وتوحيد البلاد، متخذاً لها دينًا رسميًا وانعكس أثر ذلك على الحياة العامة للمجتمع الإيراني، واستمر تأثير

ذلك حتى نهاية الدولة الساسانية، وكان لشخصية أردشير والظروف المواتية سببًا في قوة هذه الدولة الفتية التي أسست لها قواعد من الإدارة والنظام مكنتها من الشموخ لأكثر من أربعة قرون. فبعد أن فرغ أردشير من توطيد دعائم الدولة توجه إلى تدبير شئونها الداخلية متخذًا الخطوات التي تكفل وحدتها وقدرتها على النمو والإزدهار فأعاد الزرادشتية دينًا رسميًا، وأولى العلوم والمعارف اهتمامه الزائد، وأمر بجلب نسخ الكتب الطبية الفلكية، وأنفق كثيرًا لأجلها. وظلت اللغة البهلوية لغة فارس البارثية هي المستعملة في البلاد. ولم يبق مما كتب بها في ذلك العهد إلا نحو ٦٠٠.٠٠٠ كلمة كلها تقريبًا تبحث في شئون الدين. لكننا نعلم أنها كانت لغة واسعة؛ غير أن الكهنة كانوا هم حفظتها وناقليها.

تابع أردشير التنظيمات الإدارية بشكل مباشر وكانت له عيون على سائر موظفيه. ورسم أردشير أنظمة للحياة الملكية، فلا يجوز التشبه به في الملبس أو ركوب مثل مركبه، وقرب رجل الدين الأول "الموبذان"(كبير رجال الدين الزرادشت)، الذي كان يبث الدعوات لصالح أردشير .

كانت إيران قد قسمت قبل أنوشروان على عدة أقسام يحكم كل قسم منها حاكم، وكانوا يسمون حكام الأقاليم والثغور بالمرازبة، ويعطى لهم عرش من فضة، ما عدا مرزبان حدود الخزر الذي كان عرشه من الذهب، ويلقب الحكام الذين ينسبون إلى الأسرة الحاكمة بلقب الملك . وقد قسم أنوشروان كل إيران على أربعة أقسام، وعين على كل قسم من هذه الأقسام حاكمًا ، وهو الذي يعين الحكام ونواب الحكومة، غير إن الجيش لم يكن تحت أمرته وينفذ الحكام تعليمات قائد الجند، وكان عدد هؤلاء القادة أربعة . وفي أوائل العصر الساساني ووسطه لم يكن للحكام المحليين أي تفوق على الحكومة

الإقليمية، إلا إنه منذ زمن أنوشروان وحتى نهاية الأسرة الساسانية دخل حكام الأقاليم والثغور تحت أمرة حاكم الإقليم، وكانت إدارات الدولة تسمى بالدواوين، ويبدو إن الديوان وجد في إيران منذ فترات قديمة .

الجيش :

أولًا: تنظيم الدولة العسكري :

ويبدو أنّ الإمبراطورية الفارسية نظَّمت المجتمع الفارسي ليكون مجتمع حرب، فاعتمدت نظامًا أسريًا وإقليميًا يرتكز على أربع وحدات :البيت والقرية، والقبيلة، والإقليم، وكان رؤساء القرى يضطلعون بدور أساسي في هذا التنظيم، فكانوا كبار أمراء الملك، وكانوا يُنشّئون رعاياهم على الحرب.

وخضع تركيب المجتمع الفارسي إلى النظم الاقطاعية والطبقية لكي يأتي متوافقًا مع النظم الحربية للدولة. ويشير المؤرخون إلى تقسيم الهيكل الاجتماعي الذي كان سائدًا أيام الساسانين إلى أعضاء أربعة منهم الملك: العضو الأول هو أهل الدين، والعضو الثاني المقاتلة، والعضو الثالث الكتَّاب، والعضو الرابع المهنة (الفلاحون والصناع).

وظهرت في الدولة الساسانية تقسيمات إجتماعية أخرى منها ما أورده الجاحظ في كتابه "التاج" بقوله: "جعل أردشير الناس على أقسام أربعة، الأول: الأساورة من أبناء الملوك، والقسم الثاني: النسّاك وسدنة بيوت النيران، والقسم الثالث: الأطباء والكتاب والمنجِّمون، والقسم الرابع: الزرّاع والمهان وأضرابهم. ومهما كانت تسمية الطبقات التي اعْتُمِدَتْ في فارس فإنّ هذا التنظيم أوحى بالطبيعة الحربية التي بُنِيَتْ عليها دولة الفرس. فالملك الذي كان يقف على رأس هذه الطبقات، كان عسكريًا بطبعه وتربيته، وفيما تبدو صورة المجتمع الحربي الفارسي ظاهرة في ترتيب طبقاته، يأخذ التقسيم

الإداري لبلاد فارس طابعًا عسكريًا واضحًا باعتماده «نظام المرازبة الأربعة". وكان وهؤلاء هم أصحاب تدبير الملك، كل واحد منهم قد أُفْرِدَ بتدبير جزء من أجزاء المملكة، وكل واحد منهم صاحب ربع .

ثانيًا: تنظيم الجيش الفارسي :

نظم الأكاسرة جيوشهم لتكون متناسبة مع اتساع إمبراطوريتهم. كما حدَّد ملوك فارس عقيدة جيوشهم فجعلوا مهمتها الأساسية المحافظة على مُلْكِهم، فكانت أول خطوة لأردشير حربه للانتقال من ملوك الطوائف إلى الدولة الموحَّدة التي أراد صورتها. وتمثَّلت خطوة الساسانيين الثانية بعد تحقيق وحدتهم، في انصرافهم إلى وضع استراتيجية لدولتهم مستمدة من تاريخهم، وحروبهم مع اليونان والروم. وأصبحت سياسة الفرس منذ عهد أردشير وخلفائه الأوائل متجهة إلى حماية الحدود من الشرق والشمال والغرب والتي كانت على ما يبدو مهدَّدة بصورة دائمة بحيث وجّهوا عنايتهم كلها إلى غزو الروم وقتالهم. واهتم الفرس بتنظيم جيش إمبراطوري قوي، وربطوا وجود دولتهم بقوته وتماسكه، فأغدقوا المال على إعداده. وكان المقاتلون ينقسمون إلى قسمين: الفرسان والرجّالة، وهم يتفاوتون بأعمالهم ومراتبهم .

أ- فرقة الفرسان:

عرف الفرس الفروسية منذ القدم حتى أصبحت رمزًا للبطولة، ومن الطبيعي أن يكون لسلاح الفرسان مكانة عالية في المجتمع الفارسي الساساني حتى أصبح لقب "فارس"(سوار) قيمة اجتماعية أعلى شأنًا. وتُشَكِّل فرقة الفرسان الدارعين نخبة الجيش الفارسي وعماده، ولأهميتها كانت ترتبط بالملك مباشرة، وعليها يرتكز سلطانه ونظامه. وكانت الخيالة الثقيلة في الجيش الفارسي السلاح الحاسم في المعركة، ولذا حافظ ملوك الفرس على وحدات

الخيالة وعزَّزوها واهتموا بتجهيزها. أمّا قيادة الفرسان فقد جعلها الأكاسرة من المناصب العامة التي تورَّث بين أفراد الأسر السبع- سبع عشائر فارسية كانت مهيمنة في الإمبراطورية البارثية، وقد بقيت وكان لها الأهمية الكبيرة في الإمبراطورية الساسانية- ورئاسة الفرسان كانت واحدة من ثلاث وظائف حربية وراثية. ويذكر الطبري أن الخيّالة الفارسية في معركة القادسية كانت في الصفوف الأولى، يليها الفيلة، ثم المشاة.

ب- فرقة الفيَّالة:

تعد الفيَّالة فرقة أساسية في الجيوش الفارسية وتشكِّل عمادًا لنظامها العسكري، ويبدو أن الأكاسرة استقدموا الفيلة من الهند التي كانت تتخدها في بلادها، وليس فيها وحشية وإنما هي حربية، وتؤدي الفيَّالة في حقل المعركة دور الدروع في معركة اليوم، وكانت الفيلة تلي صفوف الفرسان في معركة القادسية. وكانت مهمة هذه الأفيال خرق صفوف العدو والالتفاف على قلبه لتذعر سلاح الفرسان، فقد فكانت الخيول تحجم عنها وتحيد.

ج- الرجّالة (بايكان):

كانت فرق الرجّالة أو المشاة تتألَّف من الوحدات التي يجمعها أصحاب الإقطاعات والذين ألزموا رعاياهم دفع الضرائب وأداء الخدمة العسكرية تحت رئاستهم، وكانت هذه الفرق المكوَّنة من الحرّاثين، سيئة التكوين ومؤلَّفة من جند غير أكفاء. والواقع أنّ هذه الصفات جعلت المهمات الموكلة إلى هذه الفرقة في ساحات الحرب تتناسب مع قدرات عناصرها، فكانوا يسيرون في الصفوف التي تلي الفرسان والخيَّالة في مؤخرة الجيش يهدمون الأسوار، ويخدمون الفرسان، ويحرسون الفيّالة .

د- فرقة الحرس الملكي:

كانت تلك الفرقة تحيط الملك بهدف الدِّفاع عنه وحراسته، وكان رئيسهم يتمتَّع بأوسع جاهٍ في البلاط، وفي أيام كسرى كانت وظيفته رئيس الألف، رجل ثم أصبح رئيسًا للحرس الملكي. ويذكر "ديورانت" " أن هذه الفرقة كانت أم فرق الجيش وكانت مؤلفة من ألفين من الفوارس وألفين من المشاة كلهم من الأشراف" .

هـ- فرقة المرتزقة:

نُظِّمَت المرتزقة في الجيش الفارسي في فرق أُطْلِقَ عليها الفرق «الرديفة»، وكانت تُجنَّد من جميع الأمم الخاضعة لسلطان الفرس، وكانت كل فرقة تتكلَّم بلغتها، وتقاتل بأسلحتها وتتبع أساليبها الحربية الخاصة. كان يردف الجيش الإيراني وحدات من المرتزقة سوادهم من الأرمن. وكان مما يلفت قيام ملوك الفرس بتجنيد المرتزقة اليونان نظرًا إلى تفوق الجندي اليوناني. ومن الفرق التي أردفت بجيوش الفرس كما يقول الطبري، كتيبتان جعلها ملك فارس مع ملك الحيرة بحكم تحالفهما.

ثالثًا: المبادئ العسكرية والإدارية

نظّم ملوك الفرس جيوشهم ووضعوا لها أسسًا إدارية وحربية، فكانت محطَّ إعجاب وتقدير أعداءهم ملوك الروم .

أ- الإعداد والتدريب العسكري:

اهتم الملوك الساسانيون بإعداد جيشهم الإمبراطوري لتنفيذ سياستهم الحربية من خلال تطبيق برنامج تربية عسكرية يشمل الفروسية والرمي، ويبدأ مع الأطفال منذ صغرهم. فكان الأبناء من سنّ الخامسة إلى سن العشرين يتعلَّمون ثلاثة أشياء فقط، ركوب الخيل، والصيد بالقوس وقول

الحق. أما القتال في المعركة فكان يُعدّ أسمى صفات الرجل وكان يليه في الأهمية بناء أُسْرَة كبيرة من الأبناء، ثم يأتي بعد ذلك مَثَّلُهُم الأعلى وهو تكوين الجندي الباسل. والواقع انّ مستويات التدريب في الجيش تتصل بتنوع الطبقات الإجتماعية التي يتكوَّن منها المجتمع الفارسي، فبينما نجد تكوين الجندي يعتمد على تقاليد وعادات الأُسر التي كانت تساهم في تكوين "الأمة المسلحة"، كان النبلاء الشبان يُلَقَّنون فن الحرب قبل كل شيء، ويخضعون لبرامج يشرف عليها مؤدِّب الأساورة الذي كان يعمل على تعليم أبناء المحاربين في المدن والرساتيق حمل السلاح وآدابه. ويشير المؤرخون إلى وجود أندية السباق خارج المدن، حيث كان المدرّبون يعنون بالخيل وحيث يجري سباق الخيل وتمرينات الرماية بالسهم. ولقد بلغت مهارة الفرسان وقدراتهم الفنيَّة والتقنية في الرماية مستوى رفيعًا.

ب- الجاسوسية

١- العيون:

اتخذ ملوك فارس في حربهم وسلمهم، في داخل مملكتهم وعلى حدودها، عيونًا لهم لتتسم الأخبار، وجمع المعلومات لما في ذلك من منفعة لخاصة أنفسهم وعامة رعيتهم.

٢- الأسرى:

أفاد الفرس، في حروبهم واقتصادهم وعمرانهم من بعض الأسرى الذين قاموا ببناء المدن كمدينة اصطخر، وإنشاء السدود واستصلاح الأراضي في العراق وزرعها بمزروعات جديدة. ونظّم ملوك الفرس أسراهم في وحدات عسكرية أطلقوا عليها اسم "وحدات المرتزقة"، واستخدموها في حروبهم. كما أفاد الفرس من معلومات أسراهم عن بلادهم الأم وبخاصة فنونهم العسكرية

لدرجة أن الفروق الأولى بين الفن الحربي عند الإيرانيين والروم البيزنطيين قد زالت قليلًا قليلًا حتى صارت النظريات الحربية عند الأمتين واحدة تقريبًا.

٣- الجواسيس:

اتخذ الفرس الجواسيس كعناصر قتالية لكشف خطط العدوّ ونواياه ومعرفة جواسيسه وعيونه، كما كلِّفوا معرفة معارضي الدولة في الداخل وكشف مناوئيها. فقد نَصَّبَ الملك على أهل المملكة الجواسيس والمُنهين. ويبدو أن نظام الجاسوسية كان ثقيلًا ومخيفًا فجاءت تطمينات الدولة بأن المكلفين هذه المهمة من ذوي الأمانة والضمير الحيّ، يكتبون عن الناس بالحق . واهتم ملوك الفرس بجمع المعلومات عن إداراتهم وشرائح شعبهم في مختلف أنحاء فارس، فكانت الحكومة المركزية ترسل المراقبين يراقبون الإدارات المحلية، وقد دعي هؤلاء عيون الملك وآذانه. فكان المراقبون ينظمون التقارير عن مشاهداتهم، ويرفعونها إلى الإدارة المركزية لدراستها. وطال نشاط جواسيس الفرس بلاد الروم فقد استفاد الأكاسرة من نصارى إيران ونجحوا في إطلاق بعضهم إلى داخل بلاد الروم وجمع المعلومات عنها.

ج- الإستطلاع:

قام الفرس بعمليات الإستطلاع والإستعلام، وأرسلوا السرايا الإستطلاعية، ليس بهدف القتال فحسب، وإنما بهدف جمع أخبار العدو ومعرفة ما عزم عليه. وكانت مهمة الإستطلاع توكل إلى مقدمة الجيش وطلائعه، وكان القائد الفارسي يقوم بمهمة الإستطلاع بنفسه في أحيان كثيرة .

الديانة في العصر الساساني

١- المانوية (ماني ومذهبه):

تنسب المانوية إلى ماني الذي ظهر في زمان شابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور، وقد انحدر ماني من أسرة عريقة، فأمه من العائلة الأشكانية المالكة، التي كانت لا تزال تحكم إيران حينما ولد ماني، وقد هاجر أبوه (فاتك) من بلدة همدان إلى بابل حيث أقام في قرية في وسط ميسين، وهناك كان يحضر مجالس(المغتسلة) وهي إحدي الفرق التي وجدت في الأقاليم الواقعة بين دجلة والفرات، وفي تلك القرية ولد ماني سنة ٢١٥ أو ٢١٦م، وقد نشأ الطفل الصغير علي مذهب المغتسلة، ولكنه تعمق بعد ذلك في دراسته لأديان زمانه كالزردشتية والمسيحية، فترك مذهب المغتسلة، وزعم أنه كان يري الوحي عدة مرات في صورة ملاك اسمه (القرين)، فكان يكشف له عن الحقائق الإلهية، ثم بدأ يعلن دعوته، وزعم ماني أنه (البارقليط) الذي بشر به عيسي عليه السلام. وماني مثل "بهاء الله" في القرن التاسع عشر، ادعي أنه جاء لإتمام كلام الله، وأنه خاتم الأنبياء، ويري ماني أنه كان في مبدأ العالم كونان أحدهما نور والآخر ظلمة، وأن الأول هو (العظيم الأول) ويشار إليه أحيانًا باسم (زوران)، وهو يتجلي في خمسة أشياء هي بمنزلة الوسائط بين الخالق والخلق، وبمثابة العناصر الخمسة: الحلم والعلم والعقل والغيب والفطنة، وهي عناصر خيرية: أما العناصر الشريرة فقد كونت العوالم الخمسة لإله الظلمات وهي: الضباب والحريق والسموم والدخان والظلمة. وقد اتفق ماني مع زردشت في أن عالمي الظلام والنور لا ينتهيان من جوانب ثلاثة، وأنهما يلتقيان في الجانب الرابع، ولكن

إله الظلام هاجم النور بكل شده حين رآه، فنظم (العظيم الأول) دفاعه عن مملكته وذلك بخلقه أول المخلوقات. ويري ماني أن من أراد الدخول في مذهبه عليه أن يمتحن نفسه فان رآها تقدر علي قمع الشهوة والحرص وترك أكل اللحوم والخمر والتناكح والسحر والرياء وإيذاء الماء والنار فليدخل في الدين، وإن لم يقدر لا يدخله. فماني خلط في مذهبه بين عبادة العناصر، وصراع النور والظلام عن الزردشتية ومبادئ المسيحية والبوذية التي تدعو إلى الرهبنة، وترك أكل اللحوم والرتب الدينية .

٢- المزدكية (مذهب مزدك):

ظهر مزدك في عصر (قباد) بعد المجاعة التي حلت في أيامه، ودعا إلى مذهب يقترب من مذهب ماني، لأنه اعتقد أن النور منفصل تمامًا عن الظلمة، فالنور يعمل بحكمة والظلام يعمل بجهل، واختلاطهما وانفصالهما حدث بالمصادفة، وحرم ذبح البهائم وإراقة الدماء أيضًا، ويري أن العالم مركب من ثلاثة عناصر: هي الماء والنار والتراب، والخير والشر من تركيبهما، فالأول من قسم طيب، والشر من آخر سئ، ويري أن عالم الأرواح تشكل كالعالم الأرضي، فإله السماوات جلس علي العرش، ويقف أمامه أربع قوي هي: الشعور والعقل والذاكرة والسرور، وهذه تدير العالم بمساعدة ستة وزراء يتحركون وسط اثنى عشر روحانيًا، ومن يجمع في نفسه الشعور والعقل والذاكرة والسرور والوزراء الستة وصلاحيات الاثنى عشر يصل إلى درجة لا يحاسب فيها، ولإزالة العداوة والحقد وكلاهما من الظلمة لابد من إدراك أصلهما وهو يتركز في المرأة والمال، ولكي تزول تلك الشرور لابد أن يكون هذان الأصلان أي المرأة والمال ملكًا مشاعًا بين الناس جميعًا، فأول المذهب دعوة للشيوعية في المال والجنس، وقد استمرت

هذه الدعوة حتي أوائل القرن الرابع الهجري حين قضي الخلفاء العباسيون علي أتباعها في الظاهر، ومذهب ماني ومزدك حركتان إصلاحيتان للزردشتية بعد أن أفسدت مطامع رجال الدين في العصر الساساني مبادئها الأصلية الخلقية، ودعوتها الأساسية التي تقترب من الإسلام.

٣- الزردشتية أو المجوسية:

الزردشتية ديانة قديمة أسسها زردشت الفارسي الأصل الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، والرأي السائد أن زردشت دعا لدينه في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد، وتتعدد الروايات حول حياته، فهو إيراني (فارسي) ولد حوالي عام ٦٢٨ق.م بآذربايجان، أيام الملك گشتاسب، وذلك بعد خلق الدنيا بستة ألاف سنة، وهاجر إلى باختر، وبعد فترة من التجوال، وحياة التأمل في المعتقدات القديمة، كما يزعم أتباع هذه الديانة، أنزل عليه كتاب هو الأفستا، وقام بدعوة كشتاسب، وأقنعه بهذا المعتقد. ولم تمض سنوات حتى اعتنق معظم أهل إيران الزردشتية. وقد مات زردشت مقتولًا حوالي عام٥٥١ ق.م وهو يجادل التورانيين عن هذا الدين .

ويذهب أتباع زردشت إلى أن الأوستا (الأبستاق عند المؤرخين الذين كتبوا بالعربية كالطبري والمسعودي) جميعها هي من قول زردشت.

أما المستشرقون فمنهم من نفي وجود نبي باسم زردشت، ومنهم من قال بوجود عدة أنبياء بهذا الاسم، والذين أقروا بوجوده اختلفوا في تاريخ ظهوره (ما بين الألف السادسة أو السابعة، أو القرن الخامس أو السادس ق.م).

أمر أردشير-مؤسس الدولة الساسانية- بجمع ما تفرق من نصوص الأوستا، وقد استُنسخت صور من الأوستا وزعت علي بيوت النار الهامة، وتابع خلفاء أردشير هذا العمل لاستكماله، فضم شابور الأول الأجزاء

المتعلقة بالطب والنجوم وغيرها مما كان مبعثرًا في بلاد عدة، وأخذت الأوستا الساسانية طابعها النهائي في عهد شابور الثاني الذي جعلها كتابًا مقدسًا للدولة، وشريعة رسمية لها. والأوستا الساسانية أصغر بكثير من الأوستا الأكمينية. وتشمل الأوستا الساسانية واحدًا وعشرين نسكًا(سفرًا) صنفت في ثلاثة مجموعات:

المجموعة الأولي: تسمي الـ "كاتا"، وتحوي أصول الأخلاق وأركان الدين والصلوات، وهذه المجموعة تمثل أقدم نصوص الأوستا، ولها أهمية بالغة في هذا الدين.

والمجموعة الثانية: تحوي الـ "داتا"، التي تتحدث عن الحياة الدنيا عند المؤمنين، وتتناول القوانين المدينة والجنائية وتبين قواعد الطهارات .

والمجموعة الثالثة: تضم الـ "هذا ماترا"، وتتناول تفاصيل القضايا الخاصة بالروح والجسد، كما تتناول علم النجوم والطب والتاريخ والأساطير وغيرها .

وخلاصة دين زردشت في خلق العالم، أنه خلق من أصلين: النور الظلمة أو الخير والشر، وأن هذين الأصلين كانا في نزاع مستمر، وتبادلا النصر والهزيمة، وانقسم العالم نتيجة لذلك، إلى معسكرين، جيش النور أو الخير، وجيش الظلمة أو الشر، قاد إله الخير آهور امزدا جيش الخير، وقاد جيش الشر إله الشر أهريمن، ويعاون إله الخير الأبديون المقدسون الذين يجلسون أمام عرشه، وينفذون أوامره، كل فيما يختص بحمايته من الكائنات.

ومن بعد المقدسين الأبديين يأتي الآلهة (ايزدها)، وأشهرها ثلاثون يختص كل واحد منهم بيوم من أيام الشهر .

والآلهة طبقتان: سماوية وأرضية، علي رأس آلهة السماء أهورا مزدا، وعلي رأس آلهة الأرض زردشت. ويحمي كل إله شيئا من الموجودات أو معني

فيها، فمنها حماة الشمس والقمر والنجوم والماء والتراب والنار والهواء، ومنها حماة: الاستقامة والحق والصدق والنور والقدرة والنصر ورغد العيش والسلم .
ومن بعد الآلهة تأتي الملائكة وهي موكلة بحماية الإنسان، تصاحبه في حياته وتصعد مع روحه إلى السماء عند موته .
ويعاون أهريمن(إله الشر) الشياطين، ومنهم ستة يجلسون أمام مقعده، وينفذون أوامره، ومهمتهم أن يوقفوا تقدم الخير، وهم الآثام مجسمة .
وقد خلق أهريمن الظلمة والشر والكذب والطاغوت والتعاظم، خلق هرمز الحياة فخلق أهريمن الموت .
تصور الأوستا والكتب البهلوية الشارحة لها آهور امزدا وقد خلق عالم الأرواح فكان سلطانًا عليه غير منازع ثلاثة الاف سنة. ثم إن أهريمن خرج من الظلمة اللامتناهية ودخل عالم النور بعنف فبهر عينيه النور. وأراد آهور امزدا أن يهدي أهريمن فأبى، فأنذره بالحرب وأمهله تسعة آلاف سنة لأنه كان يعرف أن الغلبة ستكون للخير .
ثم إن آهور امزدا اشتغل بخلق عالم المادة، وفي الدورة السادسة خلق الإنسان، وفي الدورة الأخيرة أخرجه إلى الدنيا التي خلقها في ستة آلاف سنة. في نهاية هذه الفترة أصبح أهريمن ضعيفًا للغاية، وأخذ في خلق الكائنات الشريرة في مقابل الخيرة التي أبدعها آهور امزدا، ثم حدث نزاع بين إلهي الخير والشر استمر ثلاثة آلاف سنة، جاء زردشت إلى الدنيا فضعف أهريمن، وقوي ساعد آهور امزدا، وحين يسود دينه ويشمل النور العالم كله يحمل أهريمن عصاه ويرحل إلى عالم الظلمة مدحورًا .

كذلك كانت هناك ديانات أخرى في العصر الساساني، منها عبادة الشمس، كما انتشرت الديانة المسيحية في غرب الإمبراطورية، والديانة البوذية في الشمال والشرق منها.

الإمبراطورية الساسانية

قبائل إيران القديمة والديانة الزردشتية

الفصل السادس

نصوص فارسية تاريخية مختارة

دولت ماد

دولت ماد این دسته از آریاییان پس از ورود به سرزمین ایران مسیر خود را در نواحی غربی و شمال غرب تا جائیکه سلسله جبال زاگرس قرار دارد ادامه دادند وسپس به دلیل نوع معیشت یعنی رمه گردانی، نواحی کوهستانی غرب را برای زندگی برگزیدند. وبدین ترتیب با اقوام بومی ایران که خود دارای تمدن بودند نظیر لولوبیها، کاسی ها، گوتی ها ومانایی ها همسایه شدند. تقریبًا همزمان با ورود مادها این منطقه صحنه تاخت وتاز اقوام ساکن بین النهرین(میان دو رود) که همسایگان نزدیك ایران زمین محسوب شدند گردیده بود که از مهمترین آنان آشوریان بودند که بهترین تمدن ایرانی یعنی ایلام توسط آنان به نابودی کشیده شده بود. همچنین از سمت شمال اورارتو واز سمت جنوب ایلام آنان را تهدید می کرد. همین امر یعنی مساله خطر حمله وتاراج اقوام همسایه ساکنین بومی نواحی غرب، شمال غرب، جنوب وجنوب غربی ایران را به فکر تشکیل اتحادیه ای به نام مانناییی انداخته بود. هرچند این اتحادیه قدرت چندانی نداشت وامنیت آنها را در برابر حملات ویورش همسایگان تضمین نمی کرد. ولی به هر حال اولین تجربه ایجاد اتحادیه در هزاره اول قبل از میلاد بود. نام متحدان مانناییی در الواح آشوری ذکر شده است. مادها کم کم پس از استقرار واسکان در این نواحی خطر حملات همسایگان را مزه مزه کردند وبا مشاهده ضعف اتحادیه مانناییی با الهام از تجربه این اتحادیه سعی در ایجاد یك ائتلاف قدرتمند نمودند که در برگیرنده همه اقوام آریایی وغیر آریایی ساکن نواحی غربی که پیکان حمله مهاجمان بسوی آنان متوجه بود. شود وتحت یك هدف مشترك که در حفظ استقلال وهویت خود در برابر

اقوام مهاجم خلاصه می شد. که این فکر پس از اندك زمانی منجر به تشکیل اولین دولت قدرتمند آریایی در ایران توسط مادها گردید. بدین منظور پس از شور ومشورت اقوام مادی با یکدیگر متحد شدند وبر آن شدند که بهترین شخص را که توانایی اداره اتحادیه را داشته باشد به رهبری انتخاب کنند تا اینکه شخص مورد نظر یعنی دیوکس یا دیااکو این امر خطیر را به عهده گرفت وی در میان قوم خود به دادرسی و داوری مشغول بود. وبه صداقت وامانت وعدالت خواهی شهره بود. اقوام مادی تلاش خود را برای ایجاد پادشاهی به منصه ظهور رساندند بدین ترتیب بنای شهر اکباتان یا هگمتانه که اکنون همدان خوانده می شود با شکل زیبای معماری خود که هفت دیوار دایره ای تو در تو را شامل می شد آغاز گردید که سبب محافظت از سرزمین ماد به شکل دژ مستحکمی درآمد.

اتحاد اقوام مادی توسط دیااکو طی۵۰ سال حکومت وی شکل گرفت. پس از دیاکو اتحادیه وهمچنین دولتی را که پدر شکل داده بود به فرهورتیش رسید. که سعی وی در حمله به آشوریان وغلبه بر آنها نتیجه معکوس داد زیرا همزمان اقوام سکایی به قلمرو ماد یورش برده وموفق شدند علاوه بر فتح آن به مدت ۲۸ سال این قلمرو را تحت سیطره وسلطه خود قرار دهند، ولی پس از این مدت این نقیصه واین دوران فترت با هوشمندی وکیاست هوخشتره پسر فرهورتیش جبران گردید ولی با افزایش نیروی نظامی وتشکیل اتحادیه ای پنهانی از دولتهای کوچك وبزرگ مستقر در فلات ایران که پیوستگی وقرابت فرهنگی داشتند. ابتدا سکاها را شکست داده واز قلمرو خویش بیرون راند وسپس با کمك متحدین خود از جمله بابلیها که دشمن آشور گردیده وبه اتحادیه ایرانیان پیوسته بود موفق به انقراض دولت آشور گردید .

مادها

ماد نام سرزمین در برگیرنده بخش غربی فلات ایران بود. مجموعه لشکرکشی های آشور به سرزمین ماد در قرن هشتم پ. م. وخطر حمله از غرب بوسیله دولت زورمند آشور، نیاز تشکیل یک دولت متمرکز را برای مادها که جدیدترین مهاجران به زاگرس بودند بوجود آورد

مادها پایه‌های نخستین شاهنشاهی (۷۲۸–۵۵۰ پ.م.) آریایی‌تباران را در ایران بنیاد نهادند. در آغاز قرن ٦پ.م. با شکست آشور وفتح شرق لیدیه پادشاهی ماد تبدیل به شاهنشاهی بزرگی در آسیا شد. امپراتوری ماد در زمان، هووخشتره به بزرگترین پادشاهی غرب آسیا حکومت می کرد وسراسر ایران را آن چنان که در نقشه سرزمین ماد هویدا است برای اولین بار در تاریخ به زیر یک پرچم اورد. هوخشتره بنیانگذار اولین قدرت ایرانی بود. پایه گذاری دولت ماد به عنوان نخستین دولت بر پایه وحدت اقوام مختلف ساکن فلات ایران با مشترکات وپیوندهای فرهنگی را باید به عنوان مهمترین رویداد در تاریخ ایران به شمارآورد.

ماد نام سرزمینی بود که تیرهٔ ایرانی مادها در آن ساکن بودند. این سرزمین در برگیرنده بخش غربی فلات ایران بود. سرزمین آذربایجان فعلی در شمال غربی فلات ایران را با نام ماد کوچک وناحیه امروزی تهران (ری)، حوزه شمال غربی کویر مرکزی، همدان، کرمانشاه، لرستان، و کردستان را با نام ماد بزرگ می‌شناختند. پایتخت ماد در گذشته هگمتانه نام داشت که بعدها به اکباتان تغییر نام داد وراگا را به پایتختی خودشان برگزیدند چون دارای آب وهوای خوب بود وجاده ی ابریشم از آن عبور می کرد وبه جاهای دیگر منتقل می شد.

تمدن مادها

تمدن ماد توانست در بنای مدنیت سهم بزرگی داشته باشد. همین مادها سبب آن بودند که پارسیها، به جای لوح گلی، کاغذ پوستی وقلم برای نوشتن به کار بردند وبه استعمال ستونهای فراوان در ساختمان توجه کردند. قانون اخلاقی پارسیها که در زمان صلح صمیمانه به کشاورزی بپردازند، ودر جنگ متهور وبی‌باک باشند، ونیز مذهب زردشتی ایشان واعتقاد به اهورمزدا واهریمن وسازمان پدرسالاری، یا تسلط پدر در خانواده، وتعدد زوجات ومقداری قوانین دیگر پارس که از شدت شباهت با قوانین ماد سبب آن شده‌است که در این آیه کتاب دانیال نبی: «تا موافق شریعت مادیان وپارسیانی که منسوخ نمی‌شود» ذکر آنها با هم بیاید همه ریشه مادی دارد. معماری مادی که بعد از آشور تحت تأثیر معماری باشکوه اورارتو بود، با وارد کردن عوامل ایرانی، پایه گذار آثار درخشان دوران هخامنشی نظیر پارسه تخت جمشید وشوش شد. بسیاری دیگر از نشانه‌های تمدن‌های بین النهرین نیز از طریق مادها به هخامنشیان انتقال پیدا کرد، به طوری که تا قرنها بعد، نظم دربار ایران و تقریبًا بیشتر جنبه‌های باشکوه وفرهنگی جامعه ایران، از طرف نویسندگان یونانی به مادها نسبت داده می‌شود. سلطنت ایشتوویگو موقعیت ماد را از یک حکومت قدرتمند برمبنای قدرت نظامی به مرکزی برای فرهنگ تغییر داد. آثار این نفوذ فرهنگی را در توجه بسیار شاهنشاهان هخامنشی به ماد، علاقه آنها به فرهنگ وآداب مادی، نفوذ دین مادی بین مردم ایران از طریق قبیله مغ، وبا توجه به سنگ‌نبشته بیستون موقعیت ماد به عنوان مرکز فکری برای نیروهای مخالف دولت هخامنشی می‌توان دید.

هخامنشیان

شاهنشاهی هخامنشی یا هخامنشیان(۵۵۰–۳۳۰ پیش از میلاد، «۲۲۰ سال») یک شاهنشاهی در خاورمیانه در دوره باستان بود که بدست کوروش بزرگ بنیان نهاده شد. پادشاهان این دودمان از پارسیان بودند وتبار خود را به «هخامنش» می‌رساندند که سرکردهٔ خاندان پاسارگاد از خاندان‌های پارسیان بوده‌است. هخامنش باید حوالی پایان سدهٔ هشتم یا ربع نخست سدهٔ هفتم پ.م بر مسند قدرت بوده باشد. چش پش، پسر هخامنش در فاصلهٔ تقریبی ۶۷۵ تا ۶۴۰ پ. م، رهبری طوایف پارسی را به دست گرفته بود.

هخامنشیان، در آغاز پادشاهان بومی پارس وسپس انشان بودند ولی با شکستی که کوروش بزرگ بر ایشتوویگو واپسین پادشاه ماد وارد آورد وسپس گرفتن لیدیه وبابل، پادشاهی هخامنشیان تبدیل به شاهنشاهی بزرگی شد. از این رو کوروش بزرگ از نوادگان (شاه انشان، کوروش یکم، کمبوجیه یکم) را بنیانگذار شاهنشاهی هخامنشی می‌دانند. به پادشاهی رسیدن پارسی‌ها ودودمان هخامنشی یکی از رخدادهای برجستهٔ تاریخ باستان است. اینان دولتی ساختند که دنیای باستان را به استثنای دو سوم یونان زیر فرمان خود درآورد. شاهنشاهی هخامنشی را نخستین امپراتوری تاریخ جهان می‌دانند. پذیرش وبردباری دینی از ویژگی‌های شاهنشاهی هخامنشی به شمار می‌رفت.

شاهنشاهی هخامنشیان به عنوان بزرگترین امپراتوری جهان از نظر گستردگی وجمعیت نام برده شده است. بیش از ۴۹ میلیون نفر از۱۱۲ میلیون جمعیت جهان آن زمان در این سرزمین زندگی می‌کردند.

آثار ونقش برجسته‌های موجود نشان می‌دهد که هخامنشیان هنر خود را در بخش معماری و نقش برجسته از عیلامی‌ها آموخته‌اند. قلمرو هخامنشیان بسیار گسترده بود به طوری که از دره سند در هند تا رود نیل در مصر وناحیه بنغازی در لیبی امروز واز رود دانوب در اروپا تا آسیای مرکزی را در بر می‌گرفت. در این کشور پهناور اقوام بسیاری با آداب ورسوم خاص خود زندگی می‌کردند وفرهنگ ایالتی وقومی خود را پاس می‌داشتند. در حقیقت مشخصه مهم این دولت احترام به آزادی فردی وقومی وبزرگداشت نظم وقانون وتشویق هنرها وفرهنگ بومی وهمچنین ترویج بازرگانی وهنر بود.

پادشاهی کوروش بزرگ

با برآمدن پسر کمبوجیه، کوروش بزرگ، که به حق بنیانگذار شاهنشاهی هخامنشی دانسته می‌شود، تحول شگرفی رخ داد. وی در مدت تقریبًا بیست سال در طی لشکرکشی‌هایی ماد، لودیا وبابل، یعنی پادشاهی‌های پرآوازهٔ آن روز جهان وسرزمین‌های خاور پارس را فرمانبردار خویش ساخت وگسترهٔ جغرافیایی بزرگی تقریبًا به اندازهٔ خاورمیانهٔ امروزین را، از ترکیه وسواحل مدیترانه تا مرزهای هند واز استپ‌های روسیه تا اقیانوس هند، زیر سیطرهٔ خود درآورد. در سال ۵۵۳ پ.م. کوروش بزرگ، همهٔ پارس‌ها را علیه ماد برانگیخت. در جنگ بین لشکریان کوروش وماد، چندی از سپاهیان ماد به کورش پیوستند ودر نتیجه سپاه ماد شکست خورد.پس از شکست مادها، کورش در پاسارگاد شاهنشاهی پارس را پایه‌گذاری کرد، پادشاهی او از ۵۲۹–۵۵۹ پ.م. است. کوروش بزرگ که پادشاهی ماد را به دست آورد وبرخی از استان‌ها را به وسیله نیروی نظامی پیرو خود

ساخت، همان سیاست کشور گشایی را که هووخشتره آغاز نموده بود، ادامه داد. کوروش بزرگ دارای دو هدف مهم بود: در باختر تصرف آسیای صغیر وساحل دریای مدیترانه وهمهٔ جاده‌های بزرگی که از ایران می‌گذشتند وبه بندرهای آن می‌رسیدند واز سوی خاور، تأمین امنیت. در روز ۲۹ اکتبر سال ۵۳۹ پ.م. کورش بزرگ پادشاه ایران، بابل را شکست داد وآن سرزمین را تصرف کرد و برای نخستین بار در تاریخ جهان فرمان داد که هر کس در باورهای دینی خود وانجام آیین دینی خویش آزاد است، وبدین‌سان کورش بزرگ قانون سازگاری بین دین‌ها وباورها را پایه‌گذاری کرد ومنشور حقوق بشر را بنیان نهاد. کوروش به یهودیان دربند در بابل، امکان داد به سرزمین یهودیه بازگردند که شماری از آنان به ایران کوچ کردند.

وضع اجتماعی واقتصادی در دورهٔ هخامنشی

کورش (شاهنشاه هخامنشی) در دوران زمامداری خود، از سیاست اقتصادی واجتماعی عاقلانه‌ای که کمابیش بر اساس خواسته‌های کشورهای وابسته بود، پیروی می‌کرد. از این سخن او که می‌گوید: «رفتار پادشاه با رفتار شبان تفاوت ندارد، چنانکه شبان نمی‌تواند از گله‌اش بیش از آنچه به آنها خدمت می‌کند، بردارد. همچنان پادشاه از شهرها و مردم همان‌قدر می‌تواند استفاده کند که آنها را خوشبخت می‌دارد.» ونیز از رفتار وسیاست همگانی او، به خوبی پیداست که وی تحکیم و تثبیت پادشاهی خود را در تأمین خوشبختی مردم می‌دانست و کمتر به دنبال زراندوزی وتحمیل مالیات بر کشورهای وابستهٔ خود بود. او در دوران کشورگشایی نه تنها از کشتن وکشتارهای وحشتناک خودداری کرد بلکه به باورهای مردم احترام گذاشت وآنچه را که از کشورهای شکست‌خورده ربوده بودند، پس داد. «بر اساس تورات، پنج هزار وچهار سد ظرف طلا و سیم را به بنی‌اسراییل می‌بخشد، پرستش‌گاه‌های مردم شکست‌خورده را می‌سازد ومی‌آراید.» وبه گفتهٔ گزنفون، رفتار او به گونه‌ای بوده که «همه می‌خواستند جز خواستهٔ او چیزی بر آنها حکومت نکند.» کمبوجیه با آنکه از کیاست کورش بهره‌ای نداشت واز سیاست آزادهٔ وی پیروی نمی‌کرد، در دوران توانمندی خود به گرفتن مالیات از مردم شکست‌خورده نپرداخت، بلکه مانند کورش بزرگ به گرفتن هدیه‌هایی چند قانع بود.

بر افتادن شاهنشاهی هخامنشی

شناخت تمدن ایران دوران هخامنشیان که تأثیری بنیادین بر دوران‌های پسین گذارده‌است، برای شناخت جامع فرهنگ ایران گریزناپذیر می‌باشد. از نظر نام وعنوان، این درست است که شاهنشاهی بزرگ ماد دورانی دراز پایید وسپس جای خود را به شاهنشاهی هخامنشی سپرد، ولی نکته بسیار مهم آنکه شاهنشاهی هخامنشی چیزی جز تداوم دولت و تمدن ماد نبود. همان خاندان‌ها و همان مردم، روندی را که برگزیده بودند با پویایی و رشد بیشتر تداوم بخشیدند و در پهنه‌ای بسیار پهناور، آن را تا پایه بزرگ‌ترین شاهنشاهی شناخته شده جهان، گسترش دادند.

زمان ماندگاری شاهنشاهی هخامنشی، ۲۲۰ سال بود. فرمانروایی آنان در قلمرو شاهنشاهی – به خصوص در آغاز– موجب گسترش کشاورزی، تامین بازرگانی وحت تشویق پژوهش‌های علمی وجغرافیایی نیز بوده‌است. پایه‌های اخلاقی این شاهنشاهی نیز به ویژه در دورهٔ کسانی مانند کورش وداریوش بزرگ متضمن احترام به باورهای مردم پیرو وپشتیبانی از ناتوانان در برابر نیرومندان بوده‌است، از دیدگاه تاریخی جالب توجه‌است. بیانیه نام ور (معروف) کوروش در هنگام پیروزی بر بابل را، پژوهشگران یک نمونه از پایه‌های حقوق مردم در دوران باستان برشمرده‌اند.

هخامنشیان ۲۲۰ سال (از ۵۵۰ پیش از زادروز تا ۳۳۰ پیش از زادروز) بر بخش بزرگی از جهان شناخته‌شده آن روز از رود سند تا دانوب در اروپا و از آسیای میانه تا شمال خاوری آفریقا فرمان راندند. شاهنشاهی هخامنشی به دست اسکندر مقدونی برافتاد.امپراطوری بزرگ هخامنشیان که بنیانگذار آن کوروش بزرگ از نواده شاه انشان کیمن–کوروش یکم–

کمبوجیه یکم بود در سازمان جهانییونسکو به بزرگترین و اولین امپراطوری جهان طبق اسناد به ثبت رسیده است.

اسکندر بزرگ

اسکندر مقدوني فرزند فیلیپ مقدوني، پادشاه بزرگ و مقتدر یونان، در شانزدهم دسامبر ۳۵٦ سال قبل از میلاد مسیح(ع) به دنیا آمد. اسکندر در شانزده سالگي ولي‌عهد کشور مقدونیه شد ودو سال پس از آنکه در ۱۸ سالگي مقام سرداري کشورش را به دست آورد، در ۲۰ سالگي بر اریکه سلطنت تکیه زد. او از دوران کودکي داراي جسارت وقوت اراده‌اي بي‌مانند بود و تحت تعلیم ارسطو، حکیم شهیر یوناني قرار گرفت. هر چند اسکندر، با فراستْ، دروس ارسطو را مي‌آموخت اما با آراء وعقاید ارسطو درباره آزادي‌خواهي ودموکراسي مخالفت مي‌کرد ومعتقد بود که بهترین طرز حکومتْ، همان حکومت فردي واستبدادي است. اسکندر پس از به دست گرفتن قدرت وسرکوب شورش داخلي، با لشکر نیرومندي به سمت شرق یورش برد ووارد آسیاي صغیر شد. او از آن پس سه بار با سلسله هخامنشیان در ایران جنگید ودر هر سه بار آنان را شکست داد که به انقراض وفروپاشي هخامنشیان انجامید. وي سپس دستور داد کاخ شاهنشاهي ایران در پرسپولیس موسوم به تخت‌جمشید را آتش زنند و آن‌جا را غارت کنند. اسکندر در این مسیر، شام ومصر و آسیاي صغیر را به تصرف در آورد وخود را شاهنشاه ایران نیز نامید. در این زمانْ، امپراتوري اسکندر مقدوني از دریاي اژه در ترکیه امروزي تا حوضه سند در شبه قاره هند واز صحراي لیبي در شمال افریقا تا دریاي خزر در شمال ایران

گسترده بود وبدين ترتيب توانست در مدت ده سال بزرگـترين امپراتوري عصر را تدارك ببيند. با اين حالْ بر اثر تهاجم سپاهيان اسكندر زندگي وحقوق مردم به شدت آسيب ديد وآزادي‌هاي مذهبي واقتصادي رخت بربست. اسكندر در اين ميان تنها به جهانگيري وجهانشاهي مي‌انديشيد وبراي رسيدن به اين هدف از هر گونه قتل وغارت واز بين بردن آزادي ملت‌هاي مغلوب ابايي نداشت. از سوي ديگر، سياست‌هاي نظامي‌گري اسكندر وسردارانش، يونان و جامعه ايراني را به انحطاط كشاند ودوره‌اي سخت را بر همگان تحميل كرد. اسكندر يكي از بزرگـترين سرداران جهان بود وجواني دلير ومتهور به شمار مي‌رفت. وي در عين حال كه مي‌خواست آداب ورسوم يونان را بر ايران تحميل نمايد، خود به فرهنگ ايراني روي آورد وبه لباس شاهان هخامنشي درآمد. اسكندر همواره به كشور گشايي خود ادامه داد تا سرانجام پس از مدت ده سال كه از كشور خود دور بود، در ۲۸ ژوئن ۳۲۳ قبل از ميلاد بر اثر مي‌خوارگي فراوان در ۳۳ سالگي درگذشت. چون اسكندر فرزندي نداشت، پس از او متصرفاتش بين سرداران او تقسيم شد وامپراتوري عظيم او از هم پاشيد .

سلوکیان

سلوکیان یا اسالکه نام دولتی بود که در میان سال‌های ۳۱۲ تا ۶۴ پیش از میلاد بر آسیای غربی فرمان می‌راند. پس از مرگ اسکندر مقدونی سرزمین‌های او میان سردارانش تقسیم‌شدند. سلوکیان جانشینان سلوکوس یکم بودند که در ۳۰۶ به قدرت رسید. مصر باستان نیز به دودمان بطلمیوسی(یا بطالسه) ویونان و بخش‌های اروپایی امپراتوری اسکندر نیز به مقدونیان رسید. پس از مرگ اسکندر ۳۲۳ پیش از میلاد فتوحاتش میان سردارانش تقسیم شد وبیشتر متصرفات آسیایی او که ایران هستهٔ آن بود به سلوکوس اول رسید. به این ترتیب ایران تحت حکومت سلوکیان در آمد. پس از مدتی پارتها نفوذ خود را گسترش دادند وسرانجام توانستند عاملی برای نابودی سلوکیان شوند.

از دویست وچهل وهشت سال (۳۱۲–۶۴ پیش از میلاد) مدت سلطنت آنان، ایران بیش از شصت وپنج سال (۳۱۲–۲۴۷ پیش از میلاد) به تمامی در تحت فرمان آنان باقی‌ماند. یازده سال بعد از مرگ اسکندر که تمام آن مدت و حتی چند سالی بعد از آن هم جنگهای جانشینی او بین سردارانش در منازعات طولانی گذشت، استان بابل به وسیله یک سردار مقدونی او به نام سلوکوس که پدرش انتیوکوس(آنتیوخوس) هم از سرداران فیلیپوس(فیلیپ) پدر اسکندر محسوب می‌شد، افتاد (۳۱۲ق.م.). سلوکوس در زمان اسکندر پس از فتح شوش فرمانده سواره نظام سازمان‌یافته از بزرگان ایرانی شد وبی درنگ پس از رسیدن بدین جایگاه ایشان را به یگان‌های ۱۰هزار نفره بخش نمود. او سپس استان ایلام (خوزستان وبخشی از لرستان امروز) وسرزمین ماد (به استثنای آذربایجان) را هم بر قلمرو

خویش افزود. بدین گونه، دولت پادشاهی مستقلی به وجود آورد که به نام خود او دولت سلوکی (سلوکیان) خوانده شد وآغاز سلطنت او بعدها برای این دولت، مبداء تاریخ گشت.

سلوکیان واشکانیان

در میانهٔ سدهٔ سوم پیش از میلاد سلوکیان در استان‌های باختری سرزمینشان درگیر جنگ با مصر بودند. در همین زمان در مرزهای شمال خاوری امپراتوری سلوکی نیز آشفتگی فرمانروا بود. با این همه ساتراپ‌های بخش‌های خاوری ناچار بودند نیروهای خود را برای یاری به دولت مرکزی در جنگ با بطلمیوسیان روانه کنند. از دیگر سو میان مقدونیان ویونانیان نیز رشک و همچشمی فرمانروا بود واین عامل گاه سبب شورش ساتراپان می‌شد. این درگیری‌های درونی کار را بر پارتیان نیمه بیابان‌گرد آسانتر می‌کرد. در این زمان اشک یکم به فرمانروایی پارتیان رسید وبرای انجام اقداماتی بر ضد سلوکیان آمادهشد. در ۲۴۵ (پیش از میلاد) سلوکیان گرفتار جنگ داخلی شدند و در این زمان ساتراپ پارت به نام آندروگوراس از فرصت استفاده کرد وبر دولت مرکزی شورید. اندکی پس از آن در حدود ۲۳۹ (پیش از میلاد) نیز دیودوت ساتراپ بلخ بر سلوکیان شورید. با زمانی نزدیک به این رویدادها سلوکوس دوم به سال ۲۳۸ (پیش از میلاد) در آنقره از سلتیان شکست خورد. ارشک از این بخت پدیدآمده بهره برد و آندروگوراس را راند و بر پارت چیرهشد.

از قبیله پارنی –یکی از سه قبیلهٔ داهه– بود که گویا پس از زمان اسکندر مقدونی و در پی در گیری‌هایی قبیله‌ای در جنوب روسیه به بخش خاوری

دریای مازندران کوچیده بودند. ارشک در ۲۴۷(پیش از میلاد) به پادشاهی رسید وپیروانش پس از او خود را به نام وی اشک خواندند وسال تاجگذاری وی را مبدا گاهشماری خود گذاردند. نخستین سال‌های فرمانروایی پارتیان به جنگ و چیرگی بر هیرکانیا گذشت. با مرگ ارشک برادرش تیرداد یکم با نام اشک دوم جانشین او شد. او پایتخت اشکانیان را در نزدیک ابیورد کنونی بنیادنهاد. پس از آن وی با دولت یونانی باختر پیمان اتحاد بست. در ۲۲۸ (پیش از میلاد) سلوکوس دوم برای سرکوب اشکانیان لشکرکشید. تیرداد به ناچار تا استپ‌های آپاسکا در آسیای میانه پس‌نشست. در همین زمان انطاکیه دچار شورش شد پس سلوکوس به ناچار اشکانیان را رهاکرد و به انطاکیه بازگشت.

در ۲۱۷ (پیش از میلاد) باز تیرداد بر هیرکانیا وکومس وکرانه‌های جنوب خاوری دریای مازندران دست‌یافت. سپس شهر سلوکی صددروازه را پایتخت خویش نهاد. در ۲۲۱ (پیش از میلاد) او مرد و پسرش اردوان یکم جای پدر را گرفت. تا نزدیک ۲۰۹ (پیش از میلاد) مرزهای اشکانیان تا همدان در ماد می‌رسید. در این زمان آنتیوخوس سوم که جانشین سلوکوس شده بود در جنگی پردامنه همدان را پس‌گرفت وبا شکست اشکانیان بر شهر صددروازه نیز دست‌یافت. سپس تپورستان و هیرکانیا را هم با جنگی سخت گرفت وسرانجام با اردوان پیمان یگانگی بست. آنتیوخوس همچنین با فرمانروای باختر اوتیدم نیز پیمان اتحاد بست. آنگاه به سوی هندوکش پیش راند و از تنگه خیبر گذشت و تا پنجاب پیش‌روی کرد و آنگاه از راه سیستان و کرمان به سلوکیه بازگشت. اقدامات آنتیوخوس مرزهای اشکانی را محدود کرد ولی دولت کوچک ایشان همچنان پایدار ماند.

از چندی اشکانیان گرفتار جنگ با باختر شدند وبخش‌هایی دیگر از سرزمین خود را از دست دادند. اردوان در نزدیک به ۱۹۱ (پیش از میلاد) مرد وپسرش فری‌پاپت جای او را گرفت، او نیز پنجاه سال پادشاهی کرد وپس از او پسرش فرهاد یکم به پادشاهی رسید. در این زمان آنتیوخوس سوم به تازگی در ماگنزی از رومیان شکست‌خورده وناتوان شده‌بود. فرهاد بر آماردیان و دیگر سرزمین‌های گرداگرد البرز تاخت وبر هیرکانیا چیره شد. او مرزهای اشکانیان را تا دربند خزر رساند وبرخی از شکست‌خوردگان را به خوار در نزدیک دروازهٔ خزر کوچاند. اندکی پس از این زمان ارمنستان وماد آتروپاتن بر فرمانبری از سلوکیان سرباززدند. پس از آنتیوخوس نیز جانشینانش رو به خوشگذرانی گذاردند و سرزمینشان گرفتار شورش‌های بیشتری شد. در ایران نیز استان‌های بسیاری شوریدند وحکومتی مستقل پدیدآوردند وفرهاد نیز از این بخت بهره برد وبر گسترهٔ مرزهایش افزود. پس از فرهاد برادرش مهرداد یکم به جانشینیش رسید.

با مرگ آنتیوخوس چهارم در۱۶۳(پیش از میلاد) مهرداد در اندیشهٔ گسترش بیشتر سرزمین‌های اشکانی افتاد. در این زمان دمتریوس فرمانروای باختر پنجاب را گشوده وبر افغانستان کنونی وهندوستان فرمان‌می‌راند. اندکی پس از آن باختر به دست اوکراتید افتاد و گرفتار جنگ درونی گشت. مهرداد از این رویداد بهره‌برد و در حدود ۱۶۰ (پیش از میلاد) بر تپورستان وتراکسیان دست‌یازید. آنگاه با شتاب به سوی مغرب راند وبر ماد که زیر فرمان ساتراپ شوشی تیمارخوس بود چیره گشت. سپس باز به سوی خاور رفت وپس از دستیابی به آراخوزی تا مرزهای هندوستان پیشروی کرد. مرزهای پادشاهی مهرداد در غرب اکنون تا به

میانرودان وبابل می‌رسید. در این زمان دیمتریوس دوم جوان به پادشاهی سلوکی رسیده‌بود و او نیز درگیر با تروفون بود. مهرداد از این گرفتاری بهره‌برداری کرد وتا ژوئیه ۱۴۱ (پیش از میلاد) تا سلوکیه پیشروی کرد وبر این شهر چیره‌شد. این پیشروی تند وتیز دیمتریوس ودربار سلوکی را سخت سراسیمه ساخت. برپای فرضیاتی تاریخی میان دیمتریوس وهلی‌اکل یکم فرمانروای دولت یونانی باختر تبانی پیش‌آمد، چرا که در گرماگرم پیشروی‌های مهرداد دولت باختر به مرزهای خاوری اشکانی دست‌درازی کرد ومهرداد به ناچار سلوکیان را رهاکرده و به سوی خاور شتافت. در این زمان دیمتریوس به یاری عناصر یونانی در غرب ایران به بابل تاخت. ولی مهرداد اندکی پس از آن دولت باختر را سرکوب کرده و باز به جنگ با دیمتریوس پرداخت. دیمتریوس به بند مهرداد افتاد. وی را با احترام به هیرکانیا بردند و مهرداد دخترش روذگونگ را به همسری وی درآورد. سپس به استواری فرمانروایش بر میانرودان پرداخت. ضرابخانه‌های دیمتریوس در سلوکیه برای وی سکه زدند. مهرداد تا ۱۴۰ یا ۱۳۹ (پیش از میلاد) بر پارس وعیلام نیز چیره شده‌بود.

در ۱۳۸ (پیش از میلاد) مرد و پسر جوانش فرهاد دوم جایش را گرفت و مادرش با عنوان نایب‌السلطنه به گرداندن کشور پرداخت. در این زمان دیمتریوس دوم دوبار کوشید تا از هیرکانیا بگریزد و هر دو بار ناکام ماند. نخستین بار که او را باز به بند کشیدند فرهاد او را سرزنش نمود و بار دوم که دستگیر شد فرهاد برای خوارداشتش قاپ‌های زرینی را که بازیچهٔ کودکان بود بدو پیشکش کرد تا نشان دهد که کار بچگانه‌ای را انجام داده‌است. در ۱۳۰ (پیش از میلاد) فرهاد از دو سو گرفتار جنگ شد؛

آنتیوخوس هفتم که تروفون را سرکوب‌کرده وبر یهودیه چیرەگشته بود با سپاهی پرشکوه وافسانه‌ای رو به سوی میانرودان نهاد وسه بار پی در پی سرداران اشکانی را شکست داد وتا ماد پیشروی کرد وشرطهای سنگینی برای آشتی با فرهاد گذارد. در زمستان آنتیوخوس در کنار همدان اردوزد، ولی سپاهیانش آنچنان با مردمان آن سامان به بدی برخورد کردند که مردمان بر سپاهیان شوریدند. در بهار فرهاد دیمتریوس را آزاد کرد، میان سلوکیان که شاه پیشنشان را از بند رهیده می‌دیدند چنددستگی پیش آمد واز دیگر سو مردم ماد نیز بر ایشان شوریدەبودند ولشکریان فرهاد نیز بر سلوکیان تاختند، پس آنتیوخوس شکست خورد وکشته شد. پیکر بی‌جانش را در تابوتی سیمین به سوریه فرستادند وپسرش سلوکوس نیز به همراه برادرزادۀ آنتیوخوس به بند افتاده وبه مشکوی(حرم) فرهاد فرستادەشدند. این واپسین کوشش سلوکیان برای بازگرداندن ایران به زیر فرمان خود بود.

در ۱۲۸ (پیش از میلاد) در پی شورش سربازان مزدور یونانی در سپاه اشکانی فرهاد کشته شد وعمویش اردوان دوم جانشینش شد. در این زمان ایران گرفتار پیشروی سکاها بود. اردوان نیز در ۱۲۴ (پیش از میلاد) در مرزهای خاوری پارت کشتەشد. در این زمان عرب‌ها بر بابل چیرەشدند. مهرداد دوم پسر اردوان جانشین او شد. در آغاز بابل را باز پس‌گرفت. آنگاه بر ارمنستان چیره شد. سپس هرات وپارت را بازپس‌گرفت وسیستان را به زیر فرمان خود درآورد و با پدیدآوردن آرامش بر قدرت خویش افزود.

پایان کار سلوکیان

با بر سر کار آمدن آنتیوخوس سوم دولت سلوکی جانی دوباره یافت. وی یک رشته جنگ‌ها در بخش‌های خاوری مرزهایش میان سال‌های ۲۰۹-۲۰۴ پیش از میلاد انجام داد. همچنین ازحدود ۲۰۰ پیش از میلاد پادشاهان سلوکی درگیر جنگ‌های دامنه‌دار سوری با بطلمیوسیان چیره بر مصر باستان شدند. هوده آنکه مصر یهودیه را به آنتیوخوس سوم واگذاشت. در این زمان دوباره نیروی سلوکیان به بالاترین اندازهٔ خود رسیده بود ولی به گواهی تاریخ این نقطهٔ اوج نقطهٔ سراشیب دودمان سلوکی – به ویژه پس از مرگ آنتیوخوس سوم– هم بود.

در ۱۹۶ (پیش از میلاد) آنتیوخوس سوم از برای دست یازیدن به تراکیه از هلسپونت گذشت وتوانست در ۱۹۴ پیش از میلاد آن سرزمین را به مرزهای خود بپیوندد. نفوذ سلوکیان بر اروپا برای روم تحمل‌ناپذیر بود پس در ۱۹۲ (پیش از میلاد) میان این دو ابرنیروی آن زمان جهان درگیری آغاز شد. با اینکه آنتیوخوس از پشتیبانی شهرهای یونانی ویاری جنگ‌سالار کارتاژی هانیبال برخوردار بود ولی سرانجام شکست خورد وناگزیر به پرداخت پولی هنگفت شد. همچنین سلوکیان چیرگیشان بر آسیای کوچک را نیز از دست دادند.

اندکی پس از آن کار بر سلوکیان تنگ‌تر شد، از یکسو روم نیرومند به دشمنی با ایشان برخاسته بود؛ از دیگر سو شورش مکابی در پس از سال ۱۶۵ پیش از میلاد در یهودیه–که از پشت‌گرمی روم هم بهرمند بود– کار را بر ایشان سخت‌تر نمود. از دیگرسو اشکانیان هم نیروگرفته بودند وتا بابل پیش‌روی کردند وبر شهر بابل وسلوکیه دست‌یازیدند (۱۴۱پیش از

میلاد). به این رشته از ناکامی‌ها جنگ‌های درونی سلوکی بر سر تاج وتخت وچند دستگی ایشان نیز افزوده شد. پس سرانجام فرماندهان رومی لوکولوس و پومپه در یک‌چهارم دوم سده یکم پیش از میلاد بر تاریخ سلوکی خط پایان کشیدند. واپسین شاه سلوکی در ۶۴ پیش از میلاد از تخت به زیر کشیده شد.

اشکانیان

امپراتوری اشکانیان (۲۵۰ پ.م– ۲۲۴م.) که با نام امپراتوری پارت‌ها نیز شناخته می‌شود، یکی از قدرت‌های سیاسی وفرهنگی ایرانی در ایران زمین بود که به نام موسس وبنیانگذار آن، ارشک نامیده شد. این امپراتوری در قرن ۳ پیش از میلاد توسط ارشک رهبر قبیله پرنی پس از فتح ساتراپ پارت در شمال شرقی ایران تاسیس گردید. وی سپس علیه سلوکیان قیام کرد. مهرداد یکم (۱۷۱–۱۳۸پ.م) با تصرف مناطق ماد وبین‌النهرین، قلمرو اشکانی را تا حد زیادی گسترش داد. پهناوری دولت اشکانی در دوره اقتدارش از رود فرات تا هندوکش واز کوه‌های قفقاز تا خلیج فارس را شامل می‌شد. به دلیل قرار گرفتن جاده ابریشم در گستره حکومت اشکانی وقرار گرفتن مسیر تجاری بین امپراتوری روم وحوزه مدیترانه وامپراتوری هان در چین، این امپراتوری به مرکزی برای تجارت تبدیل شد.

اشکانیان از تیره ایرانی پرنی وشاخه‌ای از طوایف وابسته به اتحادیه داهه از عشایر سکاهای محدوده شرق دریای خزر بودند، آنان از ایالت پارت که مشتمل بر خراسان فعلی بود، برخاستند. نام سرزمین پارت در کتیبه‌های داریوش پَرثَوَه آمده‌است که به زبان پارتی، پهلوی می‌شود. چون پارتیان از اهل ایالت پَهلَه بودند، از این جهت در نسبت به آن سرزمین ایشان را پهلوی نیز می‌توان خواند. ایالت پارتی‌ها از مغرب به دامغان وسواحل جنوب شرقی دریای مازندران و از شمال به ترکستان و از مشرق به رود تجن و از جنوب به کویر نمک و سیستان محدود می‌شد. قبایل پارتی در آغاز با قوم داهه که در مشرق دریای مازندران، آمل می‌زیستند،

در یک جا سکونت داشتند وسپس از آنان جدا شده، در ناحیه خراسان مسکن گزیدند. آمل در آن زمان پایتخت اقلیمی اشکانیان بود.
در عهد اشکانی جنگ‌های ایران وروم آغاز شد. حاصل عمده فرمانروایی اشکانیان، رهایی کشور ایران از سلطهٔ همه جانبهٔ یونانی که هدف نابودی ایران گرائی را در سر می‌پروراند وحفظ تمدن ایران از تهاجمات ویرانگر طوایف مرزهای شرقی ونیز، حفظ تمامیت ایران در مقابل تجاوز خزنده روم به جانب شرق بود. در هر سه مورد، مساعی آنان اهمیت قابل ملاحظه‌ای برای تاریخ ایران داشت. جنگ های فرساینده با روم عامل عمده‌ای در ایجاد ناخرسندی‌هایی شد که بین طبقات جامعه حاصل می‌شد.
نظام ملوک الطوایفی (استان مداری) که اسباب فقدان تمرکز در قدرت بود، اختلافات خانوادگی که همین عدم تمرکز آن را مخاطره آمیزتر می‌کرد و نفرت و مخالفت موبدان زرتشتی که سیاست تسامح و اغماض دینی (یا به عبارت صحیح تر نفرت و مخالفت مغان با سیاست آزادی دینی اشکانیان که متضاد با انحصار طلبی ایشان بود) اشکانیان را به نظر مخالفت می‌نگریستند، از عوامل انحطاط دولت اشکانیان شد.
حکومت اشکانی در اثر اختلافات داخلی و جنگ‌های خارجی در مدت حدود پنج قرن در شرق و غرب به تدریج ضعیف شدند و سرانجام به دست اردشیر مغ اردشیر اول ساسانی منقرض گردید.
اشکانیان به یاری و پشتیبانی بزرگانی که مانند خود آن‌ها از تیرهٔ ایرانی شمالی داهه بودند، با سربازگیری و لشکرکشی، نخست بر بخش پارت چیره شدند و پس از آن به گشودن سراسر ایران پرداختند و دولت ایرانی تازه‌ای

به وجود آوردند وباز هم آداب وآیین هخامنشی وایرانی را رواج دادند. قدرت نخست از غرب و جنوب‌غربی به سوی شمال کشور، جابجا شد ومردم آن‌جا (شمال شرق) صفات ایرانی را پاک‌تر نگه داشته بودند. بنابر این دولت اشکانی با وجود رنگ یونانی اندکی که داشت، از دیدگاه ایرانی بودن حتی پاک‌تر از دولت هخامنشی بود.

به قدرت رسیدن یک امپراتوری

پیش از آنکه ارشک دودمان اشکانی را بنیان‌گذاری کند، رئیس قبیله پرنی از قبایل آسیای میانه ویکی از چندین قبیله عشایر متحد داها بود. پرنی‌ها برخلاف دیگر ساکنان پارت که به زبان‌های آریایی غربی سخن می‌گفتند، به احتمال زیاد به زبان‌های آریایی شرقی تکلم داشتند.پارت‌ها در ابتدا زیر سلطه هخامنشیان وسپس سلوکیان بودند. پس از فتح منطقه، پرنی‌ها زبان پارتی به عنوان زبان رسمی دربار پذیرفتند و از آن در کنار آرامی، یونانی، اکدی، سغدی ودیگر زبان‌های مناطق تحت تصرف خود استفاده می‌کردند. شایان ذکر است که بسیاری از پادشاهان اشکانی ادعای خویشاوندی با هخامنشیان را داشته‌اند. این مدعی در سکه‌ها و دیگر مستندات مکتوب که گویای رنج بردن پادشاهان هخامنشی و اشکانی از بیماری ارثی نوروفیبروماتوسیس است، قابل مشاهده است.

اینکه چرا سال ۲۴۷ پ.م. به عنوان اولین سال حکومت اشکانی که در مرکزیت قرار داشت اعلام شده، نامعلوم است. آدریان بیور بر این باورست که این سال همان سالیست که سلوکیان کنترل ساتراپ پارت را از دست داده و آنجا را آندروگوراس تصاحب می‌کند ودر نهایت ارشک با قیام علیه او پارت را فتح می‌کند. از این رو، ارشک شروع سال‌های سلطنت خود را

از پایان کامل حکمرانی سلوکیان بر پارت محاسبه کرده است.از سوی دیگر وستا سرخوش کورتیس بر این باورست که این سال صرفًا سالیست که ارشک به عنوان رئیس قبیله پرنی‌ها انتخاب می‌شود. هما کاتوزیان، ژن رالف گارتویت، این سال را سال فتح پارت واخراج مقامات سلوکی می‌دانند. هرچند کورتیس وماریا بروسیوس معتقدند که تا سال ۲۳۸ پ.م آندروگوراس مورد حمله و فتح ارشک قرار گرفت.

جانشین بلافاصله ارشک نامعلوم است. آدریان بیورو کاتوزیان جانشین او را تیرداد یکم، برادر وی می‌دانند، کسی که بعدها فرزندش اردوان یکم در ۲۱۱ پ.م به سلطنت رسید، اما کورتیس وبروسیوس بر این باورند که اردوان یکم بدون واسطه به مسند قدرت رسید، با این تفاوت که کورتیس سال به سلطنت رسیدن وی را ۲۱۱ پ.م وبروسیوس ۲۱۷ پ.م می‌دانند. اگرچه بیور اصرار دارد که سال ۱۳۸ پ.م، یعنی آخرین سال سلطنت مهرداد یکم، دقیقًا اولین سال تاسیس وشروع دوران سلطنت اشکانیان است. باوجود تمام این اختلافات، تنها بیور به تشریح دوران حکومت اشکانیان که مورد قبول تاریخ‌نگاران است به دو بخش مجزا می‌نماید.

در بازه زمانی که سلوکیان مشغول جنگ در غرب سرزمین‌های خود با پتلیموس سوم فرمانده مصر بودند، ارشک از این اوضاع سود جسته وپایه‌های سلطنت خود را در پارت وهیرکانی محکم می‌کند. همچنین این نزاع میان بطلیموس و سلوکیان که سومین نبرد از جنگ‌های سوری بود به دیودوتس در آسیای مرکزی نیز امکان قیام و تاسیس دولت یونانی بلخ را داد. پس از آن دیودوتس دوم، جانشین دیودوتس علیه دولت سلوکیان با ارشک متحد شد، با این وجود ارشک از ارتش سلوکوس دوم شکست خورد

و از پارت رانده شد. ارشک مدتی را به قبیله آپاسیاک پناه برد و از آنجا حمله‌ای را برای پسگیری پارت تدارک دید ودر نهایت آنجا را مجددًا تصاحب کرد. در آن زمان جانشین سلوکوس دوم، آنتیوخوس سوم که نیروهای خود را برای مقابله با شورش در ماد ومولون مستقر کرده بود، از انتقام باز ماند.

آنتیخوس سوم در ۲۱۰ یا ۲۰۹ پ.م. برای بازپسگیری مناطق از دست رفته به باختر وپارت لشکرکشی کرد، اما ناموفق ماند ومجبور به عقد توافق صلح با اردوان یکم شد ووی را به عنوان شاه به رسمیت شناخت. پس از حمله جمهوری روم به سلوکیان وشکست آنان در جنگ ماگنزی در ۱۹۰ پ.م، سلوکیان دیگر توان دخالت در امور اشکانیان را نداشتند. فریاپت (دوران حکومت: ۱۹۱–۱۷۶ پ.م) جانشین اشک دوم شد ودر نهایت فرهاد یکم (دوران حکومت: ۱۷۶–۱۷۱ پ.م) به تاج و تخت رسید وبدور از دخالت سلوکیان حکم فرمایی کرد.

شاهنشاهی اشکانی

مهرداد یکم (۱۷۱ تا ۱۳۷/۱۳۸ پیش از میلاد) با آگاهی از شرایط نابه سامان دولتهای بلخی وسلوکی نخست به خاور لشکرکشی نمود تا سرزمینهایی که اوتیدم در زمان پادشاهی اشک دوم ولشکرکشی آنتیوخوس سوم گرفته بود بازپس گیرد. در آن زمان در بلخ پس از مرگ اوتیدم، فرمانروایی دوپاره شده بود، دمتریوس پسر او دولتی در هند تشکیل داده واوکراتیدس غاصب قدرت را در بلخ غصب کرده بود. اما مهرداد یورش اصلی خود را نه به خاور بلکه به باختر انجام داد. از مرگ آنتیوخوس چهارم اپیفان پس از یورش ناکامش به ایران که با پارتها تماسی پیدا نکرد، وضع سلوکیان بحرانی شد وشَهرَب ماد به نام تیمارخوس اعلام پادشاهی کرد. تیمارخوس پس از نبردهای طولانی از مهرداد شکست خورد و مهرداد ماد را نیز به فرمانروایی خود افزود وباکازیس نامی را به حکومت آن نشاند. با تسخیر ماد راه ورود به میانرودان باز شد ومهرداد با بهره جستن از پیکار میان دمتریوس دوم سلوکی و تریفون غاصب به میان رودان تاخت وبابل وسلوکیه را گرفت، وی در سلوکیه با عنوان «شاهنشاه» تاجگذاری کرد در حالی که منطقه نفوذش در ۱۴۱ پیش از میلاد تا شهر اوروک در جنوب بابل گسترش یافته بود.

دمتریوس پس از غلبه بر تریفون و دلگرمی از دعوت مادها وشهرهای یونانی خود را آماده جنگ با مهرداد نمود. از سوی دیگر خود پارت مورد تهدید سکاها قرار گرفته بود. مهرداد که با جنگی دو سویه روبرو شده بود، خود با بخشی از سپاه به هیرکانیه رفت ووظیفه رودررویی با دمتریوس را بر دوش فرماندهان خویش گذاشت.

دمتریوس پس از کامیابی‌های آغازین وارد ماد شد ولی شکست خورد وزندانی شد. او را در ۱۴۰/۱۴۱ پیش از میلاد به هیرکانیه نزد مهرداد فرستادند. مهرداد دختر خود رودوگون را به همسری او درآورد تا بعدها بتواند نقشی مناسب با اهداف شاه پارتها ایفا کند. سپس متوجه جنوب شد وسرزمینهای عیلام، شوش وپارس را در ۱۳۹ پیش از میلاد فرمانبردار خویش کرد. بدین ترتیب مهرداد توانست ظرف ده سال از ۱۴۸ تا ۱۳۸ پیش از میلاد با پیکارهای سخت وبه برکت سپاه وسیاست جلب همکاری دودمانهای بزرگ، پارت را به مقام یک قدرت بزرگ برساند، وی نه تنها دولتی بزرگ ساخت بلکه برنامه‌ای برای اشکانیان به ارث گذاشت. مهرداد یکم نخستین «شاهنشاه» اشکانی در ۱۳۸/۱۳۹ پیش از میلاد در گذشت وتاج و تخت را به جانشینش فرهاد دوم (از حدود ۱۳۸ تا ۱۲۹ پیش از میلاد) سپرد.

در زمان او دولتش که هنوز به اندازه کافی استوار نشده بود دوباره از دو سو مورد تهدید قرار گرفت؛ خطر یورشی از آسیای میانه ویورش آنتیوخوس هفتم سیدتس که کوشید در سالهای ۱۲۹/۱۳۰ پیش از میلاد سلوکیان را (برای آخرین بار) بر خاور چیره سازد، او توانست پارتها را در سه نبرد شکست دهد و بابل و ماد را تسخیر کند. فرهاد با آنتیوخوس وارد گفتگو شد اما شرایط شاه سلوکی را نپذیرفت ومترصد زمان مناسب شد. آنتیوخوس برای آسان نمودن تهیه آذوقه، سپاه خود را در پایگاه‌های زمستانی شهرهای گوناگون پراکند.

فرهاد به یاری تبلیغات ماهرانه ساکنان این شهرها را به هواداری از خود برانگیخت، سپس نقشه‌ای را به اجرا گذاشت که در آن تهاجم همزمانی به

سپاهیان آنتیوخوس پیش بینی شده بود که کاملًا کامیاب از آب در آمد وآنتیوخوس در نبرد پس از آنکه سربازانش رهایش نمودند شکست خورد وکشته شد(یا خودکشی کرد)، در نتیجه فرهاد بابل و ماد را گرفت و به طرح نقشه‌ای برای تاختن به سوریه دست زد. فرهاد باقی‌مانده سپاه آنتیوخوس را به سپاه خود افزود (ولی با آنان رفتاری سخت گیرانه داشت)، پیشتر نیز از مزدوران احتمالًا سکایی بهره جسته بود، فرهاد دستمزد این مزدوران سکایی را پس از پیروزی بر آنتیوخوس نپرداخت پس آنان شوریدند وبر ایران یورش برده حتی بر میانرودان نیز دست انداختند، در جنگ میان فرهاد وسکاها زمانی که مزدوران یونانی سپاه پیشین آنتیوخوس در لحظه سرنوشت ساز نبرد (۱۲۸ پیش از میلاد) به ایشان پیوستند در میدان رزم کشته شد. اکنون ایران در وضع ناگواری قرار گرفته بود چرا که قبایل جنگجوی یو–تشی به دولت یونانی – باختری (بلخی) تاخته ودر حدود ۱۳۵ تا ۱۳۰ پیش از میلاد باختر را اشغال نمودند.

اردوان یکم در چنین شرایطی جانشین فرهاد دوم شد. او نیز نتوانست خطر را دور نماید وسکاییان توانستند در خاور ایران یعنی زرنگ استقرار یابند؛ از آن پس نام درنگیانه به سیستان تغییر یافت. اردوان در نبردی در حدود ۱۲۳/۱۲۴پیش از میلاد در نبردی جان باخت. خطر همچنان شاهنشاهی پارت را تهدید می‌نمود. نشانه‌های فروپاشی در میانرودان دیده می‌شد، هوسپائوسینس امیر عرب در حدود ۱۲۷ پیش از میلاد شهر انطاکیه در مصب دجله وفرات در کنار خلیج فارس را گرفت وآنجا را خاراکس هوسپائوسینس نامید. سپس بابل واحتمالًا سلوکیه را گرفت اما هیمروس سردار اشکانی او را پس راند وبه نام خود در سلوکیه سکه زد.

پایان کار اشکانیان

سر انجام کشمکش‌های داخلی وشکستهای خارجی حیثیت واپسین شاهان اشکانی را بر باد داد. آخرین جنبشی که به پایان کار اشکانیان انجامید از پارس وبه رهبری اردشیر بابکان آغاز شد. وی در سال ۲۲۴ میلادی بر اردوان چهارم شورید؛ اردوان در نبرد از اردشیر به سختی شکست خورد وخود نیز هنگام نبرد کشته شد. اردشیر احتمالاً در سال ۲۲۶ میلادی در تیسفون تاجگذاری نمود وخود را «شاهنشاه» خواند. بدین ترتیب دفتر دوره اشکانیان (از حدود ۲۳۸ پیش از میلاد تا حدود ۲۲۶ میلادی) بسته شد اما یاد شکوهشان چنان در جهان زنده بود که یکصد وپنجاه سال پس از سقوطشان امپراتور روم یولیانوس ترجیح داد به او لقب «فاتح پارت‌ها» دهند.

فرهنگ وهنر در دوره اشکانیان

در دوره اشکانی شاهد زنده شدن فرهنگ ایرانی در مذهب، هنر وحتا پوشاک هستیم. پادشاهان اشکانی با آگاهی ازهردو ریشه هلنی(یونانی) وایرانی سرزمین های زیرفرمانروایی خود پس از آنکه خود را شاهنشاه خواندند، خود را یونانی دوست (فیلهلنیسم)معرفی کردند. واین واژه تا دوران سلطنت اردوان سوم بر روی سکه ها ضرب می شد. برداشتن این واژه از روی سکه ها از نشانه های زنده کردن دوباره فرهنگ ایرانی در دوره اشکانیان است. بلاش یکم نخستین پادشاه اشکانی بود که خط اشکانی وزبان پارتی را مورد استفاده قرار داد وبه جای استفاده از الفبای یونانی سکه هایی به خط اشکانی ضرب نمود. رشد ایران گرایی را می توان از

دوره مهرداد یکم به روشنی دید شکل وشمایل ایرانی تر شده مهرداد یکم با جامه ای با شکوه گیسوانی بلند و ریشی انبوه وتاج بر سر در پشت سکه های آن دوران بی گمان نشان دهنده افزایش پیوندها با محیط ایرانی وجداشدن ازیونانی گرایی است. گزیدن نامواره شاهنشاه نیز نشانه ای از توجه به آیین های هخامنشی است. گام بعدی آنها در این زمینه ایجاد زبان اداری ایرانی بود. در مورد دین آنها باید گفت که ساسانیان آنها را زرتشتی نمی شمردند وپیداست که اینگونه بوده است ولی از نام هایشان آشکاراست که به مهر اعتقاد داشته اند. زمان شاهی بلاش یکم توجه بیشتری به دین زرتشتی شده این شاه فرمان گردآوری متون پراکنده اوستا را داد.اشکانیان نسبت به ملل دیگر بسیار مهربان بودند,در این دوره نیز مانند هخامنشیان ادیان مختلف آزاد بودند وهیچ سخت گیری در این کار نمی شد. هنر اشکانی را می توان به ۳ بخش جغرافیایی–تاریخی: هنر اشکانی, هنر فلات ایران وهنر میانرودان تقسیم نمود.ساخت پیکره ها از جنس زر وسیم ومفرغ به شیوه ریخته گری در دوره اشکانی از رونق بالایی برخوردار شد وزیور آلات جواهرنشان قیمتی با همان شیوه هخامنشیان ادامه یافت. نگاره های متداول به جامانده از دوران اشکانی معمولا شامل تصاویری از شکارهای سلطنتی واهدای نشان توسط پادشاهان است. این نگاره ها معمولا شامل انواع نقش برجسته فرسگو ودیوارنگاری بوده است. اشکانیان پایه گذار آیین های اشواری(شوالیه گری) وویژگی های خانوادگی آن بودند. وشیرین ترین تفریح برای آنها شکاربود.چوگان نیزکه دردوره اشکانیان پدید آمد از تفریحات مورد علاقه آنها بود. آنها همچنین به جشن وضیافت وموسیقی علاقه فراوانی داشتند.

ساسانیان

امپراطوری ساسانیان نام خاندان شاهنشاهی ایرانی است که از سال ۲۲۴ تا ۶۵۱ میلادی (۴۲۷ سال) بر ایران فرمانروایی کردند؛ بنیان این شاهنشاهی یکپارچه را اردشیر (یا ارتخشتره؛ از ارت: مقدس، وخشتره: شهریار) بنا کرد. دودمان ساسانی آخرین دودمان پیش از دوره اسلامی در ایران بودند. شاهنشاهان ساسانی که ریشه شان از استان پارس بود، بر پهنه بزرگی از آسیای باختری چیرگی یافته، گستره فرمانروایی خود؛ کشور ایران را برای نخستین بار پس از هخامنشیان، یکپارچه ساخته وزیر فرمان تنها یک دولت شاهنشاهی آوردند. پایتخت ایران در این دوره، شهر تیسفون در نزدیکی بغداد (آن زمان نام روستایی کوچک در نزدیکی تیسفون بوده؛ که نامش به ظاهر، از یکی از نامهای بغ داد یا بخشوده خدا؛ ویا باغِ داد دوره ساسانی ریشه گرفته بوده)، در عراق امروزی بود.

نام «ساسانیان» از «ساسان» گرفته شده، که اردشیر از نوادگان اوست وداریوش سوم هخامنشی (دارایِ دارایان) را از نیاکان او دانسته‌اند. نخست کارنامه اردشیر بابکان به این نسبت گواهی داده وبازهم به نوشته شاهنامه، ساسان پدر اردشیر، چوپانی بود از بازماندگان دارا که در فارس می‌زیست. اردشیر در دستگاه بابک که موبد آتشکده آناهیتا، همچنین شهردار ومرزبان پارس بود، پرورش یافت، ولی درباره نسبت او با بابک اختلاف وجود دارد. او به گواهی بسیاری از تاریخی نویسان، مردی نیرومند و دلیر بود که سرانجام بر اردوان پنجم اشکانی در دشت هرمزگان پیروز شده وتسخیر سرزمینی که خود به آن ایران می‌گفت را آغاز کرد.

ساسانیان رفته رفته توانمندتر شده، هویت فرهنگی، نظامی ومذهبی ایرانشهر را نزدیک به چهار صد سال گسترش داده ومرزها را تا سالهای پایانی برپایی‌شان، به گستره امپراتوری هخامنشی نزدیک‌تر کردند، هرچند که با گذشت زمان، دستگاه مذهبی در کار کشورداری ودربار نفوذ بسیار نمود ونبردهای چندین ساله با رومیان نیز، کشور را فرسودند. پرده پایانی شاهنشاهیِ ایرانشهرِ ساسانی، در پایان دوره خسرو پرویز (به پهلوی: ابرویز) با پیروزی سپاه ایران در نبرد اورشلیم (در شاهنامه: گنگ دژ هودخ فرو افتاد. پیروزی در این نبرد ۲۱ روزه به فرماندهی شهربراز سردار خسرو، وبا یاری جنگ افزارهای سنگین ودژکوب ومنجنیق اورشلیم به پایتخت ایران. اما این رویداد خشم رومیان مسیحی را به دلیل بی‌احترامی به چلیپای مسیح برانگیخت؛ نبردهایی به شکست وپَس نشینی سپاه ایران انجامید وسرانجام خسرو پرویز، شاه نیرومند وبا اراده‌ای که با وجود اشتباه‌ها ومعایبش، در دوران پادشاهی خود جلوی زیاده خواهی بزرگان را گرفته بود، با خشم بزرگان بخاطر شکست‌ها، به ظاهر با مکر ودسیسه از سوی برخی سپاهیان، وبا همکاری پسرش شیرویه (قباد دوم) کشته شد.

با مرگ خسرو، ودر پی آن مرگ شک برانگیز قباد (که بسیاری از برادران خود را کشت)، در زمانی کمتر از شش ماه، چرخه‌ای مرگبار از کینه توزی، جاه طلبی وخونخواهی آغاز شد وبه فروپاشی دستگاه ساسانی انجامید. بسیاری از بزرگان و ارتشیان کشته شده تا آنجا که در نبود مردان خاندان شاهی، پوران دختر خسرو پرویز وپس از او، آزرمیدخت، خواهر پوراندخت را به شاهی برگزیدند.

هنرها وفنون دوران ساسانی

از مهمترین آثار بر جای مانده از دوران ساسانیان، ساختمانهای بزرگی است که از سنگ وگچ ساخته شده اند. این ساختمانها که شامل آتشکده، کاخ وقلعه می باشند در جای جای ایران به چشم میخورند. در دوره ساسانی شهر های متعددی ساخته شد که همگی دارای برج وبارو ودیگر امکانات دفاعی بودند. مانند بیشاپور وفیروز آباد(پیروز آباد) در استان فارس، گندیشاپور، تیسفون ومانند آنها. در این شهرها آتشکده، کاخ و قلعه هایی وجود داشته که هنوز آثار آنها بر پاست. کاخ مدائن در نزدیکی بغداد، قلعه دختر در نزدیکی فیروز آباد وآتشکده فیروز آباد از جمله آنهاست. از بنا های مهم دوره ساسانی گندیشاپور بود که مرکز علمی وآموزشی و به قولی اولین دانشگاه جهان بوده است .

اعتقادات رایج و بمنزله آئینی بود که با ترکیب همه اعتقادات، سعی در ایجاد یک آیین مشترک داشت. شاپور، آئین مانی را راه حل مناسبی برای وحدت هر چه بیشتر قلمرو خود دانست واز او حمایت کرد. لیکن مخالف موبدان با مانی که اعتقادات او را انحراف وارتداد می دانستند، شاپور را بر آن داشت تا از حمایت مانی دست بردارد. طولی نکشید که شاپور نیز در گذشت ومانی چاره ای جز خارج شدن از کشور نیافت .

آیین زرتشتی

مطالعه منشاء ومبدأ دین زرتشت به طریق قانع کننده ای مشکل وشاید غیر ممکن می باشد، زیرا مهمترین مدرکی که درباره این دین بدست ما رسیده است کتاب آسمانی همان دین می باشد که به نام (اوستا) موسوم است وحقیقت امر این که کتاب اوستا هشتصد سال بعد از زرتشت پیامبر این دین نوشته شده است، این کتاب شامل سه بخش و از مبادی مختلف میباشد. گاتها که قدیمی ترین قسمت های اوستا و شامل سرودها است در زمان هخامنشیان تدوین یافته وقسمتهای دیگر اوستا در زمانهای بعدی درست شده است، در زمان ساسانیان همه قسمت اوستا را جمع آوری کردند وهم در این دوره بود که اوستا (تمام کتاب اوستا) تدوین یافت واین خود در دوره ای بود که آئین زرتشت دین رسمی وانحصاری سراسر ایران زمین شده بود. زرتشت در کتاب مقدس اوستا (زاراتوشترا) خوانده شده است.

به اعتقاد زرتشتیان "اشو زرتشت" در ۳۶۰۰ سال قبل از میلاد مسیح در تخت سلیمان آذربایجان از مادری به نام" دغدو" متولد شد ونام پدرش" پوروشسب" بود. زرتشتیان بر این باورند که وی در سن ۳۰ سالگی برای دعوت مردم به راستی از طرف "اهور امزدا" به پیامبری انتخاب شد. در چهل سالگی رسمًا برای تبلیغ دین جدید به مبارزه وپیکار پرداخت. بیش از دو سال از ظهور او نگذشته بود که توانست با تبلیغ مؤثر پادشاه عصر یعنی (ویشتاسب) را بدین خود برگرداند وبه پشتیبانی همین پادشاه بود که زرتشت توانست همه ایران را به آئین زرتشتی آشنا کند وبدون ترس در همه جا دین خود را رواج دهد؛ زیرا دیگر نه از مجازات می ترسید ونه مانعی برای کار او وجود داشت، آنوقت گروه گروه مردم به دین او در می

آمدند وهمه ایران از آن آگاهی داشتند. بیش از سی وپنج سال زرتشت به پشتیبانی واجرای مراسم دین خود پرداخت واین بدون شک به کمک وپشتیبانی سلسله هخامنشی بود. وی بنا به قولی در سن هفتاد وهفت سالگی در جنگی که علیه یورش قبیله (هیاوآ) می کرد زندگی را بدرود گفت؛ ویا بقولی با هفتاد تن از پیروانش در محل آتشکده شهر بلخ در حال نیایش بود که به دست شخصی به نام توربراتور به قتل رسید.

زرتشت به دو عالم معتقد است: یکی روحانی یا « مینو » ویکی جسمانی یا « گیتی » وآنچه در عالم است به دو قسم تقسیم می کند؛ تقدیر یا « بخشش » وفعل یا « کنش » وحرکات افعال انسان را سه قسم می کند؛ اعتقاد یا « منش »، گفتار یا « گویش »، رفتار یا « کنش »، ووقتی انسان به مرتبه سعادت عالی رسیده و به یزدان نزدیک شده و اهل بهشت است که هر سه چیزش اصلاح و دارای: اندیشه نیک، گفتار نیک وکردار نیک شده باشد. زرتشت می گوید، بنای آفرینش عالم بر اضداد است واین خاکدان میدان مبارزه نیکی وبدی یا جنود یزدان واهرمن، وکائنات مابین گیرودار این قوا واقعند وسعادت بشر بستگی به پیروی این دو چیز متضاد است وبهشت جاویدان منزل پیروان یزدان وصاحبان نیت وگفتار وکردار نیک است ودوزخ اتباع پلیدان وارواح اهرمنی.

آیین مانی

در قرن سوم میلادی آئین دیگر همگانی یعنی (آئین مانوی) در اطراف مرزهای مشترک ایران وبابل نمایان گردید. مؤسس آن مانی یا مانس نام داشت ونسبش از طرف مادر به اشکانیان (پارتیان) میرسید. نام پدرش تیک (پاتک) یا فوتتق بابک پسر ابوبزرام بود که از همدان به بابل در بین النهرین رفته بود. وی به سال ۲۱۵ یا ۲۱۶ میلادی (سال چهارم سلطنت اردوان، آخرین پادشاه اشکانی) در قریه ماردینر در ولایت «مسن» ناحیه نهر کوتاه در بابل باستانی متولد شد. مانی پس از مطالعه آئین زرتشت خود را مصلح آن شناخت. هند را سیاحت کرد وبا عقاید بودائی آشنا شد، سپس به ایران بازگشت وبه تبلیغ دین جدید پرداخت وآن را با ادیان زرتشتی وبودائی و مهری ومسیحی مطابقت داد، وشاپور اول نیز به آئین وی گروید. شاپور مدت ده سال به کیش مانی وفادار ماند، تا اینکه موبد موبدان نزد او رفت وگفت: این مرد دین ترا فاسد کرده است، مرا با او روبرو کن تا با او مناظره و مباحثه کنم. شاپور آنها را روبرو کرد. موبد موبدان در صحبت برتری یافت و شاپور اول از ثنویت دین مانی برگشت وبه مذهب زرتشت درآمد. موبدان در صدد قتل مانی برآمدند. مانی ایران را ترک گفت، زیرا شاپور اول او را به کشمیر تبعید کرده بود. وی پس از هند به ترکستان رفت وسپس به چین رهسپار گردید.

در چین طرفداران زیادی دور او جمع شدند. این طرفداران جدید بیشتر ترکان آن دیار بودند واز همینجا بود که آوازه شهرت کارهای مربوط به نقاشی وتصویر گری او با آموزش جدید از صنعت گران چینی آغاز گردید. وی بعد از مرگ شاپور به ایران بازگشت. اما توسط موبدان

زرتشتی تحت تعقیب قرار گرفت ومحکوم گردید ودر سال ۲۷۶ میلادی در شصت سالگی مصلوب شد. مانی در باب آفرینش می گفت: در آغاز خلقت دو اصل وجود داشته است. یکی نیک و دیگری بد. نور را خالق خیر و تاریکی را خالق شر میدانست ومیگفت: انسان در این میان مختار است به جلوه های دو اصل مذکور، یعنی به بدی: که تیره اندیشی، نادرستی، خودخواهی احمقانه، کشتار، حق کشی و غیره است. یا به نیکی که روشن اندیشی، مهربانی، دوستی، گذشت، اتحاد، صمیمیت، غمخواری دیگران و غیره است توجه و کمک کند. اگر به نیکی توجه کند، رستگار واگر به بدی عمل کند سرافکنده ومعذب خواهد شد. وحاصل آنکه تمایل به نیکی باعث سرافرازی وعروج وبقا وتمایل به بدی سبب اضمحلال وفنای آدمی می گردد. او می گفت: در حقیقت روشنائی وتاریکی، یا نیکی وبدی (یا روح و ماده) هستند که بعلت اصل غیر قابل تغییر سرنوشت سرشت خود مجبورند به مسیر تعیین شده ازلی خویش ادامه دهند. زیرا در اصل: در این میان فقط انسان است که با تعیین وانتخاب مسیر تمایلی یا مصلحتی خود میتواند به یکی از آن دو راهی که در پیش دارد عمل کند ویا بهتر بگوئیم نیکی وبدی دو راه تعیین شده قطعی است وهر انسانی عامل انتخاب وادامه حرکت آن دو در وجود خود است.

مانی مخترع خط جدید هم بوده دارای حروف مصوته، که کتابهای مانویان پارتی زبان و پارسیک زبان و سغدی زبان و غیره به آن خط که مشتق از سریانی وساده تر از آن است، نوشته شده. مانی۶ کتاب نوشته ومنشورهای بسیار به اصحاب وپیروان خود وشاید دیگران هم فرستاده که اسامی عده ای از آنها در ضمن فهرست ۷۶ رساله مانی واصحاب او در کتاب

الفهرست ابن ندیم به ما رسیده است. پنج کتاب را به زبان آرامی شرقی (که مانی در سرزمین آنان بزرگ شده بود) نوشته و یک کتاب هم به نام "شاهپورگان" به پارسیک یعنی زبان جنوب غربی ایران نگاشته که بیشتر مندرجات آن راجع به معاد بوده است. یکی از کتابهای مانی معروف به "سفر الجبابره" است که قطعاتی از آن به زبانهای ایرانی بدست آمده و در زبان ایرانی به نام کتاب "کوان" [ک] خوانده می شد که جمع "کو" و مشتق از لغت اوستائی "کوی" [ک] است که در زمان ساسانیان به معنی"جبار" استعمال می شده است. دیگر "کنزالاحیاء"، "سفرالاسرار"، "فرقماطیا" که در مآخذ ایرانی ظاهرًا "بنگاهیک" و در لاتینی شاید همان"اپیستو لاخوندار منتاء" معروف است. دیگر انجیل زنده یا انجیل مانی را باید نام برد. این کتاب که قطعاتی از آن در آثار تورفان بدست آمده بر ۲۲ قسمت مطابق ۲۲ حرف تهجی آرامی بنا شده بوده است، و ظاهرًا یک جلد آلبوم تصاویر که مبین و نشان دهنده مطالب کتاب بوده و در یونانی "ایقون" و در زبان پارتی "اردهنگ" و در پارسیک "ارتنگ" و در قبطی "ایفونس" و در کتابهای مانوی چینی"تصویر دو اصل بزرگ" نامیده می‌شد.

آیین مزدکی

یکی از ادیان موجود در عهد ساسانیان، آئین مزدکی بود که در مورد نام بوجود آورنده این آئین اختلاف نظر می باشد. ولی آنچه که مورد اتفاق است این است که: آئین مزدکی توسط فردی مانوی تبلیغ شده است. نهضت مزدکی که دارای معتقداتی خاص مربوط به آفرینش و جهان دیگر بود ومزدک آن را مخصوصا با استفاده از تعلیمات مانی توسعه بخشید وپیرامون خود را به نوعی پرهیز دعوت وآنان را وادار کرد که از کینه وستیزه بپرهیزند ونظریه اجتماعی او که مبتنی بر مساوات در تقسیم ثروت بین افراد بشر بود، انظار را جلب می کرد. دارایی غنی باید به فقیر داده شود. ومنظور از دارایی هم اشیاء بود وهم زنان... برنامه مزدک- که آن را به حق کمونیسم ایرانی می نامند- انقلابی حقیقی به شمار می رفت. بعضی اندیشمندان این نهضت را به منزله عکس العمل بردگان وروستائیانی که نیمه برده شده بودند.. می دانند همانطور که گفته شد؛ آیین مزدکی نیز همانند مانوی قائل به ثنویت وخلقت جهان از نور وظلمت بود. ومانند آیین مانی، مزدکی نیز مردم را به نوعی زهد وریاضت غلط دعوت می کرد. کریستین سن در فصل نهضت مزدکیه در این خصوص می نویسد: در منابع موجود، بیشتر مطالب راجع به همین جنبه زهد وترک مزدکیه است. نزد این طایفه چنانکه نزد مانویه اصل آن است که انسان علاقه خود را از مادیات کم کند واز آنچه این علاقه را مستحکم تر می سازد، اجتناب ورزد. از این رو خوردن گوشت حیوانات نزد مزدکیه ممنوع بود. (یالا اقل نزد بزرگان مزدک) ودرباره غذا همواره تابع قواعد معینی بودند وریاضت هایی خاص می کشیدند. این آیین نیز توسط قباد یکی از

شاهان ساسانی مورد توجه قرار گرفت ولی بعد به دلیل اغتشاشات مزدکیان وبرخی اعمال افراطیشان نظیر غائت املاک بزرگان ربودن زنان و ضبط اراضی، مورد مخالفت ساسانیان قرار گرفته توسط خسرو(جانشین قباد) قتل عام شدند. ولی همچنان به صورت یک فرقه سری به نهضت خود ادامه دادند؛ ونیز تاظهور اسلام باقی ماندند. قطعا اگر اسلام ظهور نمی کرد. آیین مزدکی به دلیل عقاید کمونیستی اش وحمایت از طبقه محروم جامعه دوباره شعله ور می شد؛ اما این اسلام بود. که با فطرت مردم بود ومردم نیز ندای فطرت خویش را پاسخ گفته وبه آن گرویدند.

جامعه ساسانی

جامعه ساسانی در سطح وسیعی یک جامعه طبقاتی است. پس از شاهنشاه طبقه بالای اجتماع شامل اشراف ونجیب زادگانی بودند که برتری خاندان ساسان را به عنوان خاندان شاهی به رسمیت می‌شناختند بررسی منابع نوشتاری دوران ساسانی بویژه متون حقوقی وقانونی وحتی شواهد مادی مانند هنرهای تصویری نشان می‌دهد که «جامعه ساسانی اجتماعی دودمانی است» که بر اساس نظام پدرتباری سازماندهی شده است. در سیستمهای پدر تبار«مسن ترین مرد خانواده معمولا با اقتدار بر این گونه خانواده فرمان می‌راند ومهمترین تصمیم‌ها را می‌گیرد. خانواده شوهر(در مورد ازدواج اعضای زن خانواده) معمولا خانواده مسلط است». «خانواده بخشی از واحدهای پدری بزرگتری محسوب می‌شد که با واژه‌های تخم، ناف وگوهر شناخته می‌شدو ممکن بود ابعاد واندازه‌های گونان داشته باشد».

نظام پدر تباری برپایه ساختار جنسیتی جامعه استوار است.«نظام جنسیت می‌تواند به منزله یک اصل مرکزی در ایجاد تمایزات اجتماعی عمل کند». تفاوتهای مبتنی برجنسیت یک جنبه مهم وقابل توجه از پیچیدگی اجتماعی جوامع را شکل می‌دهند. در ایران عصر ساسانی داشتن جنسیت مذکر به خودی خود یک امتیاز محسوب می‌شود ومردان بر زنان برتری دارند. نظام پدرتباری تمام ابعاد اجتماعی وسیاسی جامعه ساسانی را تحت تاثیر قرار می‌دهد وبصورت یک اصل سازماندهی کننده عمل می‌کند. بازتاب این نظام در مواردی مانند حق ارث، جانشینی، قیمومیت وسرپرستی خانواده. نام گذاری وثبت اسناد وحتی نوشته سنگ قبرها، ازدواج(اعم از ازدواج

مجدد یا چند همسری) ومشارکت اجتماعی وامکان دستیابی به فرصتهای پیشرفت یا کسب قدرت سیاسی نمود می‌یابد. مشارکت محدود زنان در امور سیاسی (تنها در نبود کاندیدای مرد) وبازنمایی محدود زنان در مواد فرهنگی این دوران(بویژه هنرهای تصویری که آشکارا ماهیتی سیاسی دارند ومربوط به خاندان حاکم می‌باشند).

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

١- أ. ت. أولمستد: الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجلدان، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠١٢م

٢- آرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحي الخشاب، عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية

٣- بيير بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، جلد١ تا جلد٥ ، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠١٥م

٤- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم، من البداية حتي نهاية العصر الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٦م

٥- حسن كريم الجاف: موسوعة تاريخ إيران السياسي، المجلد الأول، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٨م

٦- عبد الوهاب عزام، الصلات بين العرب والفرس وآدابهما في الجاهلية والإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ٢٠١٣م

٧- هوما كاتوزيان: الفرس، إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة، ترجمة أحمد حسن المعيني، ط١، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت ٢٠١٤م

ثانيًا المصادر والمراجع الفارسية

١- ابو سعيد عبد الحى گرديزى: تاريخ گرديزى، به تصحيح عبد الحى حبيبى، چاپ اول، چاپخانۀ ارمغان، تهران ١٣٦٣ش

٢- پرسى سايكس: تاريخ ايران، ترجمه سيد محمد تقى گيلانى

٣- حسن پيرنيا : تاريخ ايران باستان، چاپ هشتم، موسسۀ انتشارات نگاه، تهران ١٣٩١ش

٤- رومن گيرشمن: ايران از آغاز تا اسلام، ترجمه د. محمد معين، شركت انتشارات علمى وفرهنگى، چاپ نهم، تهران١٣٧٢ش

٥- سعيد نفيسى: تاريخ تمدن ايران ساسانى، چاپ اول، شركت مطالعات نشر كتاب، تهران ١٣٨٨ش

٦- عباس پرويز: تاريخ دچ هزار وپانصد ساله ايران، جلد اول، چاپ اول، موسسۀ مطبوعاتى علمى، تهران١٣٤٣ش

٧- عبد الحسين زرين كوب: تاريخ مردم ايران قبل از اسلام، جلد اول، چاپ پنجم، انتشارات امير كبير، تهران١٣٧٧ش

٨- عبد العظيم رضائى: تاريخ ده هزار ساله ايران، جلد دوم، چاپ دهم، انتشارات دُر، تهران ١٣٧٨ش

ـــــــ تاريخ مردم ايران از پايان ساسانيان تا پايان آل بويه، جلد دوم، چاپ پنجم، انتشارات امير كبير، تهران١٣٧٧ش

٩- مركز دائرة المعارف بزرگ اسلامی: تاريخ جامع ايران، جلد١ تا جلد ٨ ، چاپ اول، زير نظر كاظم موسوی بجنوردی، تهران١٣٩٣ش

١٠- ناصر الدين شاه حسينی: تمدن وفرهنگ ايران از آغاز تا دورۀ پهلوی، چاپ سوم، انتشارات دانشگاه تهران

ثالثُا: الدوريات العلمية

١- أرواد العلان (دكتور): الميديون نشأتهم وازدهارهم وسقوطهم، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٣٩، ٢٠١٩م

٢-عادل هاشم علي (دكتور): الدولة الميدية (٧٤٥-٥٥٠ق.م)، مجلة دراسات إيرانية، العدد١٣

ثالثًا: شبكة المعلومات الدولية

-https://alwaffer.com/listing/article/818992/

-https://almerja.net/reading.php?idm=101395

-http://al-hadara.blogspot.com/2016/09/2.html

-https://www.hindawi.org/books/48242959/4/

http://www.nationshield.ae/index.php/home/details/history/

-https://fac.ksu.edu.sa/aalmusayid/announcement/132179

-https://www.marefa.org/

-https://xeber24.org/archives/260310

http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&depid=2&lcid=84350

-http://download.aftab.cc/cs/taarikhiran/

-http://tarikheirani.blog.ir/post/10

-https://www.theb3st.com/t42898-topic

-http://mohamadbaba.blogfa.com/post/13

-http://geografi.blogfa.com/post/20

-https://annabaa.org/nba37/dawla.htm

-https://www.destinationiran.com/fa/

https://www.beytoote.com/art/negah-gozashte/nahavand-iran2-war.html

-https://fis-iran.org/en/node/3124

-http://pajoohe.ir/

-http://sunnionline.us/farsi/2009/04/302